إمارة سوران

الكتاب: **إمارة سوران**

الكاتب: **زبير بلال إسماعيل**

الطبعة الأولى: 2019

جميع الحقوق محفوظة

الناشر: **دار الزمان**
للطباعة والنشر والتوزيع
فايبر وواتس آب:
00964 772 4223169
موبايل: 00964 750 3598630
E-mail: zeman005@hotmial.com
Website: www.darzaman.net

الإخراج الداخلي: **دار الزمان**
تصميم الغلاف: **م. جمال الأبطح**

Copy Right © Dar Zaman Publishing
لا يسمح بطباعة هذا الكتاب أو تصويره أو نسخه
إلا بإذن خاص ومسبق من الناشر
All right reserved. No part of this publication may be reproduced or transmitted.
without permission in writing from the publisher

زبير بلال إسماعيل

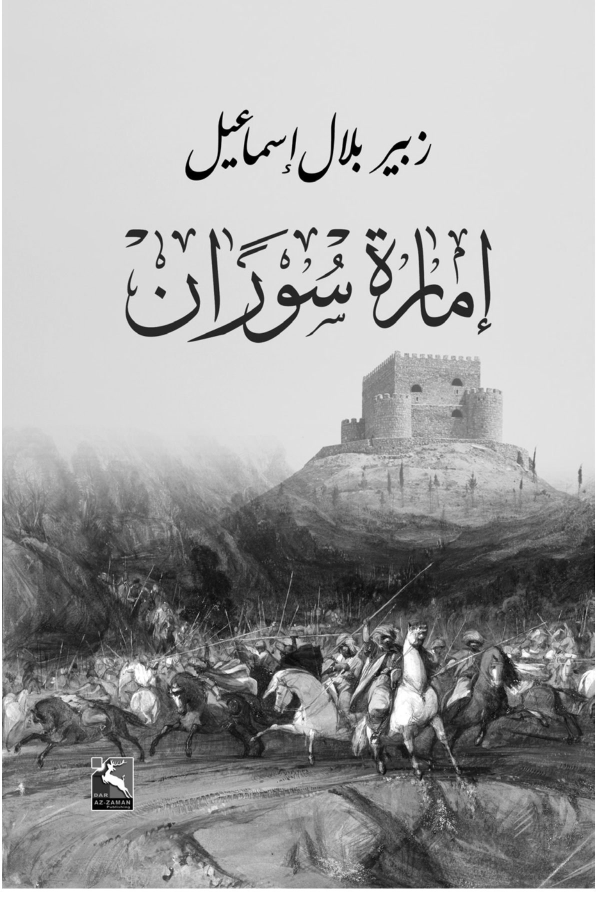

إمارة سوران

المحتويات

تقديم 7
الفصل الأول: نبذة جغرافية وتاريخية 9
الفصل الثاني: رواندوز والأمارة السورانية 31
الفصل الثالث: الأمير محمد بك بن مصطفى بك، الملقب
بالأمير المنصور 81
الفصل الرابع: الأمارة السورانية والدولة العثمانية 115
الفصل الخامس: إصلاحات أمير رواندوز والأحوال العامة
في الأمارة 151
الفصل السادس: رواندوز بعد سقوط الإمارة السورانية .. 169
الهوامش: 185

تقديم

لم يكتسب مؤرخ الكرد وكردستان زبير بلال اسماعيل (1938-1998) مكانته العلمية الرفيعة من جاه، ولا من منصب، أو لقب، إنما اكتسبها بكفاحه المتصل وجهوده العلمية الدؤوبة. فقد كرس حياته - بعد حصوله على شهادة البكالوريوس في (التأريخ القديم والحضارة) بإمتياز من كلية الآداب في جامعة بغداد - للبحث في تأريخ وطنه وأمته، الذي احتل قلبه وشغله عن كل متاع في دنياه، مستأثراً بكل ما فيه من نباهة وفكر وعاطفة .

وعمل طوال حوالي ثلاثين سنة بنكران ذات قل نظيره، لخدمة التأريخ الكردي، ملتزما بالحياد العلمي والموضوعية، ونشر خلال حياته عشرة كتب تأريخية كانت باكورتها كتابه الشهير«أربيل في أدوارها التأريخية» الذي صدر في النجف الأشرف عام 1971، وأحدث ضجة في الأوساط العلمية والثقافية، ووصفته صحيفة «التآخي» بالموسوعة التي لا غنى عنها لكل مثقف». ومن كتبه المهمة الأخرى «تأريخ أربيل» و«ثورات بارزان» و«إبن خلكان» و«تأريخ اللغة الكردية» حيث أثبت أن اللغة الكردية لغة مستقلة، وليس فرعا من فروع اللغة الفارسية. وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الكردية وبعض اللغات الأخرى. وكتاب «الشيخ جولي» الذي ترجم الى اللغة الكردية وصدرت في ثلاث طبعات، منها طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في اقليم كردستان. كما كتب المادة العلمية – التأريخية لـ«دليل اربيل

التأريخي» و «دليل قلعة أربيل» الصادرين عن وزارة الثقافة: وغيرها من الكتب،التي تحتل اليوم مكانة الصدارة في المكتبة التأريخية الكردية.

وإضافة الى كتبه المنشورة ترك مؤرخنا الجليل أرشيفا بالغ الثراء يتضمن (14) كتاباً مخطوطاً، وعشرات البحوث التأريخية القيمة..

ومن كتبه المخطوطة النفيسة كتاب «إمارة سوران» التي كانت أهم وأقوى إمارة نشأت في تأريخ الكرد، وأطولها عمراً. وكانت أشبه بدولة مستقلة، لها إقتصادها المزدهر، وجيشها النظامي، وعملتها النقدية، وتسودها العدالة والأمن والنظام. وكان الأمير المنصور محمد باشا الكبير من أشهر أمراء سوران. ورجل دولة من الطراز الأول، شجاعا وحكيما، يشجع العلم والعلماء، ويكرّم اهل الخبرة والهمة والإبتكار في الصناعة والحرف اليدوية والزراعة.

وفي عهده الذهبي أنتجت الإمارة شتى أنواع الأسلحة ومنها المدافع الثقيلة. ولولا صراع الأخوة بين أمارتي سوران وبابان والحروب المتكررة بينهما، لظلت إمارة سوران قوية منيعة الى يومنا هذا. عن هذا كله يحدثنا المؤرخ زبير بلال اسماعيل بأسلوبه الموضوعي الهاديء الرصين. كتاب لا بد أن يقرأ، ليستخلص منه الكرد الدروس والعبر بما يجنبهم اخطاء الماضي ويعرف الآخرون شيئاً من تأريخ الكرد المجيد.

جودت هوشيار

الفصل الأول

نبذة جغرافية وتاريخية

قبل البدء بالحديث عن إمارة سوران ونشأتها وتطورها والمراحل التي مرت بها، والبحث عن فترات نهوضها وإنكماشها، وعلاقاتها بالإمارات الكردية، ومحاولة الدول المجاورة لها إدخالها في دائرة نفوذها، أقول لابد أن نوضح بعض المصطلحات والكلمات ومدلولاتها الجغرافية والتاريخية والتي تتصل بتاريخ الأمارة ومسيرتها.

فكلمة (سوران) أو (صهران) التي تطلق على المنطقة، التي وجدت فيها الأمارة، توازي ما كان يعرف قديماً بأقليم حدياب، أو أقليم مابين الزابين.

ولعل أقدم من أورد كلمة سوران أو البلاد السهرية هو أبن فضل الله العمري (من رجال القرن الثامن الهجري) في كتابه (مسالك الأمصار)، فقد قال عن بلاد السهرية (أي سوران): «هي من بلاد شقلاباد و خفتيان أبي علي، وما بين ذلك من الدشت والدربند الكبير[1]».

أما القلقشندي (أبو العباس أحمد - من رجال القرن التاسع الهجري) فقد نقل هذه المعلومات في كتابه (صبح الاعشى)، الذي ألفه في سنة 814هـ فقال: «بلاد شعلاباذ (شقلاباذ) الى خفتيان، وما بين ذلك من الدشت والدربند الكبير، وهو مقام

طائفة منهم (يقصد الكرد) تعرف بالشهرية (السهرية) وهم قوم لا يبلغ عددهم ألفاً)[2].

والجدير بالذكر إن المقصود بـ (خفتيان أبي علي) أو (خفتيان الصغير)، هو دربند هاوديان الحالية قرب رواندوز، أما الدشت فالمقصود به، سهل حرير، والدربند الكبير هو ما يعرف اليوم بـ(مضيق گەلي علي بك).

وذكر شرفخان: إن عيسى مؤسس الأمارة السورانية حاصر مع أتباعه قلعة (أوان = روان) وأقام معسكره على صخرة حمراء تشرف على القلعة المذكورة، واخذ يستعد للقتال، فألقى الرعب في قلوب المعتصمين، فأطلقوا عليه وعلى أنصاره لقب سنگ سورخي (أصحاب الصخرة الحمراء) ثم تطور اللفظ الكردي إلى (سوران) أي الحمر [3].

ويبدو إن هذا الاستنتاج لا يمكن ترجيحه: لأن كلمة السهرية وردت في المصادر العربية قبل ذلك أي قبل نشاة الأمارة السورانية، بنحو قرنين من الزمان.

وفي رأي آخر إن كلمة (سنگ سورخي) وتعني (حمر الصدور) نسبة الى الأردية الحمر التي يلبسها الكرد، وهم مولعون بها [4].

موجز تاريخ سوران قبل نشؤ الإمارة السورانية

إن البلاد السهرية، التي ورد ذكرها في المصادر العربية في القرن الثامن الهجري، كانت تمتد من شقلاوة الحالية الى هاوديان أو منطقة رواندوز.

وقد أثبتت التحريات والمكتشفات الأثرية عراقة وقدم المنطقة، فقد وجدت فيها آثار تعود لأنسان العصر الحجري القديم، وظهرت فيها أيضاً أولى القرى الزراعية من الزمن الذي تعلم فيه الأنسان الزراعة.

وفي العصر الأشوري، كانت المنطقة جزءاً من البلاد الآشورية، ومن حدودها الجبلية الشمالية الشرقية. وكانت تقع على طريق القوافل، الذي كان يؤدي إلى منطقة بحيرة أورميا ووان، التي تدعى اليوم بآذربيجان، ومن ثم الى بلاد أورارتو أو خلديا الواقعة شمال بحيرة وان وغربها، والتي كانت لها اهمية ستراتيجية وأقتصادية بالنسبة لبلاد آشور.

وكان همّ الأشوريين، الأحتفاظ بتلك المناطق، والحيلولة دون قيام دولة قوية فيما وراء ممتلكاتهم الواقعة في الشرق والشمال من حدود بلادهم الجبلية الشمالية الشرقية، فكان الملوك الآشوريون يجردون الحملات العسكرية لأخماد أية حركة تحدث في ربوع هاتيك البلاد، لأنهم بذلك، لا يؤمنون إستغلالهم الأقتصادي لهذه المنطقة فحسب، بل يؤمنون أيضاً سلامة سهول البلاد الأشورية المكشوفة، والمناطق الجبلية المحيطة، من خطر هجمات الجبليين من سكان بلاد نائيري و أورارتو .

إن رواندوز التي لمع أسمها في بداية تأسيس الأمارة السورانية، وفي عهدها الأخير، كانت تقع ضمن إقليم «مصاصر»الذي كان يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من البلاد الآشورية، وكان هذا الأقليم يضم مدناً عديدة عدا العاصمة التي

كانت تعرف باسم مصاصر أيضاً. وكان هذا الإقليم يمتد إلى رواندوز[5].

إن ممر«كيله شين» يصل منطقة رواندوز أو بلاد مصاصر ببحيرة أورمية و وان وبلاد أرمينيا، فلا غرابة أن يحتل الأورارتيون أو الخلديون بلاد مصاصر التي عرفنا أهميتها بالنسبة إلى الأشوريين من الناحية الأقتصادية.

إن أورارتو أو خلديا كانت تقع شمال بحيرة وان وغربها، وقد توسعت فيما بعد، وكانت عاصمتها تشبا (وان الحالية). وقد حكم فيها أكثر من عشرة ملوك. وقد أستغرق فترة أزدهارها من عام 900 ق.م حتى إختفائها في اواسط القرن السابع ق.م.

ومن المحتمل إنها زالت على يد الميديين، الذين أتسع سلطانهم في هذه الفترة، فشمل بلاداً واسعة، بما في ذلك إيران والعراق الشمالى وشرقي الأناضول. وقد حارب الملوك الاشوريون *«أورارتو»* إبتداءً من الملك آشور بيل كالا (1074 - 1057 ق.م) حتى الملك سرجون الثاني (714 ق.م) بشكل مباشر، أوعن طريق إضعاف تاثيرها السياسي في شمال سوريا، الذي إمتد إلى حلب في آن واحد. وقد برهنت النصوص التي عثرت عليها والمدونة باللغة الاورارتية وبأستخدام علامات مسمارية على الصخور والألواح الطين، وبقايا معابد وأسوار ومواد مصنوعة من حجر ومعدن، برهنت على أهمية الحضارة الأورارتية[6].

وفي منطقة سيده كان مسلتان أثريتان هما: مسلة طوبزاوة ومسلة كيله شين تتصلان بتاريخ مصاصر، التي كانت تحت نفوذ

الأورارتيين. إن مسلة كيله شين تعود إلى الملك الأورارتي (الخلدي) *إشبوئيني* من القرن الثامن ق.م. وفي زمن هذا الملك وإبنه منوا زحف الخلديون إلى الجنوب ودخلوا بلاد مصاصر. وقد أقام أشبوئيني وأبنه مسلة لتخليد أنتصاراتهما على الأشوريين وإحتلالهما منطقة مصاصر. والملكان كانا معاصرين للملك الأشوري شمشي أدد الخامس، الذي حكم في نمرود بين (828-810 ق.م).

و تشير الكتابة المدونة على المسلة: «ان الملك إشبوئينى بن سردور سيد مدينة تشبا أمتثل هو وأبنه أمام الأله خلديا[7] فى مدينة مصاصر فشيدا (للأله خلديا) بيتا (معبدا) ثم أقاما هذه المسلة، و قدما هدايا ثمينة، و قربا عددا كبيرا من العجول و الأغنام».

وقد وصف أشبوئينى نفسه بـ(ملك العالم و ملك بلاد نائيرى - المجاورة لمصاصر و تمثلها اليوم شمدينان – و سيد مدينة تشبا).

والجدير بالذكر إن الاشوريين كانوا يعتبرون بلاد نائيري وبلاد مصاصر (رواندوز) منطقة نفوذ حيوية لهم، وكان همهم الوحيد الأحتفاظ بهذا الجزء.

أما مسلة طوبزاوة، فتشير الكتابة المدونة عليها إلى: إن (أرزانا) ملك بلدة ومقاطعة مصاصر طلب نجدة روسا (أرسا) الملك الخلدي بن الملك الخلدي سردور للمحافظة على حياته والتخلص من سلطة الآشوريين، وتحالف معه. وقد قبل روسا

تحالف أرزانا) فثبته ملكاً على مصاصر وعزز مركزه فيها. وجاء روسا إلى مصاصر وتوجه مع ملكها إلى معبد الالهة، وحلف أرزانا امامها يمين الأخلاص للملك الخلدي روسا، وقرب القرابين، وسلم أرزانا جميع ماعنده من القوات إلى روسا، ثم سار روسا عبر جبال بلاد آشور، ولما أنتهى من مهمة طرد الحامية الآشورية من جبال مصاصر، قرب القرابين، وأقام الأفراح في بلدة مصاصر مدة 15 يوماً، فثبت حكم أرزانا وحصن حياته، وبعد ذلك عاد روسا إلى بلاده.

وقد ورد ذكر روسا في حملة سرجون الثامنة إلى بلاد أورارتو سنة 714 ق.م، وذكر سرجون إن أرزانا ملك مصاصر نكث العهد بالولاء للدولة الآشورية فأستسلم إلى روسا ملك أورارتو، وكانت النتيجة أن هرب أرزانا وسقطت منطقة مصاصر بيد سرجون الثاني إثر هجوم خاطف. اما روسا نقد بلغه خبر تدمير مصاصر وأسر إلهه خلديا فأنهى حياته بيده بخنجره المنطق به [8].

ويذكر ان الدولة الأورارتية كانت نداً خطيراً للدولة الآشورية، وقد دوخت الآشوريين لفترة طويلة. إن منطقة الأحتلال الأورارتي أو مصاصر الواقعة جنوب غرب ممر كيله شين، كانت تمتد إلى بلدة حرير الحالية، حيث يقع تل كبير في سهل باطاس على بعد ثلاثة كيلو مترات من قرية باطاس. ويمثل التل آخر معقل آشوري كان يقع على الحدود الخلدية التي تبدأ من سلسلة الجبال المطلة عليه.

ونرى في فم أو مدخل كليعلي بك، وعلى طول سلسلتي المضيق (كوره ك، ونواخين) من جانبيه، بقايا تحصينات قديمة من الحجر، وتبلغ أرتفاعاتها في عدد من الأماكن الى (500) متر، من المحتمل إنها بقايا تحصينات أورارتية لتأمين منطقة مصاصرمن هجمات الآشوريين. وهذا الممر الجبلي يعتبرالطريق الوحيد الذي يصل منطقة رواندوز بسهل أربيل أو بلاد صاصر ببلاد آشور، ولكنه كان من الصعب على الآشوريين أختراقه لوعورته، لذلك كانوا يسلكون الطريق نحو اربيل ثم يتجهون نحو الشرق مجتازين الممر الجبلي (دربند كومة سبان) ومنه الى الممر الجبلي (كرد داغ)، الذي يتصل بطريق يذهب إلى سردشت، ومنها إلى صاووج بولاق، فبحيرة أورميا[9].

إن الشيء الملفت للنظر في لفظة مصاصر، هو إن المقطع الأخير منها أي (صُر) قريب من اللفظة الكردية صور أو سور أو سوران أو صهران كما يلفظها البعض.

وهكذا فإن مصاصر التي كانت جزءاً من البلاد الاشورية، خضعت لفترة من الزمن لبلاد أورارتو، ثم أصبحت جزءاً من الدولة الميدية، ثم توالت عليها بعد ذلك سيطرة الكيانيين واليونان والسلوقيين والفرثيين والأرمن والرومان والساسانيين.

مملكة حدياب:

قامت مملكة حدياب في إقليم مابين الزابيين في العهد الفرثي، وهو العهد الذي سبق العهد الساساني، وإزدهرت في

القرن الأول الميلادي. وعرفت حدياب في المصادر العربية بـ (حزة)، وحزة كما يصفها ياقوت: «بليدة قرب إربيل، وهي كانت قصبة كورة إربل من قبل». وكانت الأمارة في أول الأمر محصورة بين الزابين الأعلى والأسفل، عندما ظهرت في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد، ثم إستمرت في النمو والأزدهار حتى بلغت أوج أتساعها وتمام إستقلالها في القرن الأول للميلاد، فبسطت سلطتها على منطقة نصيبين وحران وماردين وشملت جزءاً من بلاد أرمينيا، كما أن من المرجح أن نفوذها شمل مدينة الحضر العربية أيضاً[10].

وكانت أربيل عاصمة حدياب التابعة للأمبراطورية الفرثية (247 ق.م – 226 م) الواسعة. وكانت هذه الامبراطورية تتألف من أقاليم أو أمارات شبه مستقلة. فكانت مملكة حدياب من بين الممالك المهمة التي تمتعت بقسط وافر من الحكم الذاتي، وخاصة في عهد أفراهاط الثاني (69-57 ق.م) وإبنه. و قد أشتهر من ملوك حدياب ثلاثة عرفوا باسم (إيزاط). وكان إيزاط الثالث المعاصر للملك الفرثي أرطبان الثالث (12-38م)، أكثر هؤلاء الملوك شهرة، فكان مقرباً من الملك الفرثي لأنه ساعده في أستعادة عرشه من الأمراء الفرثيين المتنازعين، فوهبه مقابل ذلك منطقة نصيبين وجزءاً من مملكة أرمينيا، وأذن له أن يلبس التاج وينام على سرير من ذهب، كان كلاهما من سمات وإمتيازات ملك الملوك الفرثي[11].

إعتلى إيزاط عرش الأمارة سنة (36م) وإمتد حكمه فيها

حتى توفى سنة (60م) وقد عثر على منحوتة في جبل باطاس (حرير) يعتقد إنها تمثل الملك الحديابي إيزاط الثالث وقد نحتها تخليداً لبعض إنتصاراته الحربية في هذه المنطقة[12].

وقد أستطاع الأرمن في بعض الفترات حكم حدياب، وكان ديكران الأول ملك ارمينيا قد غزا حدياب وإحتلها فحكمتها المملكة الأرمنية إبتداء من سنة (83 ق.م) لمدة عشر سنوات ثم طردهم الملوك الفرثيون. وفي عام 62 م غزا (ديكران الخامس) - الملك الذي عينه الأمبراطور الروماني (نيرون) على مملكة أرمينيا – الإمارة، ولكن سكان حدياب إستنجدوا بـ (ولكانوس) الملك الفرثي الذي أعلن الحرب على أرمينيا والرومان وعين (مانوباز) ملك اديابين [13] (حدياب) قائداً فطرد ديكران وغزا بلاده أرمينيا [14]

وأصبحت حدياب بعد ذلك مصدر نزاع بين الرومان والفرثيين للسيطرة عليها.

الحكم الهذباني

ومنذ بداية القرن العاشر الميلادي بدأت تردنا إشارات في الكتب العربية القديمة الى الهذبانية. وهم طائفة من الكرد، كانت تغلب عليهم البداوة في هذه الفترة، فكانت ترحل صيفاً الى الجبال وفي الشتاء تنزل الى السهل الواقع بين الزابين. ثم حاول هؤلاء السيطرة على السهل. ودخلت الهذبانية في صراع مع طائفة أخرى من الأكراد تعرف بالحميدية للسيطرة على الأقليم منذ منتصف القرن العاشر الميلادي. وكان الكرد الهذبانية

والحكمية بصفة خاصة يسكنون أربيل وماجاورها منذ القرن الحادي عشر الميلادي، وكثيراً ماكان يتنازع السيادة على مدينة أربيل زعماء هاتين القبيلتين، الذين كانوا يملكون في إقليم أربيل عدداً وافراً من الحصون[15].

أسس الهذبانيون إمارة إتخذت من قلعة أربيل كرسياً لها. وكانت للهذبانيين علاقات ودية مع الدولة العقيلية في الموصل، وهي الدولة التي أعقبت الدولة الحمدانية وقد أنحاز الهذبانيون الى السلاجقة بعد ظهورهم على مسرح الأحداث في العراق.

وكان من أمراء الهذبانية عيسى بن موسى وأخوه سلار بن موسى، وهما اللذان وردت أسماؤهما في حوداث سنة (436هـ - 1044م)[16]. ومن أولاد موسى: أبو الحسن بن موسك وابو علي بن موسك، وقد تردد ذكرهما في حوادث سنة 440هـ، وهي الحوادث المعاصرة للدولة العقيلية المارة الذكر.

أما الأميرأبو الهيجاء الهذباني (الحسين إبن الحسن بن موسى) فقد نال شهرة في العهد السلجوقي وقد ذكر إبن الأثير قي الكامل في مواضيع عديدة الأمير المذكور ونشاطاته ومحالفاته واشتراكه في المنازعات التي وقعت آنذاك بين الخلفاء العباسيين وسلاطين السلاجقة أو بينهم وبين حكام الموصل خلال الفترة (500-520هـ) علماً بأن أخباره إنقطعت بعد سنة 520هـ. ويبدو إن إمارته وقعت في حوزة عماد الدين زنكي في سنة 522هـ ، حين فتح زنكي أربيل في رمضان من تلك السنة. وزنكي هذا هو مؤسس دولة الأتابكة في الموصل

العهد الأتابكي:

أقطع زنكي أربيل وما يجاورها لأحد قواده وهو زين الدين علي كوجك بن بكتكين مؤسس الدولة البكتكينية في أربيل. وكان من أبرز أمرائها الملك المعظم مظفرالدين صهر صلاح الدين الأيوبي، والذي تولى حكم اربيل بين سنة (586-630هـ). وحين توفى في سنة 630هـ وقعت دولته بيد الخليفة المستنصر العباسي.

وقد إزدهرت أربيل في عهد مظفر الدين من الناحية العمرانية والثقافية والتجارية، فأصبحت من كبريات المدن الأسلامية. وشمل نفوذ الأمارة البكتكينية إقليم ما بين الزابين أي المنطقة الواقعة بين الزاب الأعلى والزاب الأسفل، ومن دجلة في الغرب الى أذربيجان في الشرق، فضلاً عن منطقة شهرزور (السليمانية الحالية). لقد تعرضت أربيل، بعد وفاة مظفر الدين لغزوات المغول. وفي سنة (656هـ - 1258م) دخلها المغول ولكن قلعة اربيل صمدت في وجههم مدة ستة أشهر، ودخلت المدينة والمنطقة عامة بعد ذلك في دور الركود والتخلف فانحسر عنها العلم والعمران وهجرها العلماء[17].

فترة الحكم العباسي (630-656هـ)

كان مظفر الدين قد أوصى قبل وفاته بسنتين (أي سنة 628 هـ) بضم أربيل الى دولة الخليفة العباسي، إذ لم يكن له وارث من أعقابه. ولكن ضم أربيل الى ممتلكات الخليفة لم يتم بسهولة، ذلك لأن إثنين من مماليك مظفر الدين وهما (برنقش وخالص)

قد قاوما قوات الخليفة. وبصعوبة بالغة تم فتح المدينة، وأستقبل الخليفة خبر الفتح باستبشار وغبطة [18].

عين الخليفة نائبه على البصرة أبا المظفر شمس الدين باتكين بن عبدالله الرومي حاكماً على اربيل. وظل باتكين يحكم أربيل نيابة عن الخليفة الى سنة (634 هـ/ 1237م) حين هاجمها المغول ولم يقدر أميرها على دفعهم. دخل المغول المدينة وإستباحوها وأسرفوا في القتل، ثم غادروا اربيل بعد أربعين يوماً بعد أن علموا أن الخليفة قد أرسل جيشاً ضد المغيرين. وترك باتكين أربيل وتوجه إلى بغداد[19].

ولى الخليفة بعد ذلك إبن الصلايا (أبو المكارم تاج الدين محمد بن نصر الهاشمي العلوي المعروف بابن الصلايا) وظل ابن الصلايا يحكم إقليم أربيل إلى سنة(656هـ) حتى إحتلها المغول بقيادة (أرقيونويان) وبمعونة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل.

وقد دافع سكان المدينة من الكرد دفاعاً مستميتاً عن مدينتهم لمدة ستة أشهر. وسلم أبن الصلايا نفسه إلى القائد المغولي، الذي أرسله بدوره إلى هولاكو الذي أمر بقتله في قرية (سياه كوه) قرب مدينة تبريز [20].

العهد المغولي

أصبحت أربيل، أي منطقة سوران بعد سقوطها بيد المغول جزءاً من الأمبراطورية الواسعة التي أقامها المغول. ومن حكام اربيل في عهد المغول: بدر الدين لؤلؤ الذي حكمها نيابة عن

المغول لقاء سبعين ألف دينار[21]. وعين لؤلؤ عليها نواباً ليحكموها بعد أن رجع نفسه إلى الموصل. وقد لقى نواب لؤلؤ صعوبة كبيرة في حكم المدينة وضبطها حيث طردوا منها أخيراً على يد أهلها من الكرد.

والجدير بالذكر إن الولايات، التي كانت تخضع للدولة الايلخانية: كان يحكمها العمال والضامنون، الذين كانوا يضمنونها من الملك بمبلغ من الذهب. وكان هولاكو أول من بدأ بهذا الدستور، فباع البلاد إلى الأفراد، الذبن خضعوا له بمبلغ معين إلى أجل مضروب. فقد باع أربيل لبدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل بمبلغ سبعين ألف دينار، ثم باعها لشرف الدين الجلالى[22].

و كان الكرد الجلاليون قد دخلوا فى طاعة هولاكو، و هم الذين أنقضوا على أتباع بدرالدين لؤلؤ و أنتزعوا أربيل منهم، و لكن لؤلؤ إستطاع بعد ذلك إغتيال شرف الدين الجلالي. وأورد إبن فضل الله العمري المتوفي سنة 1348م نصاً مهماً حول شرف الدين (وقبيلته (الطلالية) ومواطنهم في (داتسرك، ونهاوند قرب شهرزور، وداقوق وأشنه ، فقال: «ولما كان الملك شرف الدين بن سالار صاحب إربل من جهة التتر، قتله رجل من الكفار (يقصد التتر)، عصى قومه على الكفار، وهاجر بعضهم إلى مصر والشام، وبقى ولده الأمير حاكماً على منْ باشنه من قبيلته، وولده عثمان كان اميراً لمن قام بوطنه من عشيرته، فلما توفي ولده تولاهم سواهم...» [23].

حكم اربيل بعد ذلك رجل نصراني يدعى «المختص». ومع أن

المغول لم يتعصبوا لاتباع دين ضد آخر ، ولكنهم إعتمدوا على النصاري -- في عهد هولاكو خاصة – بتأثير زوجته النصرانية (دقوز خاتون). وكان المختص من نصاري اربيل.

وفي سنة (665هـ -1267م) - أي بعد موت هولاكو - تولى حكم أربيل والموصل رجل نصراني أربيلي المولد يدعى مسعود برقوطي [24]، ثم عزل بوشاية. ولما برأ ساحته عاد إلى الحكم في سنة (679هـ - 1280م). وقتل مسعود سنة (688هـ / 1289م) وقتل معه كثير من النصاري في اربيل والموصل وما يجاور أربيل من القرى لأنهم إتهموا بمشايعته، وكان مسعود قد أتهم بالنهب والسرقة [25]

أسرة مازنجاني الكردية

كانت أربيل في النصف الأخيرمن القرن الثامن (الهجري)، أيام كانت خاضعة للجلائريين – هم من المغول أيضاً – تحت حكم امراء كرد من قبيلة مازنجاني[26] التي كانت مساكنهم في (مازنجان وبيروة ونجمة (بخمة) والبلاد السهرانية) [27] وهذه الأماكن كانت من أعمال أربيل. والمازنجانية طائفة من الكرد ينتسبون الى الكرد الحميدية أصحاب العقر ومايجاورها، وكانوا يمتازون بحسن الفروسية. وقد حكم من هذه الأسرة:

1 - أبو بكر بن سيف الدين محمد بن أبي الجيش الحميدي المازنجاني الكردي المعروف بـ (كك – كاك) والملقب مبارزالدين. وقد دام حكمه حوالي عشرين سنة ، وعرف بالصلاح والتقوى،

وتمتع بمكانه خاصة لدى المغول الذين إستتابوه في اربيل وأعمالها واقطعوه عقرشوش بكاملها وأضافوا إليه هرار وتل حفتون وقدموه على خمسمائة فارس[28]. وعرف أيضاً بسمو مكانته لدى ملوك مصر من المماليك البحرية، ولقب كك (وهو إسمه) بـ مبارز الدين من قبل ديوان الخلافة العباسية التي قامت في مصر بعد سقوطها في بغداد. وقد تولى (كاك) حكم هذه المناطق حتى جاوز التسعين ثم مات.

2- الأمير عزالدين بن كك: وخلف هذا والده في الحكم. وذكر القلقشندي نقلاً عن التعريف لأبن فضل الله العمري: إن هذا الأمير كان من أبيه نعم الخلف، وجرى على نهجه في ترتيب المملكة، وقدعلت رتبته عند المغول وملوك المماليك في مصر.

3- الأمير نجم الدين خضر: وقد خلف اخاه في الحكم وجرى على منوال والده وأخيه في حسن الأدارة. وكانت علاقاته وطيدة مع دولة المماليك في مصر.

4 - شجاع الدين: وهو ابن نجم الدين خضر، وقد حكم بعد والده، وإستمر الحكم في أعقابه فترة من الزمن. وكان شجاع الدين يخاطب بـ (صاحب أربيل والجبال).

لقد توسعت إمارة اربيل في عهد هؤلاء الأمراء وضمت اليها منطقة جبال الموصل (عقر وشوش) وغيرها. ونظراً للعداء الشديد بين المغول وبين المماليك في مصر وسورية، إضطر أمراء هذه الأمارة الكردية إلى مداراة الجانبين المغولي والمملوكي. ويبدو

إن أسرة مبارزالدين قد حكمت (عقر وشوش) فترة طويلة من الزمن، ثم إضمحل أمرهم وضعف شأنهم فضم السلطان حسن من أمراء البهدينان في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري إمارتهم إلى ملكه وعين عليها إبنه سليمان بك [29]

الأسرة الدلكندية الكردية:

وهذه أعقبت أسرة مبارزالدين كك المازنجاني الكردي، فى حكم اربيل، وعرفت بالأسرة الدلكندية أو الدلقندية. ومن أمراء هذه الأسرة المعروفين: الشريف علاء الدين الدلقندى، وخلفه الشريف يحيى، و بعده جاء الى الحكم أبنه الشريف على. وقد إستمر حكم هذه الأسرة الى ما بعد سنة 773هـ / 1372م. وفي تلك السنة كان الحاكم على أربيل أسد الدين الدلقندي، وكان يراسله ملوك مصر من المماليك البحرية بأسم (الحاكم بأربل)[30].

تيمورلنك

نعرضت اربيل بعد ذلك لهجوم تيمورلنك وذلك في سنة 796هـ/1393م.

جاء في التاريخ الغياثي إنه (بتاريخ يوم السبت غرة صفر رجع عن بغداد وعزم على ديار بكر، ومن طريق كركوك ودقوق وصل الى إربل، ومضى من إربل الى الموصل وكان يومئذ وإلى إربل شخص يقال له الشيخ علي { أويرات}، ووإلى الموصل يارعلي واطاعوا. ومن هناك توجه إلى الرها...)[31].

ومما يذكر إن الشيخ علي قدِم الى تيمور وقدم له الهدايا فقبلت منه وعادت أربيل تابعة له[32] ولاشك إن الشيخ على المذكور كان حاكماً على اربيل من قبل الجلائريين المغول، وهم أسرة حاكمة من المغول أعقبت الايلخانيين في حكم العراق والجزيرة وأذربيجان، وإستمر حكمهم من سنة 738 الى سنة 813 هـ، أو كان من المتغلبين عليها أيام ضعف الجلائريين [33]. ويبدو إن أهل اربيل والموصل وجزيرة إبن عمر ثاروا بعد ذلك ضد الأحتلال التيموري لما وقع عليهم من جور وعسف، ولما بلغ خبر ذلك تيمور غزا شمالي العراق ثانية وانتقم من الأهالى ولانبالغ اذا قلنا أنه لم يُبق أحداً في بلاد أربيل والموصل والجزيرة [34].

عهد قره قوينلو (814 – 874 هـ / 1410 – 1470م)

والقره قوينلو قوم من التركمان حكموا بلاد واسعة فقد شمل حكمهم الجزيرة والعراق وآذربيجان وكردستان وفارس وكرمان وشروان وغيرها. ولما توفى قره يوسف زعيم القره قونيلو في سنة (823 هـ) وهوعازم على التوجه إلى ديار بكر، وقع نزاع بين ولده الشاه محمد وهو يومئذٍ سلطان القره قوينلو وبين أخيه إسبان في سنة (836 هـ) إنتهى بأنتصار الأخير، وهرب الشاه محمد فدخل اسبان بغداد ثم أخذ الموصل وأربيل، وأعطى أربيل لميرزا علي. ثم قتل الشاه محمد في ذي الحجة (837 هـ) وقام إبنه شاه علي فجمع إخوته ونساءه ونساء أبيه ورجع الى أربيل وفيها ميرزا علي فقبض عليه، ثم بعد مدة إنهزم شاه علي وتوجه الى تبريز، إلى جهانشاه (عمه) الذي ألقى القبض عليه وكحله[35].

يبدو إن الشاه محمد – قبل مقتله – قد إستولى ثانية على دياربكر واربيل والموصل وقبض على من كان بها من أصحاب إسبان، فعزم اسبان على أربيل وذلك في سنة (839 هـ)، فلما سمع ميرزا علي، وكان حاكماً بها نهب البلد وأخربه واصعد بعض الناس بأموالهم الى القلعة وعصى فيها، فلما وصل إسبان رأى البلد خراباً فأشتغل بحصار القلعة[36].

ثم إن إسبان أشتغل بحصار قلعة أربيل وجرت بينه وبين ميرزا علي وأهل القلعة حروب كثيرة. وقد أستمر الحصار خمسة أو ستة شهور، عجز خلالها عن أخذ القلعة. ولجأ السلطان الى المكيدة فاندس بعض أعوانه بأمر منه في صفوف المدافعين عن القلعة، وألقوا السموم في الآبار التي يشربون منها وسبب هذا موت الكثيرين من أهل القلعة وانتشار الأمراض بينهم.

وطالت مدة الحصار إلى سنة وعدة شهور، فأرسل ميرزا علي يطلب الأمان من أسبان فأعطاه الأمان، فنزل إليه هو وأولاده فأخذ بنته بلقيس زوجة وحكمه في أربيل أمير جماعة ورحل إلى الموصل.

وفي سنة (841 هـ) وقع وباء في بغداد وجميع البلاد فمرض إسبان فقام ميرزا علي مع جماعة بالتأمرعلى قتله، فلما علم بذلك أمر بقتل ميرزا علي وأولاده جميعاً حتى الأطفال الذين في المهد، ثم أمر بخنق زوجته بلقيس [37].

وقد أوصى أسبان بالحكم بعد وفاته (سنة 848هـ / 1445م) إلى الأمير «الوند» أبن أخيه الآسكندر، الآ أن الأمراء رفضوا

الانصياع للوصية، وفضلوا أن يكون الحكم لـ (بولاد – فولاذ) أبن اسبان الوحيد لكي تتيسر لهم إدارة أمور الدولة حسب رغباتهم وذلك لصغر سن بولاد، ألا أن الوند لم يسمح لهؤلاء الأمراء التمادي في تصرفهم فسافر مع نفر من مؤيديه – لمنع وقوع المملكة بيد غريبة، وضم كركوك والتون كوبري واربيل والموصل إلى حكمه ثم ضم بغداد والحلة [38]

وجاء حسن بك (من آق قوينلو) وحاصر بغداد في (20 رجب 872هـ)، ثم رحل عنها لدفع حسن علي (من قره قونيلو) الذي سيطر على أذربيجان. ومات حسن علي بن زينل سنة (874هـ - 1469م) ، وكان تملك بغداد بعد رحيل حسن بك، فتولى الحكم بعده أخوه شاه منصور وبمقتله في سنة 874 انتهت دولة القره قونيلو.

ويذكر إن حسن بك (من آق قوينلو) حين رحل عن بغداد إلى أذربيجان لدفع حسن علي أوكل الموصل إلى خليل آغا التواجي، وعهد بأربيل إلى الشاه علي حاجيلو وهما من القره قوينلو. وقد بسط خليل نفوذه على أربيل وتلك النواحي[39].

والواقع أن الآق قونيلو بسطوا نفوذهم على كردستان، وقد تمكن أحد أمرائهم وهو خليل بك أو كور خليل - الذي ساهم في فتح بغداد مع مقصود بك أبن حسن بك، وقتل شاه منصور أخر حكام القره قونيلو في سنة 874هـ - من التسلط على من ناوأه مثل أمير ذي النون ومحمد سارلو في قلعة خفتان (خفتيان = هويدان من نواحي أربيل) [40].

وجاء في التاريخ الغياثي إنه في يوم مقتل شاه منصور، (قتلوا درويش ذو النون) وكان رجلاً كردياً قيل أنه كان في تكية بكردستان يرمي الصيت (يشيع الخبر) بأن حسن بك (زعيم الآق قوينلو) مات [41].

والجدير بالذكر إنه في (سنة 844هـ / 1440م) أي في عهد أسبان بن قره يوسف ذاع أمر ظهور المهدي المشعشع (محمد بن فلاح) في واسط، فالتف حوله الاعراب في واسط وخوزستان والحويزة وجزائر البحرين وطمع في التملك، وحاربه إسبان ولكن دعوته استمرت في الأنتشار[42]، وأستطاع السلطان علي المشعشع إحتلال كردستان في رمضان سنة 860 هـ. وأنضم الوند خليفة إسبان إلى المشعشعين[43].

عهد الأق قوينلو 874-914 /1470-1508

وهم قوم من التركمان أيضاً، وكانوا حكاماً في ديار بكر بالأصل وخلفوا القره قوينلو في الحكم كما مر بنا وذلك في سنة 874هـ. وخضعت لهم أربيل، وعرفنا من حكامهم فيها شاه علي حاجيلو المار الذكر. وكانت تبريز عاصمة لكل من الدولتين القره قوينلو و الآق قوينلو، في حين كان العراق احد أكبر ولاياتها. وكانت أربيل والجزيرة منطقة صراع بينهم وبين القره قوينلو منذ عهد مبكر، حيث إضطر إسبان إنتزاع ماردين وأربيل منهم قبل فتحهم بغداد بـ 32 سنة.

العهد الصفوي

إستطاع الصفويون - وهم من الشيعة - القضاء على إمبراطورية الآق قوينلو، التي كانت تتكون من فارس وكرمان وكردستان والجزيرة والعراق واذربيجان ففي سنة 1507م.

إندحر مراد إمبراطور الآق قوينلو أمام إسماعيل الصفوي، ففر والتجأ لبلاد السلطان التركي. وفي سنة 1508 دخل اسماعيل بغداد حيث فر حاكمها (باريك بك). وبذلك دانت لأسماعيل بلاد العجم وكردستان والعراق ثم إستولى على خوزستان [44].

وكان الأتراك يسمون الصفويين بالقزلباشية أي أصحاب الطراطير الحمر، لأنهم كانوا يضعون على رؤوسهم طراطير حمراً طويلة ذات إثنى عشر ضلعا.

لقد أحس الأتراك بخطر إسماعيل الصفوي وإعتبروا ظهوره منافسة قوية تحول دون إمتداد سلطانهم إلى العراق.

وباتت الدويلات الكردية الجبلية ذات القلاع والقبائل التركية في جبال طوروس الصغرى والأقليات المسيحية في أرمينيا كلها من أملاك الشاه بحسب إدعاء الإيرانيين. فأعلن ساسة إستانبول إن إيران قد خرقت الحدود العثمانية بضمها العراق وكردستان وأرمينيا.[45]

وقد أدت الحرب العنيفة التي وقعت في جالديران (قرب تبريز) في سنة 1514م إلى انتصار السلطان العثماني سليم

وهروب الشاه، فدخل الأتراك تبريز. وقد خفت بتليس واردلان والعمادية وجزيرة إبن عمر والتوابع الصفري لكل منها للتعاقد مع الفاتح. ومع إمتلاك الأتراك لكردستان الوسطى وشمال العراق، فان الحكم الأيرانى في هذه الجهات قد إنتهى أمره. ونصب الحكام الأتراك في ديار بكر وماردين والموصل، ووضعت حامية قوية في وان [46] .

وفي نفس السنة (920هـ / 1514م) إعترف السلطان سليم بالعائلات الحاكمة آنذاك في كردستان، وأشهرها البهدينانية في العمادية التي بدأ حكمها منذ سنة 740هـ/1329م وأبقاها السلطان على إمارتها، والأمارة السورانية في هوديان ثم في حرير وأخيراً في رواندز [47].

الفصل الثاني

رواندوز والإمارة السورانية

تقع رواندوز على بعد (130) كيلومتراً من اربيل، وتجثم فوق لسان صخرى من سلسلة جبال كوره ك المرتفعة حتى يصل إلى رصيف صخري منبسط على نهر رواندوز، الذي يدور هناك دورة حادة إلى الوادي، فيجري فيه بين جدارين مرتفعين إرتفاعاً عظيماً. اما منبع النهر، فالعيون المتفجرة من الجبال المجاورة والينابيع الواقعة بجوار المدينة[1].

ويرجح إن رواندوز كانت مستوطنة في العهود القديمة. وكانت ضمن الإمبراطورية الآشورية، ولكن في فترات الضعف كانت المملكة الأورارتية تضمها إليها ضمن منطقة مصاصر التي ورد ذكرها فيما تقدم في كتابات طوبزاوة وكيله شين [2].

إن ممر كيله شين يصل منطقة رواندوز أو بلاد مصاصر ببحيرتي أورمية ووان وبلاد أرمينيا، فلا غرابة أن يحتل الاورارتيون مصاصر، التي عرفنا أهميتها بالنسبة للآشوريين من الناحية الأقتصادية.

إسم رواندوز

يتألف إسم رواندوز من مقطعين هما: (روان) وهو أسم عشيرة كردية و(دز) التي تعني القلعة في اللغة الكردية القديمة، وذكرت في المصادر السريانية بأنها من أمنع القلاع في تلك

الجهات، ويحتمل أنها هي القلعة التي ذكرها إبن الأثير في تاريخه الكامل في حوادث سنة 627هـ باسم (رويندز)[3].

ويرى البعض إن كلمة رواندوز مأخوذة من (روين دز)[*] التي تعني حصن الحديد أو القلعة الفولاذية في اللغة الفارسية. وفي برهان قاطع: إن روان ومعناها السائر مأخوذة من المصدر رفتن: إي السير (في الطريق) وتعطي كلمة روان أيضاً معنى الروح او النفس الحية الناطقة أو الحال.

ومما يؤيد إن معنى رواندوز هو حصن الحديد، ما جاء على أبواب برجين بناهما الأمير محمد باشا على أحد التلال الواقعة في غرب رواندوز، والمحيطة بها هذا البيت:

دوكنكرا نهادم بر دو بيكر رواندوز شد روين دز بار ديكر

أي وضعت برجين على قاعدتين فأصبحت رواندوز قلعة فولاذية. ويشير بقوله قلعة فولاذية إن كلمة رواندوز مأخوذة من روين دز [4].

و الراجح إن رواندوز معناها: قلعة الرواند. وكلمة رواند مصحفة أو محرفة من لفظة (رواد) أو الروادية، التي كانت دولة إتخذت من تبريز عاصمة لها، وضمت أذربيجان وقسماً من إقليم الجبال ثم إنزوت في مدينة مراغة بعد سيطرة الأتراك السلاجقة على المنطقة في سنة 526هـ/1131م. وكانت الروادية عشيرة كردية تفرعت من قبيلة الهذبانية.

وكان الأصل في كلمة رواندوز: كلمة (رواد دز) أي قلعة الرواد.

ثم أدخل حرف النون على اللفظة على ألسنة الناس. وهذا النوع من التحريف شائع. فيلفظ الناس كلمة (ملا) بصيغة (منلا) منعاً للتضعيف ويلفظون كلمات: فالج ومالج وتاج بصورة فالنج ومالنج وتانج.

ولازال الناس يطلقون في منطقة أربيل لفظة (رواند) على العشائر الرحالة وهذا ينطبق على الهذبانية الذين كانوا ينزلون إلى سهل أربيل في الشتاء ثم يقصدون الجبال في الصيف. فالذي لا ريب فيه إن هؤلاء كانوا يسلكون في رحلاتهم، في نزولهم وصعودهم، طريق رواندوز، ولعلهم ملكوا القلعة في فترة ما فسميت القلعة (أقصد رواندوز) بـ قلعة الرواند.

والجدير بالذكر إن مركز الأمارة السورانية التي سنتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد، كان تارة في (دوين) الواقعة في سفوح جبل بيرمام وتارة اخرى في حرير ثم في خليفان واخيراً في رواندوز. وقد إتخذ بعض أمراء سوران مدينة أربيل أيضاً مركزاً للأمارة.

ويبدو لي إن دوين إتخذت مركزاً للأمارة منذ عهد مبكر وذلك في حدود القرن العاشر الهجري، وإستمر ذلك لمدة قرن ونصف القرن ثم إنتقل حكامها إلى حرير ثم إلى خليفان وأستقر بهم المطاف في رواندوز.

أهمية رواندوز

إن الأمارة السورانية تتصل برواندوز في فترتين من تاريخها:

ففي الفترة الأولى تأسست الأمارة على يد عيسى الذي وضع أسس إمارته بالقرب منها، وفي الفترة الثانية، وكانت في أواخر عهد الأمارة، أصبحت عاصمة للأمارة.

ومن المفيد هنا أن نتحدث بالتفاصيل عن رواندوز التي كانت تمتد إلى نهر باستورة في العهد العثماني من الناحية الأدارية. إن المنطقة التي كان يتألف منها قضاء رواندوز، بعد سقوط الأمارة السورانية، كانت تقع بصفة خاصة على الجانب الآخر من ثنية الزاب الكبير،عندما يترك الجزء الجبلي من مجراه متجهاً غرباً صوب دجلة، في وديان متوازية وجبال ترتفع تدريجياً عندما تشرف على تخوم إيران، وهي تتجه إجمالاً من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. واهم مجريين مائيين في هذا الأقليم هما (روبارى رواندوز) و (روبارى روكوجك) من روافد الزاب الكبير على ضفته اليسرى، وهما يخرجان من حدود إيران. والطريق أيسر سبيلاً بطبيعتها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، اللهم الاّ الدروب التي تجاور الزاب الكبير، حيث تكتنفها خوانق وعرة. ويرتفع الزاب الكبير (500) قدم فوق سطح البحر. وترجع أهمية رواندوز في معظمها إلى صلتها بطرق كردستان.

ومنذ القدم كان بمتد طريق من نينوى إلى بلاد الجبال على محور الطريق الذي تسلكه دائماً التجارة والثقافة، كما تسلكه الجيوش وقت الحروب. ويتشعب الطريق مرة عند أربيل واخرى عند رواندوز. ويدخل هذا الطريق بلاد إيران عند أربيل ماراً بممر (كومه سبان) وبكوي سنجق، ورانية، وسردشت. وعند ساوج

بولاق يخترق ممر (كرتك) ماراً بأفان. وكان الطريق العام الكياني (559 ق.م – 331 ق.م) يسيراً أيضاً في هذا الأتجاه.

وقد عرف المغول طريق أربيل – المراغة بعد إستيلائهم على أربيل سنة 1258م. وقد وصف بعض السياح في القرن التاسع عشر الميلادي طريق المسافرين الذين يجتازون ممر (كروشنكه = زينوه شيخ). وذكر أحدهم محطاته، التي تبدأ من الممر: رايات، درطلة (أطلال حصن)، رواندوز، كانى وتمان، ديره بروشه (مخاضة في نهر الزاب الكبير بين كرد مانيش – مامك – وقازان)، تز خراب، ثم الموصل. وجميع هذه المحطات على سبع مراحل من ساوج بولاق.

ويستدل من البيانات، التي ذكرها الجنود الروس، الذين إشتركوا في الحملة على رواندوز (صيف عام 1916): إن ممر (كروشنكه = زينوه شيخ)، ويرتفع 6000 قدم، هو أشبه بجبل داخل في البحر تكتنفه وديان تخرج من أطلال خانه (لاهيجان الأيرانية). وهناك (زيارت = مزار) كان يقوم عليها جمال النقشبندي، الذي ينسب إليه إنه إستخدم نفوذه في إشراك القبائل الكردية المجاورة في الجهاد.

ووجود هذه الـ (زيارت) بفسر لنا إسم ممر (زينوه شيخ). وتقوم الأرض الصالحة للزراعة على الضفة اليمنى لروبارى رواندوز.

ورواندوز مثل أربيل تعد مفرق عدة طرق ; فضلاً عن طريق ممر كروشنكة هناك طريق آخر أبعد شمالاً يمر بـ (سيدكان) و (طوبزاوه) وممر (كيله شين) و(درو) حتى يبلغ (أشنو).

وهناك طريق من رواندوز الى شمدينان يتفرع في بدايته إلى أربعة طرق كلها تبدأ من (شيطانه). والطريق الأول من هذه الطرق الأربعة: (شيطانه، وممر خديجة، وكاني ره ش، وجمار) وقد إستولى على هذا الطريق طابور من الجنود الروس سنة 1916، هبط من ممر (دو) لتأييد الهجوم الذي كان يتجمع على رواندوز سالكاً ممر كروشنكه.

ومما يلاحظ بأن الطريق المار برواندوز كان يماثل الطريق الخارج منه، ذلك إنه لم يكن له شأن كبير، ومرد ذلك إلى إنعدام الأمن فيه، وهو شرط جوهري لابد من توافره في أي طريق تجاري. ثم أن هذا الطريق كان واقعاً بين دولتين متعاديتين: آشور وبلاد الجبال أو مصاصر وزامو (إقليم كان يشمل سهلي شهرزور ودوكان)، او تركيا وإيران.

وقد كان تكوين هذا الأقليم الطبيعي وأسلوب أهله في الحياة يساعد على إنشعابهم أكثر من مساعدته على تماسكهم(5). وكان الطريق ووسائل المواصلات أشبه شيء بدرع أو خط دفاع في أوقات السلم التي لم يكن يطول أمدها. ويتحدث أهل هذا الأقليم بالكردية.

كانت رواندوز - كما مر بنا - تقع على مفترق طرق مواصلات كردستان، وعلى مفترق

الطرق التي تبلغ ما وراء ذلك بكثير. إن أهمية هذه المدينة كانت ترجع دائماً إلى موقعها. وكان هذا الإقليم جميعاً له شأن عظيم إبان ازدهار الكنيسة النسطورية. ومعظم الفضل في ذلك

يرجع إلى نفوذ مطرانية أربيل. ونورد في هذا الصداد أسماء (ديره) و(هنيثا) و (شقلاوة)، علاوة على ما نعرفه من انه كان يقوم في هذه الأنحاء عدة ديارات. وكانت هناك جماعات نصرانية قليلة كانت لا تزال تعيش في منطقة برادوست[6] قبل الحرب الأولى.[7]

نشوء الأمارة السورانية

في الشرفنامه: إن نسب حكام سوران يرتقى إلى رجل يدعى (كه لوس = الأثرم) من سلالة أحد عظماء العرب في بغداد. [8] في هذا القول شيئان ملفتان للنظر:

الأول: إن لقب مؤسس الأمارة (كلوس) ليس أسماً، أنما هو لقب أطلق على أحد الأمراء لسقوط أسنانه الأمامية (ثناياه أو رباعيته، أو الذي سقطت رباعيته أو سنة منها وذلك بلغة الكرد في تلك الجهات).

الثاني: نسبه العربي: ففي قول الشرفنامه، إن بكوات رواندوز قد انحدروا من صلب عربي.إن هذا باب ولع القوم باصطناع نسب عربي، وهذا نلاحظه كثيراً في أشجار أنساب الكرد وخاصة في العائلات البارزة، والأسر التي نالت شهرة دينية لكونها من أصحاب الطريق.

ويقول الدكتور (فريج) في كتابه (الأكراد) إن لفظ كه لوس لا يشبه أسماً من الأسماء العربية، بل هو لفظ كردي يطلقه أكراد تلك المنطقة على الذي سقطت أنيابه أو يطلقه على الأحوال.[9]

وشيء أخر جدير بالمناقشة أوردته الشرفنامه: وهو أن كه لوس ألقت به الظروف إلى هذه الجهات النائية فدخل منطقة (أوان) وأقام بقرية (هاوديان) محترفاً الرعي.

يذكر حزني إن أوان يسمونها الأن دولكه ودوله مه ر (القريبة من رواندوز) وإن قرية هاوديان الموجودة لحد الأن والواقعة على مسيرة ساعتين من شمال غربي مدينة رواندوز كانت آنذاك تابعة لناحية آوان وأن كه لوس نزح إلى هذه المنطقة من شهرزور، وكان من أسرة آمرة غادر وطنها من جراء ماحل به[10].

في حين يقول محمد علي عوني: (واما آوان فلا شك إنها محرفة عن كلمة (روان) القلعة والمدينة الشهيرة الأن بـ (رواندوز) بمعنى قلعة روان، لان (دز) بمعنى القلعة في لهجة من اللهجات الكردية.[11]

ويتبين من البحث والتدقيق، إن نشأة الأمارة كانت في منطقة قريبة من رواندوز وليس في رواندوز نفسها بدليل إن قلعة رواندوز كانت لا تزال خاضعة لدولة آق قوينلو إلى سنة 904 هـ / 1498 - 1499 وأن إخوة آييه سلطان أطلقوا سراح سلطان مراد بن يعقوب من حصن روين دز (رواندوز) حيث كان مسجوناً بأمر السلطان آييه) [12].

وإذا عرفنا إن سيدي بك بن شاه علي بن عيسى (إي حفيد مؤسس الأمارة) كان معاصراً للسلطان سليم الأول العثماني (الذي إنتصر على إسماعيل الصفوي في جالديران) وإن سيدي بك إنحاز إلى السلطان سليم وأسترد بعض المدن الشمالية من

أيدي الصفويين بأسم السلطان،أدركنا أن الأمارة لم تكن قد مرت على نشأتها الأ حوالي قرن من الزمان.

بمعنى أخر إن الأمارة ربما نشأت في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي (أيام القره قوينلو)، وأنها كانت في بداية نشأتها إمارة صغيرة قامت على أساس عصبة محلية وفي منطقة محدودة، ولم تكن ذات خطر لتجلب نظر الدولة المتغلبة على المنطقة أو ما يجاورها، وربما قدمت طاعتها إلى الدول التي حكمت المنطقة.

والجدير بالذكر إن الفوضى والاضطرابات رافقت عهود الدولة، التي أعقبت الدولة التيمورية مثل (القره قوينلو والآق قوينلو)، فلم تكن إمارة صغيرة الشأن، منزوية في منطقة جبلية تلفت نظر تلك الدول، التي مزقتها الخلافات والمنازعات حول السلطة، فتردت الأمبراطوريات التي حكمت في مهاوي العدم.(13)

أمراء سوران

كه لوس: أشرنا إلى أن الظروف ألقت به إلى هذه الجهات فدخل منطقة (آوان) وأقام بقرية هاوديان محترفاً الرعي. وحسبما يذكر باسيلى نيكيتين (فقد ظل هذا الجد (جد الأسرة السورانية) مدة من الزمن راعياً رقيق الحال في دشت روين دز، في قريتي (بدليان) و بيشتيان (بابيشتيان). وأثرى الجد في قول بعضهم إثر عثوره على كنز، وإستقر في بدليان وإشترى بيوتاً وحقولاً، وأصبح عمدة هذه الناحية وبمرور الزمن غدا ورثته

أغوات ثم بكوات. وكان هؤلاء متعجرفين، الا أنهم إشتهروا في الوقت نفسه برعاية العلم والعرفان (علم ومعرفت) [14].

وكان لكه لوس ثلاثة أبناء هم: (عيسى وإبراهيم و شيخ أويس – أدريس)

ويقول حزني في كتابه تاريخ سوران المنشور في مجلة (زار كرمانجي) الكردية للسنة الأولى وكانت تصدر في رواندوز: (إن بلاد سوران لم تزل في فوضى و اضطراب بتقلد حكمها أمراء مكريان تارة وأمراء بابان تارة أخرى حتى نهض بها الأمير عيسى بن كه لوس).

إستقر كه لوس في قرية هاوديان التابعة لمنطقة آوان من أعمال ولاية سهران فأشتغل في أوائل عهده برعي الغنم لبعض سكان القرية. وقد ترك كه لوس بعد وفاته ثلاثة أبناء: عيسى وابراهيم وشيخ أويس.

ويقول جميل روز بياني: «ان كلوس كان من الأسرة الآمرة على هاوديان منذ عهد أسبق»[15] وذكر لونكريك في حديثه عن أسرة البيكات السورانيين القديمة النبيلة في كردستان الجنوبية إنها: «كانت تنتسب إلى جمهرة قبائل المكرى قليلاً، الأ أنها كانت تمت بالصلة القريبة إلى قبيلة بشدر، وكانت بلادها في الأودية الواقعة إلى شمال كوي سنجق وشرقها»[16] .

أما بخصوص جمهرة قبائل المكري فيقول لونكريك: (وتقطن في شمال ممتلكات الأردلانيين (في إيران) وفي شرق رواندوز

وعبر الحدود الحديثة جمهرة قبائل المكري، ولم تتوقف هذه الجمهرة من القبائل، على اعتزازها بعرافتها في القدم لتوحيد قبائلها، ولا الى أنجاب بيت مالك قوي. وقد كانت تقرن باسم المكري مملكة كردية قديمة ربما كانت في أيام السلجوقيين، غير أنهم في هذا الدور(في حدود 1500م/ 906هـ) لم يكن يربط بينهم الا رابط وهمي، وبذا لم يملكوا أنفسهم أن وقعوا في حكم الأردلانيين. وقد كان مقر هذه الجمهرة العشائرية في سوج بولاق[17].

بنو أردلان وعلاقتهم بالأسرة السورانية

حكم هؤلاء البلاد الواقعة في شمال بلاد الكلهور وشمال غربها في القرن الثاني عشر.

ويعتقد لونكريك: إن هذه السلالة قد تفرعت من بيت نبيل في دياربكر حين هاجر أحد ابناء هذا البيت الى قسم كوران من بلاد الكلهور، فامتدت سطوته بسرعة، وسيطرعلى قبائل شهرزور ووديان شرق الأورمان، فصادقه جنكيزخان على حكمه، وأخذ إبنه كالول أتاوة من أربيل نفسها. وقد صادف في اوائل القرن الرابع عشر أن كان نهوض الجلائريين في العراق على عهد أمير ضعيف من بني أردلان. فلذلك إضطر للتخلص عن القسم الشمالى والقسم الغربي من إمبراطوريته، وخاب الجلائريون في الحصول على أكثر من ذلك، وتعزى تلك الخيبة لشجاعة حسن الحاكم الأردلاني ولحكمته. وإستعيد بعد ذلك في القرن الخامس

عشر على عهد حكومة مأمون الحازمة القسم الشمالي من الأمبراطورية فأصبح الزاب الكبير من جديد الحدود الشمالية، وحصنت رواندوز، وليس بين جيران العراق في هذه الحقبة التاريخية من الأمارات ما يمكن مقايسته بأمارة أردلان من ناحية الحضارة أو الحكم الملكي[18].

ويقول إسماعيل ملا حسين في كتابة (تاريخ أردلان): «إن سرخاب حاكم أردلان كان قد أسند إمارة العمادية إلى إبنه بهرام، الذي لا يزال أحفاده حكاماً على منطقة رواندوز وكوي وحرير». وكان سرخاب هذا يحكم أردلان وشهرزور إلى سنة 1554م وذهب إلى هذا الرأي لونكريك أيضاً موضحاً صلة حكام رواندوز بالأردلانيين فقال: «أرسل سرخاب (عم المأمون) إبنه بهرام حاكماً لرواندوز فأسس فيها سلالة ثبتت مدة ثلاثة قرون...»[19].

نستتنج من كل ما سبق إن نشوء إمارة سوران يرجع إلى بهرام بن سرخاب الأردلاني. والجدير بالذكر إن سرخاب كان حاكماً على أردلان في منتصف القرن السادس عشر الميلادي.

ويذكر الدكتور فريج كذلك ولداً لسرخاب بك يدعى بهرام (وإن سرخاب بك كان أمير أردلان في عهد الشاه طهماسب (1524 - 1576م) [20]

وفي رأي آخر أن أمير أردلان وسوران كان خان احمد خان، أي أن امارة السوران كانت في حماية الأمارة الأردلانية. ويذكر إن خان أحمد إعتلى في سنة 1014 هـ / 1605 م عرش الحكومة

الملكية في (سنه) بكونه ملكاً من الملوك التابعين لإيران، وإستخدمه في الوقت - وقت إعتلائه العرش - سيده لمضايقة القبائل الكردية التي تميل إلى تركيا. وكان أول أعماله غزو جمهرة قبائل المكري والبلباس وتأديبها. وفي السنوات التالية لتلك أخذ رواندوز والعمادية ووضع ضباطه فيها وفي كوي وحرير، غير أن زوال حكم السلالات المحلية كانت مدته قصيرة[21].

قال ريج الذي زار العراق في سنة 1820م عن عائلة سوران أنها «من العوائل العريقة في القدم، كانت في يوم من الأيام أقوى عوائل كردستان، بل كانت تسيطر على جميع منطقة سوران، وكان عاصمتها حرير، التي يمكن مشاهدة الكثير من أثار تلك العائلة فيها قائمة على طراز معماري يفوق كل طراز آخر في كردستان في أي عهد من العهود. لقد إنفرضت هذه العائلة، وقامت على انقاضها العائلة البابانية (قامت في حدود منتصف القرن السابع عشر) وغيرها من العوائل العديدة الأخرى، التي كان رؤساؤها جميعاً من الأقطاعيين، الذين يأتمرون بأمرة السورانيين. ومن تلك العوائل عائلة كوي سنجاق التي كانت لواءً (سنجاقا) سورانياً، وقد أخرجت تلك العائلة منذ ذلك الحين من كوي سنجاق فدخلت ولا تزال تحت الحكم الباباني.

وكان البابانيون رؤساء بشدرالاقطاعيين يأتمرون بأمرة السورانيين وكانت عاصمتهم في ذالك الحين «داره شمانه»[22].

وقال في موضع اخر: «إن العائلة البابانية قد برزت وذاع صيتها منذ ان إنقرض بيت (سوران) القديم، ولم يكن ذلك قبل مائتين من السنين كما ذكرت من قبل»[23].

وبعد قيام الأمارة البابانية أصبح مصير رواندوز في كثير من الأحوال من مصير شهرزور،لأن رواندوز كانت جزءاً منها في بعض العهود[24].

لقد حكم الأمارة السورانية أكثر من عشرين أميراً، من عيسى بن كلوس إلى محمد باشا الشهير بالأعور. وفيما يلي نذكر أمراء سوران والحوادث التاريخية المتعلقة بهم.

1- الأمير عيسى بن كلوس

أشتهر عيسى بين إخوانه (إبراهيم وشيخ أويس) بالذكاء والشجاعة. وحدث أن داهم حاكم المنطقة عدو، فنهض إليه عيسى وأنضم اليه مجموعة من شباب المنطقة واتخذوه أميراً، فتوجهوا إلى (بالكان). وقد توسم أهلها في عيسى الشجاعة والكفاءة والشهامة فاتخذوه زعيماً لهم. ولم يمض وقت طويل حتى أحتشد خلق كثير حوله، فسار بهم إلى غزو (آوان). وفي الشرفنامه: «لما كانت أطراف القلعة مكونة من صخور حمراء وشنوا من فوقها الحرب على أهلها حتى دوخوهم فبعثت هذه الحادثة على تسميتهم بلقب سنك سورخي أي أهل الصخرة الحمراء، لذلك عرفوا بالسهران (سوران) ومعناه الحمرائيون أو الحمر. وقد سقطت القلعة المذكورة في يد هؤلاء، ثم أخذ

عيسى يوسع إمارته فتمكن من إخضاع ولاية سوران بكاملها لتصرفه»[25].

وأتخذ عيسى حرير عاصمة له، وظل حاكماً إلى أن مات[26]. وهكذا فانه تم لعيسى وضع أسس إمارة كردية أستقل بحكمها،عرفت بأمارة سوران.

2- علي بك أو شاه علي بك بن عيسى

ورث الحكم عن أبيه. حكم مدة من الزمن، ثم قسم الأمارة في حياته بين أولاده فناط حريراً، وكانت حاضرة الأمارة، بابنه الاكبر عيسى، وقيل إنه منح الثاني (بالكيان) وهي قرية كبيرة قرب رواندوز، والثالث رواندوز، وأما الرابع وهو الأمير سيدي (سيدي علي) فقد بعثه إلى شقلاوة. والأولاد الأربعة هم: عيسى وسيدي وبوداق (مير بوداق) وحسين[27].

ويقول أمين زكي: «وقد تعرض الأمير عيسى، أكبر الأخوة، أخيراً لهجوم أخيه مير بوداق فقضى عليه، وتم الأمر لمير بوداق، فعلا شأنه وإمتد سلطانه حتى شمل الأراضي الأيرانية حيث أنتزع منهم ناحية (صوما قلق)[28].

وواضح إن (صوما قلق) هي قرية (سما قلي) المعروفة في منطقة خوشناو، ويبدو إنها كانت تابعة في هذه الفترة للقزلباش (الصفوية).

وكان علي بك (سيدى) أخو الأمير عيسى وحاكم شقاباد (شقلاوة) أميراً على جانب كبير من الحزم والعزم والشجاعة

والروية، فوطن النفس على أن ينتقم لأخيه من بير بوداق، فجاهره بالعداء، وأشتد الخلاف ونشب النزاع بينهما إلى أن قتل بير بوداق، وأخذ هو يستولي على البلاد شيئاً فشيئاً، فأنتزع (إربل) و(الموصل) و(كركوك) من القزلباشية. ووضع بذلك أساس إمارة كبيرة قامت في تلك المناطق وكانت مستقلة في شؤونها»[29].

ويبدو إن سيدى علي بك بن شاه علي بك، أمير السوران، إسترد كركوك وأربيل بأسم السلطان سليم الأول من الصفويين بعد واقعة جالديران (وقعت في سنة 1514م). وقد لاحظ السلطان سليم إن الأكراد كرهوا الحكم الصفوي بسبب الخلاف المذهبي، وبسبب أن الشاه فرض عليهم حكاماً إيرانيين، لذلك أمر السلطان بعودة الحكام الأكراد إلى إماراتهم في إطار التبعية للسلطان العثماني [30].

والحقيقة إن إنتقال الحكم الحقيقي العثماني إلى الجهات التي دخلت في حوزة العثمانيين في معركة جالديران كان مفقوداً، لأن الأمارات الكردية قدمت الولاء الأسمي فقط إلى الفاتح الجديد[31].

وكان السلطان سليم قد إعترف في سنة 920هـ / 1514م بالعائلات الحاكمة إنذاك في كردستان وأشهرها البهدينانية في العمادية، والأمارة السورانية [32].

3- عيسى بن علي بك (شاه علي بك) بن عيسى بك بن كلوس

تولى إمارة سوران بعد وفاة والده في العاصمة حرير. وبعد عدة سنوات من الحكم وقعت حرب بينه وبين بير بوداق بابان،

وقتل في المعركة، فأضطربت الأمور في الأمارة. ويبدو أنه توفي في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي.

4- بير بوداق (مير بوداق) إبن شاه علي بك بن عيسى بك بن كلوس

وقد أشرنا إليه. وبعد وفاة أبيه أغار علي ناحية سوما قلق فانتزعها من عشيرة نيلخاص القزلباشية وطاردها حتى أورمية وبعد وفاته خلف ولدين هما سيف الدين وحسين [33].

ويقول أمين زكي: «إن بير بوداق أصبح حاكماً على حرير بعد أخيه عيسى بك في عهد والده وظل في منصبه عدة سنوات توفى بعدها في إمارته»[34]. ويبدو ان وفاته كانت في أوائل القرن العاشر الهجري (القرن السادس عشر الميلادي).

5- سيف الدين بن بير بوداق بن شاه علي بك

خلف والده في الحكم، وظل في حكم الأمارة فترة قصيرة، توفي بعدها، وإستغلت وفاته عشيرة (نيلخاص) القزلباشية، فاحتلت منطقة سوما قلق مرة أخرى. ويذكر أن والده بير بوداق كان قد طرد هذه العشيرة من المنطقة المذكورة [35].

6- حسين بير بوداق بن شاه علي بك

جلس على العرش بعد وفاة أخيه (سيف الدين). كانت فترة حكمه قصيرة لا تتجاوز الثلاث سنوات. وكان محباً للعلم والعلماء والأدب، خلف سبعة أبناء، وتولى مكانه في الحكم أكبرهم وهو الأمير سيف الدين [36].

7- سيدى بن شاه علي بك بن عيسى بن كلوس

وعرف سيدي هذا بـ سيدى علي أو علي بك كما مر بنا. وكان أصغر أبناء أبيه، وقد عرف بالكرم، وكان يحكم في شقاباد (شقلاوة). وقد إعتزم الثأر لأخيه الأمير عيسى من بير بوداق (مير بوداق)[37] الباباني الذي بدأ يحشد الجيوش لغزو بلاد سوران. ويبدو إن الأمير سيدى فشل في حربه مع الأمير الباباني الذي إحتل عاصمة ملكه، وأجبره على الالتجاء إلى الجبال والاحتماء بها. وإغتر البابانى بهذا الوضع فخرج بعد فترة للصيد مع حاشيته وسار نحو (خروبيان) ففاجاهم الأمير سيدي فقتلهم جميعاً [38].

وصادف أن هاجم في هذه الفترة السلطان سليم العثماني الأراضي الصفوية وإنتصر على إسماعيل، كما أشرنا، فاستغلت البلاد الكردية هذه الفرصة فثارت من أقصاها إلى أقصاها ضد الصفويين. وبدأ الأمراء الأكراد يهاجمون الولاة الصفويين في مناطقهم ويرفعون العلم العثماني على إمارتهم. أما الأمير سيدي فقد إحتل أربيل والموصل وكركوك وإنتزعها من عمال الدولة الصفوية [39].

والجدير بالذكر إنه عندما حاصر الأميرسيدى قلعة أربيل أمتنع الأمراء القزلباش عن تسليم القلعة، فحاصرهم ستة أشهر، بنى خلالها في سفح القلعة جامعاً فخماً وجمع كثيراً من العشائر فأمرهم أن يبنوا حول القلعة دوراً حتى جعلها بليدة.

كما أنه عندما إحتل كركوك والموصل عامل الناس فيها معاملة حسنة. وأستقل بالحكم. سنة 923هـ/ 1516، وإعترفت به

الدولة الصفوية بشرط أن لا يتعاون عليها، ودام حكمه حتى سنة 932 هـ / 1525م [40]، وهي السنة التي توفي فيها وخلف ثلاثة أولاد هم: سيف الدين وعزالدين شير وسليمان.

8- سيف الدين بن الأمير سيدى

مات في ريعان شبابه، حيث سقط من جواده فتوفى. ويظهرأنه حكم فترة لا تزيد على ثلاثة أشهر قبل الحادث المذكور[41]. ويبدو إنه مات بدون عقب فانتقل الحكم إلى أخيه الأمير عزالدين شير.

الأمارة السورانية والفتح العثماني في سنة 1534م

9- عزالدين شير بن الأمير سيدي

كان الأمير عزالدين يتقلد الحكم في أربيل التي يبدو أنه جعلها مركزاً لأمارته.

وفي سنة 941 هـ/1534م وصل السلطان العثماني سليمان القانوني بلاد سوران قادماً من تبريز، ثم فتح بغداد وبعد أن نظم إدارتها غادرها في 28/ رمضان 941 هـ. وفي طريق عودته إلى بلاده وصل إلى مكان يدعى [كوك تبه] قرب آلتون كوثري (من جهة كركوك) وسمع فيها بأن عز الدين شير وردت إليه رسالة من الشاه طمهاسب الصفوي. وكان ذلك ما دعا السلطان أن يشتبه بأمره، فأمر بضرب عنقه في الديوان السلطاني[42].

ويبدو إن السلطان خشى من تفوق الأمارة السورانية، فضربها بعد ذلك باليزيدية[43]. ومنح منطقة أربيل بكاملها إلى

حسين بك الداسني (اليزيدي) ثم ضم أراضي سوران باجمعها إلى أربيل [44].

أن تعيين هذا الأيزيدي على هذه البلاد لم يقابل بالرضا من قبل السكان، لكونه دخيلاً عليهم من جهة ولنحلته الأيزيدية من جهة أخرى، إضافة إلى ما إتصف به هذا الأمير من الجور والعسف، لذلك رفع الأهالي العرائض وقدموها إلى السلطان شارحين فيها ظلامتهم. وقد حمل هذه العرائض وفد ضم مولانا الشيخ شرف الدين النقشبندي ومولانا سيف الدين السهروردي من مشايخ الطرق في المنطقة، وأربعة من كبار العلماء، فأمر السلطان بقتلهم جميعاً [45].

وبعد مقتل الأمير عزالدين لحق به أخوه سليمان أيضاً فتوفي عن ثلاثة أولاد، هم: قلي بك وعيسى بك وسيف الدين.

كان عزالدين شير أميراً صالحاً يقرر أعماله بموافقة مجلس إستشاري. وقام بأعمال عمرانية في إمارته، فبنى المعاهد الخيرية. وعمر قبة النبي يونس في الموصل ووقف عليهما كثيراً من العقار والأراضي في شواطئ دجلة. وبني في شرق أربيل جامعين ورباطاً ووقف عليهما. وبني في أربيل أيضاً معهداً لتجويد القرآن، وجاء إليه بمدرسين من الموصل. وشيد في كركوك ثلاثة جوامع ومدرسة علمية. ويحتمل أن تكون المدرسة الصهرانية (السورانية) التي كانت قائمة إلى عهد قريب، من أعماله أيضاً، ولذلك إشتهرت بهذا الأسم[46].

نهوض الأمارة السورانية

10- سيف الدين إبن الأمير حسين بن مير بوداق بن شاه علي بك

تولى الحكم بعد وفاة أبيه، وعنى بتوسيع إمارته فاسترد (سوما قلق) من عشيرة نيلخاص وفتك بزعمائها[47]. وبعد مقتل الأمير عزالدين شير في سنة 1534 م لعب الأمير سيف الدين دوراً خطيراً في تاريخ الأمارة، ونازع حسين بك الداسني المعين من قبل العثمانيين على بلاد سوران، وجرت بينهما حروب عنيفة أسفرت عن إخفاق الأمير سيف الدين.

وبتأييد من أهالي سوران عاود سيف الدين الحرب مع الأيزيدي فاشتبكا في سهل حرير، فاندحر اليزيدي وتحصن بالجبال وبقلعة حرير. ثم أوعز اليزيدي أن تمده أربيل بالقوات في الوقت الذي أخذ الأمير سيف الدين يوسع دائرة سيطرته في المنطقة. وبعد وصول نجدات من الموصل لليزيدي من قبل السلطان دخل في جولة جديدة من الحرب ضد الأمير سيف الدين، فأنتصرعليه.

إضطر الأمير السوراني إلى الالتجاء إلى (بيكه بك) الأمير الأردلاني. ولم يمده هذا بمعونة عسكرية خوفاً من غضب السلطان سليمان. فعاد الأمير أدراجه خائباً ولكن عزيمته لم تفتر. فلما بلغ سوران كوّن فرقة من الشجعان المحاربين وهاجم بهم قلعة أربيل فاحتلها حيث هرب اليزيدي (الداسني) وقتل خمسمائة من الأيزيدية.

وبعد إنتصاره هذا إنحاز إليه القسم الأعظم من عشائر سوران وحالفوه. ثم وجه الأميرهمه للقضاء على الأيزيدية فأضعفهم إلى درجة كبيرة، ووقعت أموالهم وأثقالهم غنائم في يده. وهكذا إسترد سيف الدين بلاده المغتصبة وأعلن إستقلاله[48].

وقد حاول الأمير حسين بك الداسني أن يستعيد أملاكه فأشتبك في حرب جديدة مع الأمير السوراني، لكن الفشل كان نصيبه. ولما وصلت أخبار هزائمه إلى الأستانة إستدعي إليها للتحقيق معه، ثم صدر الأمر السلطاني بقتله، ونفذ فيه حكم الموت[49].

وأصدرت الدولة العثمانية أوامرها إلى سلطان حسين أمير العمادية وإلى أمراء آخرين من الأكراد بالزحف على الأمير سيف الدين ومحاربته، وغزو بلاد سوران. ولكن محاولات هؤلاء باءت بالفشل[50]، وكان النصر حليفه في جميع المعارك التي وقعت بينه وبين أمراء كردستان.

وحكم الأمير سيف الدين بلاده بالأستقلال التام مدة من الزمن، ثم خدع بوعود يوسف بك برادوستي المعروف بـ غازي قران [51]. الذي أقنعه بالسفر إلى أستانبول بطلب العفو عنه من لدن السلطان، وأن يعقد معاهدة مع الدولة العثمانية يحارب بموجبها الدولة الأيرانية، ويمده السلطان بقوات الأمارات الكردية، ولايتجاوز على أملاك السلطان، ويتبادل معه السفراء، وتعترف الدولة العثمانية بأستقلاله في سوران[52].

وما إن وصل الأمير سيف الدين العاصمة العثمانية حتى صدر الأمر بإعدامه، فتم ذلك في 4 ذي الحجة سنة 966هـ/ 1558م وبموته عادت الأضطرابات إلى ديار سوران وأصابها الدمار والخراب. وقد أودع السلطان إمارة اربيل إلى أمير العمادية حسين بك لما أبدى إلى السلطان من خدمات كبيرة[53].

11- قلي بك بن سليمان بك بن الأمير سيدى بك

عندما إستولت قوات داسني على ولاية سوران خاض الأمير قلي بك غمار الحرب معها مراراً ولكنه خاب في مسعاه، فالتجأ إلى الشاه طهماسب الصفوي لمساعدته على استرجاع ملكه. وفي أثناء ذلك قام الداسنية بأعمال فتك وقتل فظيع للسكان في سوران، فأثارت هذه الأعمال الكراهية الشديدة في نفوس عشائر السوران، فتحالفوا فيما بينهم، وأوفدوا من يحث الأمير قلي بك على المجيء [54].

وجاء قلي بك خلسة وبدأ يعرض أخلاصه للسلطان العثماني الذي لم يطمئن إليه ولم يثق به لذلك ولاه علي السماوة (بلدة في جنوب العراق كانت تابعة لولاية البصرة). وبعد مقتل الأمير سيف الدين وحسين بك الداسني إلتمس أمير العمادية حسين بك إعادة قلي بك من السماوة. فأسند إليه الحكم في حرير من ولاية سوران فحكم نحواً من عشرين سنة. وكان قلي بك ذكياً حازماً رؤوفاً. وكان قد إتخذ شقلاوة مصيفاً له بقضى فيها فصل الصيف، وتوفي قلي بك وخلف ولدين هما: بوداق بك وسليمان بك [55].

ويقول أمين زكي:«إن أهالي السوران إلتمسوا من السلطان،

بعد أعدام سيف الدين في إستانبول، تعيين قلي بك حاكم السماوة أميراً للسوران»[56].

وذكر أمين زكي أيضاً في «مشاهير الكرد» إن قلي بك نقل العاصمة من دوين (الواقعة قرب مصيف صلاح الدين) إلى حرير خوفاً من تعرضات أمراء بابان له [57].

12- بوداق بك بن قلي بك

حل محل والده، وحكم زهاء سنتين، ولكن وشاية المفسدين أوقعت بينه وبين أخيه سليمان بك، وتطورت الحالة من مبادلة الشتائم إلى إستعمال السيف والقوة[58]. وقد توسط كثير من الفضلاء والعلماء بينهما، ولكن أخاه سليمان بك أبي الاّ الحرب فاعلناها. وزحف سليمان بك من برادوست (ناحية تابعة إلى قضاء رواندوز) إلى حرير وبرز له الأمير بوداق في عاصمة ملكه فالتقيا على مقربة من بليدة باطاس (الحي القديم في مركز ناحية حرير التابعة لقضاء شقلاوة) ودخلا في حرب دامت يوماً كاملاً مني خلالها الطرفان بخسائر فادحة في الأموال والأنفس، ثم إنفضت القوات من حول الأمير بوداق وإلتحقت بأخيه سليمان. ولما أدرك بوداق إنه سيهزم لا محالة، أرسل من يتوسط لدى أخيه، الا ان أخاه رفض شروطه، فأضطر بوداق إلى أن يلوذ بالفرار قاصداً السلطان حسين بك حاكم العمادية، فأقام في حمايته بضعة أيام ينتظر نجدة منه للعودة إلى ولايته. ورجع مستصحباً معه جيش بادينان ولكنه توفي في الطريق في عقرة، ودفن في العمادية [59]، وذلك في سنة 985هـ / 1577م.

ويقول حزني إنه «فر ملتجئاً إلى العمادية لدى السلطان حسين، وظل عدة أيام في عقرة ينتظر العون، الاّ أن الموت داهمه ولم يمهله حتى تتحقق أمنيته، ودفن في عقرة»[60].

13- سليمان بك بن قلي بك

وهكذا تم الأمر لسليمان بك بلا منازع، وكان عاقلاً وحازماً ومحبوباً من الأهالي. ونظراً للخصومة القائمة بين السوران وبين قبيلة زرزا[61] بسبب تعاون هذه القبيلة مع الأيرانيين تارة ومع العثمانيين تارة أخرى ضد أسرة سوران، وتعاونهم مع يوسف بك قران في قتل الأمير سيف الدين المار الذكر، ولذلك فأن الأمير سليمان أراد الانتقام منها لهذا الأسباب، فحاربهم بجيش يقارب تعداده أربعة عشر ألفاً من الجنود وإنتصر عليهم، والجدير بالذكر إن زرزا كانت من أشياع الدولة الصفوية، وقد حاولت الدولة العثمانية الحصول على ولاء هذه القبيلة لأستعمالها في تحقيق أغراضها في محاربة الأمارة السورانية المستقلة، التي لم تعترف بأية سلطة أجنبية عليها، سواء أكانت إيرانية أو عثمانية.

وقد أوفد السلطان مراد الثالث (1574/1595م) لهذا الغرض من يقنع زرزا بالأنضواء تحت الحكم العثماني ومحاربة سليمان بك ، وبعد أن تأكد السلطان من ولائهم أرسل إليهم بالأسلحة والذخائر مما شجعت هذه القبيلة على التجاوز على الأملاك السورانية.

وكانت لدى الأمير سليمان من الأسباب الهامة، التي ذكرناها، لمحاربة هذه القبيلة فاندفع بجرأة بالغة وزحف عليها فكانت

الحرب المذكورة. والتقى سليمان بك بأفراد زرزا عند جبال (سيتكان) فدارت حرب عنيفة إستمرت يومين وإنتهت باندحار المتجاوزين وهزيمتهم نحو عاصمتهم (أشنو) ووقع أمير اللواء العثماني وخمسمائة من القبيلة في الأسر [62].

ويقول حزني إن سليمان بك: «ساق خمسين من رؤسائهم أسرى إلى حرير وقتل 50 شخصاً ونهب ممتلكاتهم وسبى أولادهم ونساءهم وأرسلهم إلى حرير[63]. أما الذين تمكنوا من الهرب، فالتجأ بعضهم إلى السلطان مراد الثالث عارضين شكواهم وتظلمهم فاستجاب السلطان لطلبهم[64]. وأزمع أن يسيّر الجيوش ضد سليمان بك، ألاّ أنه إتفق أن سليمان بك قام في تلك الآونة بشن الغارات على البلدان القزلباشية (الصفوية) وأسر الكثير من القزلباش، وأتى بالأموال الطائلة، وقدم الأسرى مع الهدايا إلى الباب العالي، وبذلك غض السلطان الطرف عنه وعفا عنه[65]. ويقول أمين زكي: «كان ذلك عام 944هـ / 1585-1586م، حيث ذاعت شهرة سليمان بك في شتى الأنحاء» [66].

نبذة عن زرزا

جاء في دائرة المعارف الأسلامية: «أن (زرزا)، ويعني الأسم ولد الذئب كما في (مسالك الأبصار) لأبن فضل الله العمري، أو ولد الذهب في رأي آخر) ربما كانوا فرعاً من الهذبانية القديمة، ولا يعرف شيء عن مجيئهم إلى أشنه. وقد ورد ذكرهم في كتاب (مسالك الأبصار) لشهاب الدين العمري الذي ألفه عام 1335م. ولابد أنهم كانوا يحتلون مساحة واسعة من الأرض. إن بير بوداق

أمير بابان قد إنتزع لاهيجان من قبيلة زرزا في القرن الخامس عشر. إن الذي هزمهم هو سليمان بك سوران وذلك في عهد مراد الثالث عام 982هـ) [67].

حروب سليمان بك الأخرى

ثم سار الأمير سليمان لقتال إبن عمه قباد بك الحاكم على سنجق (ترطة) بسبب عزمه على خيانته وطمعه في حكومة سوران. وقد ظل قباد بك يعادي الأمير حتى سنة 994هـ/ 1585-1586م [68] بتأثير السلطان العثماني الذي أخفق سابقاً في إثارة قبائل زرزا على سليمان بك فبعث يغري قباد بك لمحاربة الأمير السوراني. ولكن الأخير ظل ساهراً يقظاً لكل طارئ، ووصلت إلى علمه دسائس السلطان، فباغت إبن عمه بالهجوم عليه، واستعد قباد بك بعد زحفه بأربعة آلاف رجل منتظراً مدداً آخرى من أمراء (أرضروم) والتقى الجانبان في حرب دامت نهاراً كاملاً ثم طلب قباد الهدنة. ولكن سليمان بك أبى الاّ استسلامه بدون قيد أو شرط.

ولما أظلم الليل لاذ قباد بك بالفرار. فطارده الأمير سليمان حتى قلعة (ترطة) وهرب قباد بك إلى (وان) مع ثمانية عشر نفراً من مقربيه. وفي أرضروم حوكم وصدر الأمر بقتله مع بعض رفاقه وبحبس الآخرين [69].

وفي الشرفنامه: «إن سليمان بك قتل قباد بك مع أربعة عشر نفراً من أقاربه وأتباعه»[70]. إكتسب سليمان بك شهرة واسعة بعد

هذه الانتصارات على جيرانه الذين قدموا له الطاعة والخضوع رهبة. وتمتع باستقلال تام في بلاد سوران لاينازعه أحد. ورغم إنه كان أمياً، ألاّ انه أحب أهل العلم والفضل وكان يحترم المشايخ[71].

وذكر بأن الشيخ حيدر الأول المتوفي في حرير بعد سنة 974هـ / 1566-1567 م كان شيخاً للعلماء في عهده. إستمر حكم سليمان بك حتى سنة 998هـ / 1589م وفيها إتخذ إبنه (علي بك) ولي عهد له وقلده زمام الحكم مكانه حتى وفاته سنة 999هـ / 1590م.

ويذكر بأن البابانيين ضيقوا الخناق على قلي بك والد سليمان بك فاضطر قلي بك إلى نقل مركز حكومته إلى حرير، ثم جاء سليمان فبنى قلعة حصينة في (طل صو) في جبل حرير. ومع ذلك لم ينج من مضايقة البابانيين له وهو منزو في قلعته بحرير حتى توفى عن سبعين عاماً.

ويؤخذ من الرويات المحلية أن العلاقات قد ساءت بين هذا الأمير وبين حكومة بغداد فترة من الزمن، وقبض عليه لهذا السبب وسجن في بغداد وظل بها سجيناً حتى ادركته الوفاة. وفي خلال ذلك كانت أخته (خانزاد) تقوم بأعباء الأمارة نيابة عن أخيها، وقد خلفت آثاراً خيرية عظيمة في البلاد[72]. وفي رواية أخرى، إن سليمان بك ذهب إلى كركوك ومات فيها مسموماً[73].

ترك سليمان بك أثار عمرانية من مساجد ومدارس وحصون، ومنها الجامع الكبير في حرير. وقد نظمت الأغاني والملاحم التي

تشيد بعدله وذكائه وشجاعته وشهرته، وهي معروفة بـ (به يتي سليمان بك). ودفن سليمان بك في أربيل[74].

خانزاد

كانت خانزاد شقيقة سليمان بك أو ابنته على رأي البعض، وكانت ذات شخصية قوية، ذكية، مدبرة، ويبدو إنها تولت الأمور في الإمارة السورانية طيلة غياب شقيقها سليمان بك والى أن أنتقل الحكم إلى ابنه علي بك وربما حكمت بعد موت علي بك أيضاً.

لقد قبضت على زمام الأمور في الأمارة وخدمتها خدمة حسنة، إذ عمرت جوامعاً وحصوناً للدفاع، ونشرت الأمن والأستقرار في البلاد، إلى درجة ان الأهلين لا يزالون يتغنون بذكراها الطيبة، مدحها الشعراء وقصيدة لشكري التي لم تنس إلى الآن من جملة ذكراها الخالدة[75]. ولاتزال القلعة التي شيدتها خانزاد في ناحية بالك شرقي رايات موجودة لحد الآن، وكذلك القلعتان اللتان بنتهما في بانه مان وشمالي حرير، وهذه الأخيرة قلعة كبيرة ومحكمة جداً. ومازالت جدرانها قائمة وتعرف بقلعة خانزاد سوران [76].

وقد أطلق إسمها على المضيق المؤدي إلى وادي باستورة (الواقع بين أربيل ومصيف صلاح الدين) في سلسلة جبال قليلة الأرتفاع على بعد 18كم من أربيل، تخليداً لذكراها. وكذلك اطلق إسمها على بعض المدارس والفنادق والمحلات التجارية في كردستان.

14- علي بك بن سليمان بك

بعد وفاة سليمان بك خلفه في الحكم إبنه علي بك. وأيدت الدولة العثمانية إمارته بفرمان سلطاني[77]. وتمتع في بلاد سوران بأستقلال تام. وكان علي بك يتولى الحكم في عهد والده في جولاميرك (تقع في منطقة سوران، وهي غير جولاميرك المعروفة في كردستان تركيا). ولما إنتقلت إليه الأمارة من والده، إتخذ حرير دار ملك له. ويفهم مما جاء في شرفنامه إنه كان يحكم البلاد في سنة 1005هـ/ 1596، وكان معاصراً لشرف خان بدليسي صاحب الشرفنامه الذي يذكر أمراء السوران حتى عهد علي بك.

في سنة 1010هـ/1601 قام ببناء قنطرة حجرية على الزاب الكبيرعند ملتقى نهر بالكيان وروandوز. وأصلح الطريق المار بمضيق (كهلي علي بك = مضيق علي بك). وشيد على باب المضيق قلاعاً ومعاقلاً للطوارئ. ولايزال المضيق المذكور يعرف بأسمه إلى يومنا هذا. وبنى حصناً مطلاً على الزاب (قلاى سردريا) وقلعة أخرى على (شمه) إسمها (قلاى سرشمه) و بنى قلعة ثالثة في (كلاسو) بجبل حرير [78].

ويبدو إنه كان وديعاً يكره الحرب، ويحسن الجوار، ويعامل الأمارات المجاورة معاملة حسنة، ومع ذلك فأنه لم ينج من مضايقة البابانيين له. وكانت علاقاته مع الدولتين العثمانية والفارسية حسنة. وكانت تجمعه صداقة مع الأمير حيدر بن

أميره باشا حاكم موكريان، حتى إنه أنجده في حربه مع جعفر باشا القائد العثماني [79].

وتنقل علي باشا في اكثر من عاصمة واحدة، فكان في دوين تارة وفي حرير تارة أخرى ثم خليفان الواقعة في وادي آلانا تارة ثالثة. ويظهر إنه أنتقل إلى خليفان وحصن كلي علي بك لدفع تعديات البابانيين ضده [80].

وقد ورد في التقرير الأداري الأنكليزي عن رواندوز [81] إن مركز إمارة السوران هذه كان تارة في دوين وأخرى في حرير أو في خليفان أو في رواندوز.

والظاهر أن قلعة دوين كانت مركزاً لأمارة السوران في القرن العاشر[82]. ويقول جميل الروزبياني إن علي بك توفي في سنة 1044هـ/1634م[83]. ولكن الحوادث اللاحقة التي سنذكرها من بعد تثبت إن وفاته كانت قبل ذلك. وخلف علي بك ولدين هما: أوغوز بك وميران بك.

15- مصطفى بك

لا نعلم في الواقع من هو الأمير الذي خلف علي بك علي وجه التحقيق، إذ يتردد إسم أكثر من أمير سوراني في الفترة التي أعقبت وفاة علي بك [84]. ويتردد في هذه الفترة إسم مصطفى بك كأمير للسوران في المدونة التاريخية العثمانية.

في 4 المحرم 1015هـ/1605 توجه نصوح باشا إلى بغداد بأمر الوزير الأعظم التركي ليكون والياً على بغداد. وكان محمد

بن أحمد الطويل قد إستولى عليها وتابعه الجيش الأهلي الذي تمكن من إستمالته لجهته وأعلن ولايته في بغداد فأستقل بها. ولما وصل نصوح باشا إلى نصيبين إستقبله حاكم الجزيرة (مير شرف) وألتزم أن بساعده في إستمالة أمراء الأكراد. فاستمال بواسطته كل من سيد خان (1585-1620م) [85] وعدداً من أمراء سوران، وكذلك إستمال إليه أمير العربان أحمد بن ابي ريشة، ودعا الكل إلى السفر إلى بغداد تنفيذاً للأمر السلطاني.

ويبدو إن وعود هؤلاء في مساعدة نصوح باشا كانت غير صحيحة، وإن الباشا توقف في الموصل نحو أربعين يوماً، فلم يظهر أثر من أعمال أولئك (الأمراء الأكراد) الذين وعدوه بالمساعدة. وبينما كان نصوح باشا في حيرة من أمره عثرعلى كتاب من سيد خان، أرسله إلى إبن الطويل وفحواه: «إننا تمكنا أن نؤخر نصوح باشا هذه المدة، وخذلنا أكراد سوران ومنعناهم من الذهاب، فعليك أن تثبت كالرجل الشجاع، والعافية لك، فلا تخرج بغداد من يدك وأن تسعى جهدك» [86].

في الواقع لم نتأكد من إسم الأمير السوراني الحاكم في هذه الفترة. ومهما يكن فقد سار نصوح باشا وكان معه أمير أمراء شهرزور ولي باشا ومير شرف، ولما وصل الى أربيل كتب أيضاً إلى أمراء سوران وإلى سيد خان، فلم ينل منهم مرغوباً ولم يلتفتوا إلى رسائله [87].

ويقول حزني المكرياني نقلاً عن (نعيما) مؤرخ العثمانيين: «كان حاكم سوران مصطفى بك يشترك في حملات الجيش

العثماني على شهرزور والحدود الإيرانية وفي كل الحركات الحربية الأخرى، وقد حارب ببسالة في عدة معارك وقعت ببغداد. ولكن في الحملة التي شنها علي بغداد القائد العثماني نصوح باشا المعروف بقسوته وظلمه، لم يقدم مصطفى بك أية مساعدة ولم يذهب لزيارته وتعاهد مع إبن الطويل الذي كان قد سيطر علي بغداد وأصبح من أنصاره.ولذلك لم يعر أذناً صاغية إلى أقوال نصوح باشا ولم ينصع لأوامره بالهجوم على بغداد»[88]. لقد ورد بعد ذلك الأمر السلطاني (لنصوح باشا) بلزوم الذهاب لأفتتاح بغداد.

ويقول لونكريك: «لقد فشلت حملة نصوح باشا، ولكن إبن الطويل قتل وخلفه في حكم بغداد أخوه الأصغر مصطفى. وكان محمود بن جيغال زاده الكبير في المشتى في أورفه حينئذٍ، ومهدت له علاقات أسرته بالعراق وولاء أبي ريشة وأسرة سوران الكردية الأمور التي أدت إلى تعيينه حاكماً على بغداد، وطلب منه إعادة بغداد إلى حوزة الأمبراطورية»[89].

مصطفى بك وثورة بكر الصوباشي

في سنة 1031 هـ/1621 وصل سليمان باشا المعين من قبل السلطان علي بغداد، بدل الصوباشي المتمرد (أحد الانكشارية وكان بدرجة صوباشي إستبد بحكم بغداد في سنة 1621 بعد قتله يوسف باشا وإلى بغداد) إلى دياربكر حيث كان حافظ أحمد باشا قد جمع باشوات الموصل وشهرزور ومرعش وسيواس. كانت

قوته مؤلفة من عشرين ألف مقاتل. وإنضمت إليه قطعات البيكات الأكراد. ثم تريث الجيش في الموصل فأستعرضت فيها القوات الكردية، ثم تحرك الباشا إلى كركوك وفيها بعث جيشاً مع سليمان باشا و بستان باشا وبصحبتهما رؤوساء آل سوران الشرفاء. وقد وصل الجميع شمال بغداد بالقرب من الأعظمية. وفي هجوم جرئ فرقهم الصوباشي إلى مكان أبعد، فانسحب الجيش العثماني ومؤيديه إلى مخيم بالقرب من ديالى. وبعد ذلك إنضم حافظ أحمد إليهم وقسم كبير من الأتباع الذين كان فيهم جميع الحكام الوراثيون للدويلات الكردية [90].

ويقول حزني إن حاكم سوران مصطفى بك هو الذي إشترك في هذه الحملة وقتل في المعركة التي جرت مع الصوباشي في عام 1032 هـ/1622م وأعيد جثمانه إلى سوران، إنه كان إبن أخت سيد خان. وقد ناب منابه في الحكم في سوران (خان آودل بن عزالدين شير)[91]. وإشترك خان آودل أو آودل بك بعد ذلك مع حافظ احمد في مسيره إلى بغداد. وكان معه أمير خزو شرف خان، وحاكم أركيل مأمون خان، وحاكم ترجيل إبراهيم بك، وحاكم بالو حسن بك، وحاكم أرغني علي بك ذي الرأس الكبير،وحاكم خربوط إبراهيم بك، وحاكم العمادية سيدي خان، وسار هؤلاء الحكام والأمراء الأكراد بالقوات الكردية إلى بغداد [92].

وكاد جيش السلطان ينجح في طرد الصوباشي لولا دخول الشاه عباس الثاني كطرف ثالث في المشكلة. وجرت مفاوضات بين الصوباشي والأتراك، إضطر خلالها الأتراك إلى منح

الصوباشي ولاية بغداد[93]. وعادت القوات الكردية بعد أن قدمت ضحايا كثيرة.

خان أحمد خان وزوال الأمارة السورانية

إعتلى خان احمد في سنة 1014هـ/1605م عرش الحكومة الملكية في (سنه) بكونه ملكاً من الملوك التابعين لايران. وقد أشرنا فيما تقدم إلى أنه أخضع قبائل المكري والبلباس، وفي السنين التالية إحتل رواندوز والعمادية ووضع ضباطه في كويسنجق وحرير. ولكن السبل التي تفرق بها بين الغزو والتملك لهذه المناطق مفقودة، لأن المؤرخين الترك والعراقيين ينفون ذلك.

إن إحتلال خان احمد لرواندوز والعمادية كانت سنة 1035هـ/1625م وقيل سنة 1039 هـ/1629م. وكانت فترة العشرون السنة الأولى من حكم خان احمد مجداً أردلانياً عظيماً. فقد كان يتمتع بثقة الشاه عباس وبهذا إستعاد ممتلكات أردلان القديمة.[94] وفي فترة الضعف التي أصابت الأمارة السورانية نتيجة لهذه الأحداث، خرجت مناطق كثيرة من أيدي الأمراء السورانيين. وتغلب البابانيون عليهم.

ثم أن الأمارة السورانية بعد ذلك، زالت بعد الأحتلال الأردلاني، ولذلك أصبحنا نسمع عن أمراء سوران بدل أمير سوراني حاكم. ومهما يكن، فقد إستعاد الأمراء الأكراد - بعد فترة قصيرة - حكم إمارتهم واظهروا نشاطات في الأحداث الجارية في المنطقة من جديد.

16- ميره بك

يبدو انه كان حاكماً على سوران في عهد السلطان مراد الرابع. وقد إشترك مع الصدر الأعظم خسرو باشا في حملته على بلاد فارس في عام 1039هـ/1629م. وكان في الحملة سيد خان امير العمادية.

وكانت الحملة موجهة في الأصل إلى العراق، وذلك كمحاولة لأستعادة بغداد من الفرس، الذين دخلوا بغداد إثر تمرد بكر الصوباشي، وهو الذي راسلهم وأغراهم باحتلالها. ولكن خسرو باشا أستقر رأيه على الزحف أولاً على أردلان. وكان حاكم أردلان يومئذ خان احمد خان.

يقول امين زكي نقلاً عن صاحب كتاب (تاريخ نعيما) التركي: «أنه في عام 1039 هـ، حين قدم السردار خسرو باشا إلى الموصل، بادر كل من ميره بك السوراني وسيد خان العمادي إلى معسكر السردار بصحبة جنودهما عارضين خدماتهما عليه»[95].

حدث ذلك بعد وفاة الشاه عباس. وإستقر رأي خسرو باشا على الزحف على أردلان ومن ثم على بغداد لأستعادتها من الفرس. وزحف الجيش إلى الشرق والجنوب عابراً الزاب الكبير، ثم عقد مجلس حربي فيما يقرب من أربيل، وكان حاكمها الأيراني قد فر مع زميله حاكم كركوك إلى بغداد. وقد حضر المجلس جميع قواد الجيش النظامي التركي وعدد من البيكات الأكراد وعدد من شيوخ العرب من سكان سقى دجلة[96].

وتقرر في هذا المجلس: أن توجه الحملة أولاً على التابعين الايرانيين في بلاد شهرزور وماوراءها. ويبدو ان الحملة لم تحقق أهدافها سواء أكانت في عملياتها العسكرية في أردلان، أو فى حصار بغداد، حيث رجع الجيش في أوائل سنة 1631م[97].

17- عمر بك

فيما تقدم عرفنا ثلاثة أمراء في سوران كانوا يتولون الأمر في الثلث الأول من القرن السابع عشر الميلادي وهم: مصطفى بك وأبدال بك وميره بك. ولكن الصورة الحقيقة للأحداث وتعاقب الأمراء على الحكم غامضة.

إن المصادر المتاحة لا تشير بوضوح إلى حقيقة ما جرت من أمور ولا تضع حدوداً واضحة لفترة حكم كل من هؤلاء الثلاثة في الأمارة السورانية.

لقد ضعفت الأمارة السورانية إلى حد كبير قبل دخول السلطان مراد الرابع بغداد سنة 1638، بسبب هجوم الأردلانيين وإحتلالهم لرواندوز وكوي وحرير، وإشتداد أطماع البابانيين في هذه الفترة. ويحتمل ان يكون عمر بك قد تسلم الحكم في الأمارة في هذه الفترة المظلمة من تاريخ الأمارة.

وربما هو المقصود بقول المرحوم أمين زكي: «إن عمر بك حارب أمير خان، أحد أمراء برادوست، فقطعت إحدى يدي ميرخان وسمي لذلك أمير خان (يك دوست) أي الأقطع، وهو بطل معركة (دمدم) الشهيرة». [98]

18- أوغز بك

مرت الأمارة بفترة ضعف شديد بعد ذلك. وحاول الأمير أوغز بك بن علي بك، الذي خلف عمر بك أن يستعيد نفوذه، ففتح قلعة دوين وعمرها. وكانت حرير قد وقعت بيد البابانيين فأضطر إلى الأحتماء بقلعة رواندوز، وكانت قد إنفلت زمام حكمها من يد الأسرة السورانية منذ فترة، وإنتقل إلى تصرف عشيرة دخيلة. فراسل اوغز بك وجهاء المدينة وأشرافها وأخذ منهم وعداً بالمساعدة. فأغار عليها على رأس مائتي رجل من الشجعان في عملية مباغته. وتمكن بفضل شجاعة رجاله وبمعونة السكان من السيطرة عليها. فنقل مركز الأمارة من خليفان إلى رواندوز. (99) وقال أمين زكي: أن أوغز بك الكبير (بن علي بك) نقل مركز الأمارة إلى رواندوز في عام 1201 هـ/1787م[100] وهذا تاريخ متأخر جداً بالنسبة إلى أوغز بك أبن علي بك، الذي كان معاصراً لشرف خان وكان يحكم البلاد في سنة 1596م [101]. وهو يعتمد على حزني الذي حدد تاريخ وفاة أوغزبك سنة 1207 هـ/1794م، وإذ لا يعقل أن تكون هناك فترة بين الأب والأبن تصل إلى حوالي 200 سنة.

ويقول حزني إن أوغوز بك إتصل سراً بسكان رواندوز وأخذ منهم وعداً بمساعدته. وبمعونة سيدة كردية من رواندوز إسمها شمام كسب له أنصاراً هناك، وزحف على المدينة من جهتين... وإحتل القلعة بمؤازرة السكان، وسجن خصومه وقتلهم ونظم

شؤون المدينة. وبنى برجين في شرقي قلعة رواندوز. ولا يزال أحد هذين البرجين باقياً، ويعرف ببرج شه مام.

ثم غزا وادي آكويان وسهل سوران، وإتخذ رواندوزعاصمة له، وهذه هي المرة الأولى التي تتخذ فيها رواندوز عاصمة للسورانيين، وظل في الحكم إلى سنة 1207هـ حيث إنتقل إلى رحمة الله تعالى.[102]

أنشأ أوغوز بك حكومة رواندوز في سنة 1053هـ/1645م، وتقدمت البلاد في عهده، وإزدهرت بليدة رواندوز بالعمران والزراعة والتجارة وأمها الناس من الأطراف للسكن فيها. ثم غزا وادي أكويان وسهل سوران ووطد نفوذه في سيدكان وهاوديان وبين العشائر المسيحية القاطنة هناك. وتوفي سنة 1107 هـ / 1695 [103].

19- أحمد بك بن أوغوزبك

خلف والده في الحكم. وحاول عدد من قادة الجيش التمرد عليه فأرضى قسماً منهم بالعطايا وإستعمل القوة مع الأخرين وأخمد الفتنة (104).

وقد وسع الأمير احمد إمارته بأضافة نواحي (دركله) و (بالكان) و (سيده كان). وبعد فترة إحتل (بيرسنى) و (دوركنه) و (دوله مر). وكان أميرا عادلاً سخياً [105].

وفي احد الأيام خرج للنزهة إلى (سه رسا) الواقعة علي طريق جنديان (في جوار رواندوز) و أثناء ما كان يتسابق في

الرماية مع شه نكي بك الدركه له ي، توقف قلبه عن الخفقان فجأة ووقع من حصانه ومات. ودفن في تل (دارى سيدى) في كاني كه رموكان.[106]

توفي الأمير أحمد في سنة 1175 هـ/1756م. ولكن حزني جعل تاريخ وفاته سنة 1215 هـ/1800م وهذا أمر بعيد عن الواقع.

ويقول لونكريك، إنه في «سنة 1715 م / 1127-8 هـ» أعاد حسن باشا - الذي تولى حكم بغداد في سنة 1704م - النظام إلى نصابه في حرير بعد أن أدى إختلاف وقع بين الأسرة السورانية إلى سفك الدماء.[107]

ويقول أيضاً عن فترة أواخر النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي: «وفى هذه السنين إزداد تصادم البابانيين وجيرانهم الشماليين في رواندوز، تلك الأمارة الصغيرة التي مدت سيطرتها في 1600 م إلى ما وراء فتحتها الشهيرة في سهل حرير. وحافظ بكات سوران في كوي على إستقلالهم إلى سنة 1730، حين أصبحت على عهد خالد باشا الطويل من توابع البابانيين).[108]

20- أوغوز بك الصغير إبن أحمد بك إبن أوغوز بك الكبير

ذكرنا إن الأمارة السورانية مرت بفترة ضعف شديد، في النصف الأول من القرن السابع عشر. وفي النصف الثاني من هذا القرن، بدأت الأمارة تنتعش على يد الأمير أوغوز بك الكبير.

وبعد وفاته تولى الحكم ابنه احمد بك الذي أضاف بعض الجهات المجاورة إلى أمارته.

وبعد وفاة احمد بك تولى الحكم أوغز بك الصغير. وإنتعشت الأحوال الأقتصادية في عهده، وتقدمت الزراعة، فازداد غرس الكروم وسائر الأشجار المثمرة، وأمر بتسليف الزرّاع. وفتح مدارس جديدة وعين لها المرتبات. وكان هادئاً وادعاً بتجنب الحروب، وقد أنجب ستة أولاد هم: مصطفى بك الذي أتخذه ولي عهده، وناط به إدارة شؤون الأمارة حتى لا يفارق عاصمة إمارته رواندوز. وتمرخان (أو تيمور خان) الذي كان يتولى الأمور في هاوديان. ويحيى بك الذي كان يتولى الحكم في (سيدكان) وبايز بك الذي كان يقوم بأدارة منطقة (بابيشتيان). وحسن بك وأحمد بك اللذان كانا مرافقين لأخيهما الأكبر مصطفى بك، وتوفي أوغوز بك سنة 1182هـ/1767م[109].

وهناك خلاف حول أوغز بك. حيث يجعله حزني، إبن محمود بك إبن أحمد بك أبن السلطان محمود بك أبن خان آودل أبن يزدين شير أبن أوغز بك أبن علي بك أبن سليمان بك. ويقول: «حصلت على هذه السلسلة (النسب) من مخطوط كتب في عهد أوغز بك.

ولما توفي احمد بك في عام 121هـ، إجتمع الناس وإختاروا أوغز بك اميراً على سوران، ولكنه كان رجلاً متديناً، يصرف معظم أوقاته في المساجد ومع رجال الدين وطلاب العلوم، ولايجد متسعاً من الوقت لأدارة أمور الأمارة) [110].

ويقول امين زكي: ان وغز بك تولى الحكم مكان أبيه سنة 1225هـ/1810 وإن إبنه مصطفى بك سبب له مصاعب جمة.[111].

بابان والأمارة السورانية

إنتعش البابانيون في هذه الفترة، وبدأوا يتوسعون على حساب الأمارة السورانية مستغلين ضعفها. إن مدينة حرير العاصمة القديمة للسوران كان حكمها يتأرجح بين السورانيين والبابانيين في هذه الفترة. وإستولى البابانيون كذلك على كويسنجق في سنة 1730م بقيادة خالد باشا بابان، تلك المدينة التي بقيت مستقلة حتى تلك السنة تحت حكم أسرة سوران [112].

أما أربيل فكانت في هذه الفترة يتأرجح حكمها بين البابانيين والعثمانيين الذين كانوا يحكمونها مباشرة عن طريق امير تركي يعينه والي بغداد. ولم يسمح سليمان باشا البابانى (1750 – 1764م) لحكومة رواندوز أن تتمتع بالسلم أثناء حكمه [113].

قال لونكريك وهو يتحدث عن محمود باشا بابان الذي ورث أخاه محمد في 1778م (1192هـ):«ومع أن كوي كانت قد أنعم بها علي محمود بك سوران، فانها كانت على هذا العهد من توابع الأمبراطورية البابانية، التي لم تعرقل توسعها على حساب رواندوز، الفتن الداخلية إلاّ أن الشروط التي كان قد إنقاد إليها محمود (بابان) سرعان ما رميت عرض الحائط، وهوجمت كوي. فجردت حملة ثانية من بغداد إنتهيت بتجديد الخضوع والتفاهم.

وفي سنة (1198هـ/1783م)،عاد الكردي المذبذب (محمود بابان) وحنث باتفاقه فاكاً عن عنقه نير الولاء، ثم نهب جيرانه، فمشي إليه سليمان باشا (الكبير وإلى بغداد) بنفسه من بغداد وجمع جيشه في طريقه، وإلتحق به من كوي إبراهيم باشا، فتخلى عن محمود كثير من أتباعه، ثم طرد من مراكز دفاعه، فلقى حتفه في إيران، غير أن أبنه عثمان حظي بالعفو في بغداد، وتولى أبن أخيه إبراهيم حكومة البابانيين [114].

وفي حوادث سنة 1214/1799هـ قال لونكريك: «وفي سنة 1799 شارك ثلاثمائة من الخيالة البابانيين في غزو اليزيديين. وبعد هذا كله لقيت توسلات أبراهيم باشا أذناً صاغية في بغداد. فوجد عبدالرحمن نفسه مخلوعاً وفي مكانه إبن عمه، وقد عوض عن ذلك بكوي وحرير. وفي اوائل 1802 (1217 هـ) إستدعته حكومته الأخيرة، ونفى مع اخيه سليم إلى الحلة. ولانرى بنا حاجة لأن نذكر، إلاّ الشيء القليل عن الولايات الكردية الجنوبية والوسطى غير هذه. فقد وقعت أخيراً كويسنجق في حوزة البابانيين.ولوظل حكامها السورانيون يحكمون فيها أحياناً بفضل الباشا في بغداد. وكثيراً ماكان الحكم في هذه الولايات يعتبر خطوة تمهيدية يتخذها الباباني المسيطر للأستيلاء على حكومة السليمانية الكبيرة. وقد حافظت رواندوز على منزلتها، ولكن بتقلص ممتلكاتها فيما وراء الفتحة التي تعد خط دفاعها، وحاجزها الكمركي» [115].

وحسبما أورده الرحالة نيبور، الذي زار العراق في سنة 1766،

عن رواندوز إنها كانت ضعيفة نسبياً بدليل دفعها الجزية السنوية لباشا كويسنجق (وهو باباني)

ويقول بهذا العدد: «وقد قيل لي إن سكان هذه المنطقة - يقصد رواندوز – لا يدفعون لباشا كويسنجق إلاّ شيئاً يسيراً من المال. والسلطة فيها لا تبقى في يد أسرة واحدة، كما أن السكان لا يسمحون للباشا أن يرسل لهم من يحكمهم من رؤساء العشائر الأقوياء المجاورة. فاذا ما توفى حاكم المدينة فأنه تتشب حرب أهلية بين فريقين، وتستمر حتى يتفوق فريق على الآخر فينتزع لنفسه السلطة»[116].

21- مصطفى بك إبن أوغز بك الصغير

إن الأحداث التي ذكرناها والمتعلقة بتوسع البابانيين في الممتلكات السورانية وقع بعضها في أيام أوغز بك الصغير، والبعض الأخر في أيام إبنه مصطفى بك الذي خلفه، وهو الذي ضيق عليه البابانيون الخناق.

إضطلع مصطفى بأعباء الحكم في رواندوز، وجعل إخوته يذعنون له قسراً، وقد نصبهم في مناطق مختلفة من الأمارة. ولقد أثار هؤلاء الأخوة معارضة في وجهه، ولم تقف أطماعهم عند حد، ولكن مصطفى بك تغلب عليهم وأخمد ثوراتهم غير مرة.

وفي عام 1220هـ/ 1805م، تصادق أحد اخوة مصطفى بك وهو تمرخان مع سليمان بك الباباني حاكم كويسنجق وحرير

وحرضه على الهجوم على رواندوز، وطلب منه العون شريطة أن يصبح تمرخان حاكماً على سوران [117].

ويذكر إن عبدالرحمن باشا أمير بابان كان قد أعلى ثورته ضد والي بغداد علي باشا، في هذه الفترة، لذلك عزل من منصبه ووجه حاكمية بابان لخالد بك بن أحمد بك البباني وكويسنجق وحرير لسليمان بك بن إبراهيم البباني المار الذكر.

تقدم سليمان بجنوده، ولم يكن بمقدور أمير رواندوز أن يقف بوجه عدوه، فقد أضعفت الأضطرابات الداخلية والنزاعات الشخصية إمارته، واكتفى بأن تحصن برواندوز. اما سليمان باشا فكان قد وصل إلى منطقة ألانا (وادي في جبل كورك وقرية صغيرة في وادي خليفان) وعسكر جيشه هناك. فلما رأى مصطفى بك إنه لا قبل له به قصد بنفسه سليمان باشا وعقد معه صلحاً فأنسحب البباني من بلاده [118].

هدأت الأحوال بعد ذلك في رواندوز حتى سنة 1127 هـ/ 1812م وفيها إتفق إخوان مصطفى بك مرة ثانية مع الأمراء البابانيين ضده. وكانت أحوال الأمارة البابانية مضطربة في هذه الفترة بسبب طموح عبد الرحمن باشا الذي إلتجأ إلى إيران أكثر من مرة إثر إند حاره.

إن والي بغداد إتفق سراً مع الشاهزاد لتضييق الخناق على عبد الرحمن باشا، خاصة، أن طموحه في التوسع لم يقف عند حد، حتى طمع في السيطرة على أربيل التابعة لحكم بغداد المباشر [119].

وبتأثير من إيران وتخوف والي بغداد عبدالله باشا من تقدم الجيش الأيراني لمطاردة عبد الرحمن باشا وافق الوالي على تعيينه حاكماً لكويسنجق وحرير وتعيين خالد باشا علي بابان.[120].

ويقول أمين زكي: «إن عبد الرحمن باشا نال عطف الشاهزاده محمد علي الميرزا في كرمنشاه مرة أخرى، فاتيحت لعبد الرحمن الفرصة لأحتلال أربيل والزحف على كركوك»[121]

وهو الأمرالذي دفع بالوالي إلى عزله في سنة 1812م وتعيين سليمان باشا على حرير وكويسنجق.

وكان إخوة مصطفى بك، كما أشرنا قد إتفقوا مع سليمان باشا ضده، ففي رجب من سنة 1227هـ حشد سليمان باشا جنوده وزحف على مدينة رواندوز وقلعتها، وضيق عليها الخناق من جهة الغرب ومن سهل (سه رسا)، فتحصن مصطفى بك في المدينة واحكم أبوابها حتى عجز البابانيون خلال شهر كامل من الحصار من دخولها. وفي شهر شعبان رجع عبدالرحمن باشا من أردلان بجيش قوي وزحف على شهروزر، فلما سمع بذلك سليمان باشا فك الحصار وتوجه لمساعدة خالد باشا حاكم شهرزور.

وقد كمن أتباع مصطفى بك للجيش الباباني أثناء الانسحاب في منطقة (كه لي بيكر وبيجان)، وسدوا طرق المشاة الوعرة تلك. ثم إنقضوا عليهم فأوقعوهم في خوف وإضطراب شديدين، فولى الجنود البابانيون الأدبار تاركين أثقالهم وأسلحتهم غنائم للسورانيين [122].

ويقو لونكريك: «وكانت دويلة رواندوز قد أنتقلت في حدود عام 1810م/1225هـ، من يد أوغوز بك إلى مصطفى بك. وهذا بعد أن حارب البابانيين حرباً غير متقطعة، تزوج منهم زواج حلف، ثم إنصرف إلى توحيد مملكته فوحدها وحكمها بحكمة»[123].

كتب المقيم البريطاني كلوديوس ريج (في رحلته في العراق في سنة 1820) في 7 تشرين الأول 1820 عن رواندوز وأميرها يقول: «رواندز قلعة إحدى العشائر الكردية المستقلة، وكان آمرها مصطفى. وهي قائمة فوق جبل مرتفع من جبال زاكروس، وقد بتره الزاب (لا يمر الزاب بجبل رواندز. والواضح أنه قصد بالبتر مضيق كه لي علي بك المتكون بزلزال لا نعرف تأريخه، فجرى في واديه المتكون ما نسميه الآن (روباري رواندز) وهذا يصب في الزاب عند بيخمة - (المترجم) من أحد جانبيه وليس في الجانب الثاني منه من الطرق التقربية الا المضايق الضيقة وهي محصنة للدفاع تحصيناً قوياً. والرواندوزيون رماة ماهرون. لقد أرسل عباس ميرزا، ولي العهد الأيراني، قبل بضعة سنين جيشاً لمنازلتهم، فإضطر على التراجع تاركاً مدافعه وراءه. وهذه المدافع الآن في قلعة راوندوز. ورجال هذه العشائر متوحشون، الا أن القوافل تمر عادة في منطقتهم بسلام، ولكنها تدفع باجاً أو ضريبة فقط. وعشائر راوندوز تشبه في ملابسها أهالي العمادية، إلا أن لهجتها تقارب لهجة كوي سنجق»[123]

قال أمين زكي في تاريخ الدول: «عمد مصطفى بك إلى مصاهرة خصومه حسماً للنزاع وقطعاً لدابر الخلافات المستمرة

فزوج إبنته (فاطمة هانم) لحسين بك بن محمود باشا البابانى، ثم شرع في إصلاح شئون البلاد وتعميرها، منتهزاً فرصة هذا الصلح الذي حققته المصاهرة، فعين أخاه (تيموربك) حاكماً على (هاوديان). وعين يحيى بك على منطقة (سيده كان) و(برادوست)، وأناب عنه إبنه محمد بك، وتوفى في سنة 1245هـ/ 1829م»[124].

ولم تمض الاّ فترة قصيرة على هذا الصلح حتى إختلف مصطفى بك مع إخوانه من جديد في سنة 1228هـ/1813م، فقد أغار تمرخان ويحيى على رواندوز أكثر من مرة، ونهبا سوقها وإتفق معهما بايز بك. فوقف مصطفى بك حائراً ضعيفاً. وحاول غير مرة التنازل عن الحكم لأحدهم ولكن زوجته النابهة (شاه زمان) كانت تمانع في ذلك، وترى أن ينزل عن الحكم لأبنه الأكبر محمد بك الموجود آنذاك في جوله ميرك (وهي غير جوله كيرك الواقعة في منطقة هكاري). وقد إستدعاه والده وعرض عليه الأمر فوافق بشرط ألاّ يتدخل والده في شؤون الأمارة. فخشى والده أن يقتل الأمير محمد إخوانه (إخوان مصطفى بك) فلم يعهد له بالأمارة.

وفي السنة التالية (إي سنة 1229هـ/1813-1814م) ضاقت الحال من جديد بمصطفى بك، من جراء تصرفات إخوانه، فاستدعى الأمير مجدداً. وبحضور كبار القوم جعله أميراً وشد الرحال بنفسه إلى قلعة آكويان (قرب رواندوز) وشيد هناك قلعة دمدم وسكن فيها إلى أن توفى سنة 1238هـ/ 1822-1823م ونقل جثمانه إلى رواندوز ودفن في كه رده كه رد[125]. وبتسلم

الأمير محمد بك الحكم في رواندوز بدأ عهد جديد في تاريخ إمارة سوران، لما أتصف به من شجاعة وصرامة وذكاء وحسن تدبير.

وفاة مصطفى بك وتاريخ تسلم محمد بك الحكم

إن تاريخ الوفاة، الذي حدده حزني لمصطفى بك بسنة (1238هـ/1822-1823م) وامين زكي بسنة (1245هـ/1829م)، لا يمكن الركون اليهما، وذلك لوجود دليل قاطع على أن مصطفى توفي بعد سنة 1833م. وتبين ذلك من يوميات الطبيب البريطاني روص، طبيب المقيمية البريطانية ببغداد، الذي زار سوران بدعوة من محمد بك نفسه: «فان الأمير مصطفى والد مير رواندوز كان رجلاً أعمى على ما يبدو، وبأمل أن يرد بصره إليه، فاتصل المير بالكولونيل تايلور (المقيم البريطاني في بغداد) ورجاه بأن يوفد له طبيباً إنكليزياً يجرب ما عنده من مهارة، فأغتنم الكولونيل تايلور هذه الفرصة لتنمية العلاقات مع هذا الرجل العجيب في الحال، وكلف الدكتور روص بهذه المهمة، فتوجه إلى بلاد المير في قافلة يراسها عمه بايزيد بك، الذي كان قد أرسل إلى بغداد للأتصال بالمقيم البريطاني حول القضية... وكان الدكتور روص قد غادر بغداد في منتصف مايس 1833م... وفي 19 من مايس ترك الدكتور روص أربيل متوجهاً إلى رواندوز التي كان يقيم بالقرب منها مصطفى بك العجوز، هدف الناحية المهنية من سفرته.

وبعد ان إجتازوا بلاد جبلية مخصبة، مغطاة بالكثير من أشجار البلوط القصيرة وصلوا إلى دمدم محل إقامة الرجل

العجوز، الذي كان يشرفون منه على وادي رواندوز وقلعتها، حيث كانت الأخيرة على مسافة لا تزيد على ساعة ركوب واحدة. ودمدم قلعة صغيرة مشيدة فوق قمة صخرية شاهقة يبلغ إرتفاعها مئة قدم، وتشرف على بلدة صغيرة تتألف من مئة دار صغيرة تنتشر بين غابة كثيفة من البساتين الحاوية لكل نوع من أنواع الأشجار المثمرة... وقد تبين إن المير العجوز اعمى لا يرجى له شفاء، وسبب ذلك على مايرويه هو نفسه، إنه أصيب بالرمد ذات يوم لأنه وضع الثلج فوق رأسه فيما اشتد عليه الحر أثناء تسلقه الجبل الذي وجد فوقه طبقة سميكة منه. على أن بعض الروايات تزعم أن عينيه قد سملتا بأمر من إبنه، وتم ذلك بواسطة (ميل) ساخن إلى حد الأحمرار، لكن الدكتور روص يؤكد بأن هذا خطأ محض. أما سبب تنازله عن الحكم لأبنه فهو على جانب أكبر من الشك وعدم التأكد، إذ يزعم البعض أن تنحيته كانت بالقوة، بينما يقول آخرون إنه إقتنع بأن أبنه سيكون أعظم منه فتنازل له عن الحكم طوعاً لا كرهاً.» [126].

نستنتج من هذا النص المعاصر للأحداث شيئين:

1- إن مصطفى بك كان حياً في سنة 1833م وهو معتزل الحكم أعمى.

2- إن سبب تنازله عن الحكم لأبنه على جانب كبير من الشك وعدم التأكد.

الفصل الثالث

22- الأمير محمد بك بن مصطفى بك، الملقب بالأمير المنصور

ولد محمد بك في رواندوز في حدود سنة 1788م ، وامه شاه زمان. تلقى علومه على أيدي اساتذة خصوصيين. وبعد ان تفوق في تحصيله العلمي، نصبه ابوه حاكماً على قرى (دولي كه وران، وجوله ميرك، ودولي هروتيان، و سه رجيا). [1]

تسلمه الحكم

عرفنا فيما سبق، إن مصطفى بك ضاقت به الحال من جراء تصرفات أخوانه، فأضطر إلى التخلي عن الحكم. ويحيط الشك يظروف تسلم محمد بك الحكم. ففي حين يشير (حزني) إلى أن تنازل مصطفى بك عن الحكم لأبنه كان طوعاً، ولكن الرحالة فريزر ينقل عن يوميات الدكتور (روص) المعاصر للأحداث، قول روص: «أما سبب تنازله عن الحكم لأبنه فهو على جانب كبير من الشك وعدم التأكد، إذ يزعم البعض أن تنحيته كانت بالقوة، بينما يقول أخرون أنه إقتنع بأن إبنه سيكون أعظم منه، فتنازل له عن الحكم طوعاً لا كرهاً».

وقال فريزر في موضع أخر من رحلته: «وقد بدأ - يقصد محمد بك - سيرته بتنحية والده عن رآسة القبيلة، بحجة عدم إقتداره في تدبير شؤونها خلال الأيام العصيبة.على أن البعض

يقول: إن الوالد المتقدم بالسن كان ميالاً بطبيعته إلى الهدوء والتعبد فطلق العالم ومغرياته، ووضع إبنه في منصبه، وبالطريقة نفسها تخلص من بعض إخوانه، فثبت أقدامه بحزم وقوة وأصبحت له السلطة المطلقة في موطنه رواندوز. وأخذ بعد ذلك يعمل على تعزيز سطوته وجمع الأتباع إستعداداً لمعاركه المقبلة)[2].

ويقول لونكريك حول تسلم محمد بك الحكم: «وأخذ محمد بك الحكومة من يدي والده الواهنتين قبل وفاته»[3].

نستنتج من كل ما تقدم إن مصطفى كان يصعب عليه، في أواخر أيامه، تحمل أعباء الحكم، لذلك تنحى عن الحكم، ورأى من المصلحة أن يترك أمور الأدارة في البلاد لأبنه الأمير محمد.

ويبدو إن مصطفى بك كان لا يزال في الحكم، حين زار المقيم البريطاني كلوديوس ريج شمال العراق سنة 1820م، فقال عن رواندوز: «رواندوز: قلعة إحدى العشائر الكردية المستقلة. وكان أمرها مصطفى بك، وهي قائمة فوق جبل مرتفع جداً من جبال زاكروس، وهي محصنة للدفاع تحصيناً قوياً. والرواندزيون رماة ماهرون. لقد أرسل عباس ميرزا قبل بضعة سنين جيشاً لمنازلتهم فأضطرا على التراجع تاركاً مدافعه وراءه، وهذه المدافع الأن في قلعة رواندوز»[4].

أما تاريخ تسلم محمد بك الحكم، فيذهب عدد من المؤرخيين إلى أنه تسلم الحكم في سنة 1826م[5]. ولكن حزني المكرياني يعيّن تاريخ تنازل مصطفى بك عن الحكم لأبنه محمد بك بسنة 1229هـ/1813م[6]. ويفهم مما أورده (بورتر)

عن النزاع بين امير رواندوز (محمد بك) وبين بابان، إن حكم محمد بك بدأ قبل سنة 1826م[7].

ترسيخ أسس الأمارة وإصلاحات محمد بك

بدا محمد بك، بعد تسلمه الحكم، بتقوية إمارته بالسلاح والرجال، فأنشأ قوات عسكرية جديدة من مشاة وخيالة مزودين بأحسن سلاح متوفر. وعنى باستغلال موارد بلاده، وبتكوين قوة من المدفعية. وأسس الأمير عدة معامل لصنع السيوف والخناجر والبنادق والمدافع وقنابلها. وأنشأ معامل للصب والصياغة والنجارة، وكان أسطة رجب، الذي يبدو إنه قد أكتسب خبرة فنية اجنبية، هو الذي صنع المدافع وطلقاتها لأول مرة في رواندوز، مستغلاً معادن الحديد والرصاص الموجودة في المنطقة، وكانت المدافع التي صنعها من زنة قنطارين وأربعة وستة قناطير، وهناك نماذج لها معروضة في المتحف في بغداد. وقد صنع في رواندوز في عهد المير أكثر من (200) مدفع.

ونظم الأمير الأمور التجارية والمالية والعسكرية. وضرب السكة بأسمه. وحصن رواندوز بالأبراج والقلاع وشيد سوراً حول المدينة وجعل له ثلاثة أبواب، وأحاط تلك الأبواب بأبراج ومكامن ملأها بالرجال والعتاد.

وأهتم أيضاً بالأصلاحات الأجتماعية، وبنى المساجد والمدارس والجسور، وبنى مسجداً واسعاً في وسط المدينة، ومنع الجلوس في المساجد لغير التعبد. وكان يجل العلماء والصنّاع وأرباب العمل. ومنع الرقص المختلط، وبث عيونه في

أرجاء الأمارة ليتلقى الأخبار وللأطلاع على أوضاع الأمارة، وصان الأمن والنظام.

ولتدعيم سلطته في منطقة رواندوز قضى على أعمامه المنافسين الذين كانوا لا يزالون يحكمون في بعض المناطق، معلناً الحرب ضدهم فسقطت قلاعهم في يده. فتم له السيطرة على رواندوز والقلاع المجاورة سيطرة تامة. ثم فكر في توسيع رقعة الأمارة [8].

فتوحات محمد بك

فتح برادوست وشيروان وليتان

بعد أن نظم محمد بك شؤون سوران، جمع جيشه وسار قاصداً برادوست (برادوست الكرد الشكاك إلى الشمال من تركور). وحاصر قلعة (هه ركيلا) التي كان يحكمها محمود خان إبن سليم خان، وضيق محمد بك الخناق عليه مستخدماً المدافع والبنادق وصمد محمود بك ببسالة. وفشل الهجوم الذي شنه محمد بك على القلعة، فتظاهر بالتراجع نحو قرية (كردكال). وجاء سليم خان والد محمود، وكان يسكن قلعة (كاني ره ش) لنجدة إبنه. ثم قام أمير رواندوز بهجوم خاطف فاحتل القلعة وهزم محمود ووالده سليم خان.

ثم سار الأمير إلى قلعة (سارداو) وكان قد تحصن فيها حسن بك البرادوستي وقد صمد

البرادوستيون، وقتل من الجانبين خلق كثير. وبعد مقتل حسن

بك إلتجأ جنوده الى القلعة، ولكن الأمير تمكن من فتح القلعة. وطلب عدد من أمراء برادوست الأمان، فمنحهم إياه المير. وهكذا إحتل الأمير جميع أنحاء برادوست وعين رجاله عليها. وإتخذ من قلعة (سارداو) قصراً لقيادته.

ثم أرسل جماعة من جنوده تحت إمرة أحمد رهنك المعروف بـ أحمد بديري لاحتلال قلعة (كه كله). وكانت القلعة هذه تحت تصرف حسن بك الشيرواني. وقاتل الشيروانيون بشجاعة، وقتل الكثير من جنود سوران، ولكن أحمد بديري أمر جنوده بالهجوم. فضيقوا الخناق على حسن بك الذي إضطر إلى الأحتماء بالقلعة، فحاصرها المهاجمون وقتل أحمد بديري، ولكن جنوده، وبعد أن إختاروا أميراً عليهم، هاجموا حسن بك، وبعد حصار دام أياماً فتحت القلعة بعد أن نسف السورانيون أجزاء من السور. فوقع حسن بك و والده وعمه في الأسر فسيقوا إلى رواندوز. وأكمل فتح شيروان على يد عبدالله أغا سرهنك الذي خلف أحمد بديري لقيادة الجيش[9].

فتح ليتان

بعد أن أرسل المير احمد بديري لأحتلال قلعة (كه كله) سار بنفسه إلى منطقة (مه ركه وه ر) و (شنو) وفتحها عنوة. ثم ساق قواته إلى لاهيجان. وفي منطقة عشيرة ليتان حاصر قلعة (نه لوس – نالس) التي تحصّن فيها رؤساؤها وأبناء ليتان، لمدة ثلاثة أيام، ثم فتح القلعة وقتل كل من فيها، ثم هدم القلعة [10].

ويقول المستشرق الروسي نيكيتين في دائرة المعارف الإسلامية «وطمع محمد بك في مركور وشنو،على أنه لقى مقاومة من جانب عزيز بك صاحب ليتان بالقرب من (نالس)، على أن محمداً إستطاع أن يفل هذه المقاومة مستعيناً بالمدافع التي صنعها في راوندوز رجل يدعى هوستا (أستا) رجب. ومن ذلك الوقت عادت قبيلة ليتان وليس لها كيان مستقل بين القبائل. وإندمج الأفراد الذين بقوا منها في قبائل شمدينان المجاورة» [11].

فتح الزيبار

أرسل الأمير السيد حسن الرشواني لاحتلال الزيبار، فتصدى له عزو آغا السبتي وجوهر آغا النقبوكي - وكانا حاكمين على الزيبار - وسدا بوجهه الطريق. فالتجأ الرشواني إلى الحيلة وعقد معهما صلحاً، ثم القي القبض عليهما وأخذهما إلى راوندوز. وهكذا وقع نصف منطقة زيبار تحت تصرف أمير راوندوز.

الاّ أن أميري الزيبار لم يخلدا إلى الهدوء، فكانا يسعيان إلى إثارة القلاقل. ولم يفد معهما النصح، فوضع السم في طعامهما فماتا[12] .

وقال نيكتين: «أما المقاومة التي لقيها - يقصد محمد بك - من قبيلة زيباري وخاصة من بطلها عزو، من أهل قرية (سوتي) فقد أصبحت من الأساطير التي تروي. وأسر عزو. ويقال إن الباشا، الذي لم يكن له من ولد قد عرض عليه أن يلحقه بخدمته ويتخذه ولداً فقبل»[13].

فتح حرير وخوشناو وديره

سار الأمير بجبشه وهاجم مدينة حرير التي كانت عاصمة آبائه وأجداده. وكان البابانيون يحكمونها منذ زمن بعيد. وإنسحبت القوة البابانية بدون مقاومة نحو كويسنجق. وهكذا حرر الأمير حرير بدون قتال ونظم أمورها.

وبعد ثلاثة أيام زحف على خوشناو فتصدى له عثمان بك. وبعد قتال عنيف عقد ميران بايز بك أمير خوشناو إتفاقاً مع الأمير وعاهده على الخضوع له. ولكن الأمير اخذ عثمان بك إلى حرير حيث خنقه.

ثم سار بجيشه نحو قلعة ديره (على بعد 18 ميل من أربيل) فهرب الحاكم البابانى منها إلى كويسنجق، فوقعت قلعة ديره في يده دون إراقة دماء [14].

ويلخص لونكريك هذه الفتوحات بقوله: «وقد ظهرت مزايا البك الأعور في سلسلة غير متقطعة من الفتوحات. فقد أخضع الشيروان الأقوياء وقبائل البرادوست في الشمال، وقلل من نفوذ السورجي» [15].

لقد سمى الناس الأمير محمد بك بالأمير الأعور (ميركور) لأن أحدى عينيه قد إعورت فأصبحت منخفضة معتمة، مع أنه كان وسيم المظهر، ابيض البشرة، تبدو فيه آثار الجدرى، وكان ذو لحية بنية طويلة، مرتب الهندام، يتكلم بصوت خافت [16].

وقد أشار فريزر إلى نهوض الأمير وفتوحه بقوله: «لكن نهضته

الحقيقة تبدأ بالحرب التي نشبت بين إيران وروسيا حين إضطر الأمير المالك - يقصد عباس ميرزا وارث عرش فارس، الذي نصب نفسه في سنة 1214 هـ/1799م على تبريز - إلى سحب قواته وتحشيدها تجاه عدو أشد خطراً على البلاد بعد أن كان يهم بسحق المير وتأديبه، فاستغل المير هذه الفرصة، ولم يسترجع جميع المناطق التي كان الأمير الأيراني قد حرمه منها فحسب، بل مد يده أيضاً إلى الغرب والشمال وتوفق في ذلك بحيث أصبح الأن - يقصد سنة 1834م - مسيطراً على قسم كبير من شمالي ما بين النهرين إلى جانب الأصقاع الممتدة من أربيل إلى كركوك في الجانب الشرقي من دجلة »[17].

والجدير بالذكر إن الحرب الروسية الأيرانية وقعت في صيف سنة 1826، وحارب فيها الروس ولي العهد عباس ميرزا حاكم أذربيجان. وبعد كر وفر كاد ولي العهد يوفق في صد الروس، لولا أن الشاه الشحيح، ضن عليه بالمال الضروري لمواصلة الحرب فأضطر ان ينسحب من الميدان أمام الروس، الذي إحتلوا تبريز ودمروا في تشرين الأول - سنة 1827م - أردبيل. وفي 21 شباط 1828م اكره الشاه على عقد صلح (تركمان جاي) الذي تنازل بموجبه عن مقاطعتي روان ونخجوان ومنح الروس إمتيازات في إمبراطوريته [18]. وعين الصلح الحدود على نهر الرس (آراس).

وبذلك يتبين لنا مما سبق، إن فتوحات أمير رواندوز المارة الذكر كانت في سنوات الحروب الروسية الأيرانية أي بين سنة 1826 - 1828 م.

وحول نفوذ أمير رواندوز في منطقة مركور وشنو ولاهيجان، أشار فريزر إلى البلباس وغيرها من القبائل الكردية الخاضعة للأمير، وذلك عند زيارته لأورمية في 17 تشرين الأول 1834م فقال: «وتسيطر على هذه البلاد عشائر متوحشة خارجة عن الطوق لا يضع حد لتصرفاتها سوى ضعفها. فالبلباس، وهم عشيرة كانت قوية الشكيمة، كثيرة العدد في يوم من الأيام، يسكنون الجبال والسهول المحيطة بباليك ولاهيجان لاتبعد كثيراً عن أورمية نفسها. وهم بين حين وأخر يسلون أنفسهم بالانقضاض على جهات سلدوز وسردشت المجاورة وحتى سوج بولاق في بعض الأحيان. وهناك كذلك الروان (الروند) والهركية والنوجية، وعشائر كثيرة أخرى. ومن حسن الحظ أن تنشأ إلى الغرب من هذه المنطقة قوة مرهوبة الجانب تستطيع على ما فيها من خشونة، أن تمارس تأثيراً مطوعاً على هؤلاء، وتجبرهم على الخضوع التام الضروري، برغم ما فيه من تعسف، فتجعل بذلك قسماً من البلاد آمنة سالمة يمكن التجول فيها في حالات معينة[19] .

وذكر بأن الأمير جلب عدداً من فرسان قبيلة بلباس وجعلهم في معيته الخاصة ورتب لهم الأجور.

سمى الأمير محمد بك نفسه بالأمير المنصور أمير سوران. وقد نقشت هذه العبارة على المدافع التي صنعت في عهده في رواندوز. لقد أصبح الأمير بعد هذه الفتوحات موضع حسد من رؤسائل القبائل الكردية في سوران.وبعد إنتزاعه عدداً من

المناطق التي كانت بيد البابانيين، يث الذعر في نفوس هؤلاء، الذين أخذوا يشكونه لدى نائب السلطة عباس ميرزا.

إن إحتلاله لبعض المناطق التابعة لايران جلب له عداوة الأخيرة، ثم أنه أخذ يقترب من أربيل التابعة بصورة مباشرة لوالي بغداد، وهذا ما أشغل بال الوالي وأخذ يراقب نفوذ الأمير المتزايد.

محمد بك ووالي بغداد داود باشا

كان لمجيء داود باشا إلى الحكم في بغداد سنة 1232هـ/ 1816 -1817م له أهمية خاصة. إذ تطلع والي بغداد الجديد أن يحل الأمير السوراني محل البابانيين في كردستان، لأنه كان يميل إليه بسبب عدائه لأيران وللبابانيين الذين وضعوا كردستان غير مرة تحت أقدام إيران. لذلك قوى داود باشا الأواصر بينه وبين باشا رواندوز، الذي كان أشبه بالباشا المستقل الذي لم يخضع للشاه ولا للسلطان[20].

ومع إنتعاش الأمارة السورانية المتواصلة على يد الأمير محمد بك بدأ تدهور الأمارة البابانية بسرعة. وكان داود يقدر إن القوة الكردية في المنطقة كانت خطراً شديداً عليه، إذ كانت تحط من قدره ومنزلته في نظر الباب العالي، الذي وصمه بالعجزعن ضمان ولاء الكرد للسلطان. لذلك أراد داود أن يقلم أظافر محمود باشا بابان بطريقتين.

1- التضييق عليه بالسيطرة على بعض المواقع الكردية الهامة مثل كوي واربيل والتون كوبري.

2- إجتذاب أحد الأمراء البابانيين إلى جانبه وذلك لأيجاد منافسة بينهم على الحكم، لاضعافهم. حيث تم تعيين أحد أخوة محمود وهو حسن بك على كوي وحرير.[21]

وكان هذا الصراع بين داود باشا وأل بابان فرصة إنتهزها الوكيل السياسي البريطاني في بغداد (المستر ريج) لكسب ثقة البابانيين من ناحية ولتحريضهم على الأنفصال من ناحية أخرى[22].

واحتدمت الأزمة عندما ظهرت الأمارة السورانية - بعد نهضتها الجديدة - في رواندوز كقوة جديدة تسعى إلى التوسع على حساب فارس والأمارة البابانية في السليمانية، وعلى حساب ولاية الموصل كذلك. ونظراً لأن داود باشا كان يسعى إلى كسر شوكة آل بابان وجد في هذه الأمارة الكردية القوة القادرة على تحقيق هدفه. وهذه السياسة تؤكد إنه برغم عناية داود بالجيش كان لا يزال حتى أواخر أيام حكمه عاجزاً عن فرض حكمه على كردستان.[23]

ولا شك إن هذه التطورات الخطيرة التي رافقت علاقات البابانيين السيئة بوالي بغداد قد أضعفهم إلى درجة ملموسة، وفسحت المجال للأمارة السورانية لكي تتوسع على حسابهم.

النزاع بين أمير رواندوز والبابانيين

مال داود باشا إلى محمد بك لأنه كان ضد إيران، وكان ضد البابانيين الذين وضعوا كردستان غير مرة تحت أقدام إيران. فقوى أواصر العلاقة معه كما ذكرنا.[24]

ووجد داود في أمير رواندوز إنه قوة جديدة، يمكن أن تسخدم في ضرب الإمارة البابانية المشاغبة، وكسر شوكتها، وفي مقاومة التدخل الفارسي المستمر في تلك الجهات، فسلطه داود على البابانيين.[25]

وقال أمين زكي: «تسلم محمود باشا الحكم في السليمانية – للمرة الثالثة، وأستتب الأمر لـ (عبدالله باشا) في كويسنجق. فأنتهت المعارك الأسرية مؤقتاً وذلك في عام 1823». ونقلاً عن حسين ناظم بك يقول: «إن داود باشا، كان قد حرض في تلك الأونة محمد باشا الرواندوزي على مقاتلة محمود باشا، فتوجه جيش الأمير الأعور (محمد باشا) وتقدم في زحفه حتى وصل إلى (قه مجوغه)، بيد أن محمود باشا إستطاع بمساعدة الجيش الأيراني إرجاع جيش رواندوز القهقري. وكان ذلك سبباً في توتر العلاقات بين أيران والدولة العثمانية، فأرسلت الدولة العثمانية أسعد أفندي للتحقيق في هذه المشكلة». [26]

النزاع بين أمراء بابان

ويقول لونكريك: «لم تدم تسوية الأمور، التي أجريت في الملكة البابانية سنة 1239/ 1823م فقد تلاها أول وجه من أوجه النضال الطويل بين الأخوين محمود باشا وسليمان باشا. وظلت حامية إيرانية في السليمانية حتى توفى فتح علي شاه في 1250/1834 هـ. وكانت المملكة البابانية في الحقيقة آخذة في الانحطاط منذ مدة، فكانت على هذا العهد تهيمن عليها إيران هيمنة لم تفقها فيها تركية بأي زمان كان، وقد سببت حالة النزاع

بين الأخوين الأضطراب والفوضى والفقر، فأكمل الطاعون من بعد ذلك خراب المملكة. وكانت جارتها رواندوز في تقدم مستمر على عهد الباشا الأعور» [27]

ولما حلت سنة 1243هـ/1827 م أغار محمود باشا على حرير فأحتدم النزاع بينه وبين محمد باشا الرواندوزي وشبت نار حرب عنيفة أسفرت أخيراً عن إندحاره فعاد أدراجه من حيث جاء. [28]

ولما دخلت السنة التالية 1244هـ إتسعت منطقة نفوذ الأمير الأعور حتى بلغت سورداش فأضطر محمود باشا إلى إستئناف مقاتلته فتمكن من دحر جيشه. [29]

والجدير بالذكر إن الأمير محمد باشا جرد حملة لاحتلال كويسنجق التي تركتها القوات البابانية بدون قتال وعادت إلى السليمانية عن طريق دوكان، فدخلها الأمير وسط مظاهر الفرح ونصب إبن عمه (عثمان بك) حاكماً عليها، وأنعم على علماء وزعماء المدينة بالهدايا والمنح، ثم شيد قلاعاً وبروجاً حول المدينة، وبنى في داخلها قلعة حصينة.

سار بعد ذلك إلى رانية واستولى عليها فأنسحب البابانيون منها، كما انسحبوا من المناطق الأخرى وعادوا إلى السليمانية. وبنى الأمير في مضيق رانية وعلى ضفاف نهر دوكان وعلى تل (سارتكه) وفي قرية (قه مجوغة) قلاعاً وأسواراً للدفاع ضد المغيرين. وأصبحت قه مجوغة الحد الفاصل بين ممتلكات سوران وبابان، وشيد فيها سوراً وستة أبراج للجنود.

أما محمود باشا الباباني فقد كانت الخصومات المحلية قد أنهمكته، ولم يكن بوسعه الصمود أمام سيل جنود الأمير المحاربين الأشداء، ولم يكن يستطيع الوقوف أمام حملاتهم المتتابعة.

وبعد أحتلال كويسنجق ورانية، عاد الأمير إلى رواندوز وسط مظاهر الفرح والابتهاج. ورداً على عبارة (حاكم بابان وكويسنجق وحرير) التي كان حكام بابان يتلقبون بها. صب الأمير سنة 1244 هـ/1828م مدافع عديدة كتب عليها: (نصر من الله وفتح قريب. الأمير المنصور محمد بك متصرف رواندوز وكويسنجق وحرير)[30].

وهكذا وإزاء قلق الأمارة البابانية وتضاؤل نفوذها نتيجة للصراع العائلي حول الحكم (كالصراع الذي جرى في هذه الفترة بين الأخوين محمود وسليمان) كانت الأمارة السورانية التي طهرت من المنافسين تنهض يوماً فيوماً وتتقدم تقدماً محسوساً.[31]

فتح أربيل

بعد أن تم للأمير فتح حرير وديره وكويسنجق ورانية وأنتزاع هذه المناطق من يد البابانيين، تقدم نحو أربيل (التي كانت مطمح أنظار البابانيين، يحتلونها حين يتسنى لهم ذلك،أو يطالبون بحكمها بموافقة والي بغداد)، وقد إجتمع حوله جنود خوشناو وسورجي وزراري وكوري، وكان الجميع قد إحتشد قرب حرير. ويقول حزني: «كان الأمير قد إتفق مع علماء أربيل (الملا عثمان والملا رسول) ووجوهها مثل يعقوب أغا، إتفاقية مهدت له دخول

المدينة بسلام، الاّ أن فتح قلعتها تم بصعوبة. وعين الأمير إبن صهره (خدر بك إبن بايز بك) حاكماً على المدينة» [32]. ويبدو إن فتح أربيل كان في خريف 1831م.

وقد جاء في حاشية مخطوطة نبذة بالفارسية عن مسير محمد باشا رواندوز إلى اربيل إنه: «في 13 شهر ربيع الأول المبارك وفي ليلة الأحد وصل باشا رواندوز إلى ديره (تقع في سفوح جبل بيرمام الغربية كانت مركز ناحية في العهد العثماني- المؤلف). وفي الصباح توجه مع جنوده من حملة البنادق، ومع أعيانه نحو أربيل. ثم نصب خيامه على ماء (كهريز) عينكاوة، وضرب خيالته الحصار على المدينة قبل مغرب ذلك اليوم (الاحد). وفي ليلة الأثنين أخليت القلعة من العسكر والهايتة وفوض الامر إليه (إلى الباشا) وكيل أربيل حاجي سليم إغا انطاكي وأعيان اربيل». 13 ربيع الأول 1247هـ = مساء السبت 22 أب 1831م.

وفي السنة التالية جهز الأمير جيشاً أرسله لقتال د زه يي والقبائل العربية (طي وجبور) وعين أخاه رسول بك لقيادة الجيش. ولكن رسول بك إنكسر قرب دييكه أمام هؤلاء أول الأمر. وعادت قوات سوران إلى أربيل دون تحقيق شيء.

وبعد سنة أعد الأمير جيشاً جديداً لقتال دزه يي والقبائل العربية وجعله تحت أمرة رسول بك أيضاً. وإستطاع أخوه بعد حرب ضارية أسر زعيم القبائل العربية الشيخ حمود وأرسله إلى أربيل. وأخضعت جميع القبائل الموجودة في المنطقة.

ثم زحف الأمير على (ألتون كوبري) وإحتلها ثم نظم أمورها وسلم إدارتها إلى (عودي كاكه ره ش)، عاد بعد ذلك إلى أربيل. وإنشغل الأمير بعد ذلك بتنظيم شؤون المناطق المذكورة. وبنى جسوراً وقلاعاً في آلتون كوبري وأربيل وديره ودوين وبانه مان وقوش تبه ودربند كوما سبان وغيرها.

وبذلك وقع إقليم مابين الزابين برمته في يد الأمير، من الزاب الكبير في الشمال إلى الزاب الصغير في الجنوب ومن دجلة في الغرب إلى الجبال في الشرق.

ويؤكد حزني إن الأمير كان يراسل علماء ورؤساء ووجوه أي بلد قبل إحتلاله ليكسبهم إلى صفه، وهذا ما فعله في أربيل وآلتون كوبري وكويسنجق، ثم مع أغوات دزه يي وشيوخ القبائل العربية، غير أن هؤلاء الأغوات والشيوخ أبوا الخضوع لنفوذه.[33]

كان ذلك هو الموقف في كردستان حين دخل على رضا بغداد (سنة 1831م). وكانت ظروف التوسع المصري والأزمة الناشئة عن عودة يحيى الجليلي إلى الموصل وثورة عزيز أغا في جنوب العراق وضعف القوة العسكرية التي كانت تحت يد علي رضا من العوامل الرئيسية التي جعلت علي رضا يتبع سياسة لينة من ميركور (كور باشا = محمد باشا)

وكما رأينا فقد إستمر ميركور في عملياته التوسعية وإستولى على أربيل وأخطر أمير رواندوز والي بغداد بذلك، وطلب منه الموافقة على ضمها إلى حكمه فوافق علي رضا، خاصة وأن

الأمير أبدى خضوعاً واضحاً للدولة وبعث بالهدايا والأموال لوالي بغداد.[34]

ويقول لونكريك: «.. ثم طرد الحاكم الباباني من حرير، وأخذ أربيل وألتون كوبري، ونصب أقاربه في هذه الأماكن. وإقتطعت رانية وكوي من البابانيين، وأصبح الزاب الأسفل هو الحد. وقد إضطرعلي رضا إلى الأعتراف بهذه السلطة الجديدة فرفعه إلى مرتبة الباشا).[35]

ويقول نيكتين: «وفي أوائل القرن التاسع عشر شرف السلطان عبدالمجيد واحداً منهم - يقصد بكوات رواندوز - يدعى محمد بك الأعمى، وكان قد إستتب له الأمر في رواندوز فخلع عليه لقب باشا، ومن ثم لقب بـ«باشا كوره».[36]

فتح بادينان

تابع أمير رواندوز توسعه. وفي عام 1249هـ/1833م جهز جيشاً على أتم دربة وأكمل نظام وبعث به إلى بادينان بتحريض من موسى باشا العمادي الذي كان ينازع أميرها السلطة. فنشب القتال بين الفريقين، ودارت معارك عديدة مع إسماعيل باشا البادیناني أسفرت عن سقوط قلعة عقرة في قبضة محمد باشا،الذي توجه من هنالك إلى العمادية وحاصرها ثم أسر حاكمها (سعيد باشا) بعد أن سلمت المدينة إليه. ثم شد رحاله وهاجم اليزيديين في بعشيقه فقتل منهم الكثيرين، وألقى القبض على رئيسهم علي بك وأرسله إلى رواندوز. وأبقاه هنالك سجيناً طيلة عامين ثم قتله.[37]

سقوط إمارة العمادية

يقول كاتب معاصر للأحداث وهو فريزر: «بأن الأمير علاوة على جميع فتوحاته فيما بين النهرين والقسم الأسفل من بلاد آشور، كان في ذلك الوقت قد إمتدت يده إلى بلاد العمادية، الخصبة الواسعة على كونها جبلية وعرة، التي تقع شمال غرب رواندوز وشمال الموصل أيضاً. وقد كانت هذه الدويلة أو الباشوية، لأنها كانت في حكم أحد الباشوات، موضع ثناء الجميع ومدحهم لخصبها وجمالها ولكثافة السكان فيها... وقد كان يحكمها باشا ينتمي إلى أسرة كردية معروفة، بتنصيب من الباب العالي، لكن سوء حكمه، والحسد الذي قوبل به من الآخرين والنزاعات المحلية، قد أدت كلها إلى أسقاطه فأصبحت البلاد متقسمة إلى عدة رآسات محلية صغيرة لا تلتفت بشيء إلى الباشا الحاكم، الذي كان رجلاً ضعيفاً، أضاع سلطته وسطوته على الناس وحبس نفسه في مقره المنيع الموجود في العمادية. بينما كان الأمير يكتسح البلاد ويقضي على هذه الرآسات الشخصية الواحدة بعد الأخرى. وباستغلال الضغائن العائلية، دخل تلك القلعة المهمة. ومن هناك أخذ يوجه جهوده، بمزيد من الحيوية للقضاء على ماتبقى من القلاع في تلك البلاد .على أن العمادية لم تكن سقطت بعد حينما زار البلاد الدكتور روص، وكان الأميرمنهمكاً في محاصرة عقرة إحدى القلاع الحصينة جداً الواقعة على الزاب، والتي تبعد مسيرة أربع عشرة ساعة في شمال أربيل).[38]

وقد تقدم ذكر الدكتور في نهاية الفصل الثاني، إذ إستقدم لعلاج عيني مصطفى بك والد المير محمد. وقد عومل روص بحفاوة في دمدم (مقر إقامة مصطفى بك) ثم عاد منها إلى أربيل لينتظر فيها أوامر المير الجديدة بشأنه.[39] وتابع الرحالة فريزر الحالة فقال: «وفي 30 أيار (1833م) وصل كتاب من الباشا ينطوي على أمر بابقاء الدكتور روص في أربيل حتى يطلبه هو،على أن يخدم ويعامل بغاية الأحترام. وحين كان روص في أربيل قوبل بترحاب غير يسير من قبل أحمد بك حاكم أربيل وشقيق المير، وزاره السلطان بك أحد رؤساء المعسكر، وهناك علم إن الجيش كان يتألف من خمسة عشر إلى عشرين ألف رجل، وكانوا كلهم عاطلين في معسكرهم لان عقرة كانت قد تم الأستيلاء عليها قبل مدة من الزمن.

ويقع هذا الحصن على قمة صخرية تكاد تكون عمودية على ما يبدو، ولا يمكن الوصول إليها الاّ من طريق واحد ضيق بحيث لا يستطيع أن يركب فيه شخصان جنباً إلى جنب (إن هذا الوصف ينطبق على العمادية). وقد كان سكانها يعتقدون بأن قلعتهم لا يمكن أن تستولى عليها قوة في العالم. ولم يكن ينتظر حتى الباشا نفسه أن تقع بيده بهذه السرعة،غير أنه حدث ذات يوم انه قد هوجم هو نفسه من كمين كانت ثلة إستطلاعية تابعة للعدو قد نصبته في مكان مخطر وكاد يؤخذ أسيراً بهذه الطريقة. فأغتاظ أتباعه لذلك بحيث أنه سار في صباح اليوم التالي على رأسهم لمهاجمة ذلك المكان الذي تم احتلاله بالفعل

خلال ثلاث ساعات بعد ان خسر مئة وخمسين من رجاله فقط. فأندهش كرد العمادية لهذه المفاجأة الفذة بحيث أنهم تخلوا عن المكان من دون مزيد من القتال .

وفي 6 حزيران وصل الخبر بأن الأحوال في العمادية قد سويت، فتخلى الباشا السابق سيد باشا (سعيد باشا) عن منصبه ونصب موسى باشا في مكانه.. كما نصب سليم باشا في عقرة. ولما كانت جميع البلاد قد خضعت لحكومة راوندوز فقد أصبح كل شيء هادئاً تمام الهدوء. ومع ذلك فلم يصل أي أمر من سموه بارسال الدكتور إلى معسكره الاّ في يوم 3 تموز، بعد كثير من الأعتراضات والأجتماعات وعدد من التأكيدات عن وصول الباشا السريع إلى أربيل. فالظاهر إن الحاشية تبقي حركات الباشا وسكناته في سرية تامة، إذ ليس في مقدور أحد أن يحرز متى تتم هذه المسيرة أو تلك، حتى ولا أن يعرف الجهة التي ستسير فيها الجيوش إلى أن يتم الركوب»[40].

جوانب من شخصية الأمير

تطرق روص إلى أحوال الأمير فقال: «وللمير أو الباشا، أربعة إخوة على قيد الحياة، غير أن إثنين منهم، وهما تيمور خان وسليمان بك قد سجنا في قلعة تقع على بعد خمس ساعات من راوندوز. وكان الأخ الثالث أحمد بك يتولى حاكمية أربيل، بينما كان الرابع وهو رسول بك يتولى شؤون الجيش. يضاف إلى ذلك أن المير له ثلاث زوجات من دون ذرية، وليس من المؤمل وهو في الخامسة والأربعيين من عمره الأن، أن تكون

له ذرية في المستقبل ولذلك يعتبرون رسول بك خليفته من بعده»[41].

نستنتج من النص السابق إن الأمير ولد في حدود سنة 1788م يأعتبار إن عمره كان (45) سنة في سنة 1833م.وهذا يناقض ما ذكره حزني من أن الأمير ولد عام 1198هـ/ 1783م[42]. ترك الدكتور روص أربيل بأمر من الأمير متوجهاً إلى معسكره. وقد عبر الدكتور روص نهر الزاب بالكلك، فوصل عقرة بعد مسيرة أربع عشرة ساعة وقطع ستة وخمسين ميلاً إلى الشمال الشرقي... وقد إستقبله الباشا إستقبالاً حسناً.

فألفى الباشا رجلاً وسيم المظهر محباً للخير. وقد دخل في حديث طويل مع الدكتور روص أكثر من مرة في مواضيع عامة غالباً، فأستفسر منه عن طريقة التعليم في أنكلترا، وديانة أهل الهند والصين - متصوراً إن الصين كانت تابعة لانكلترا على شاكلة الهند - وقد كان يرغب كذلك في معرفة علاقة إنكلترا بايران وروسيا. ثم إستفسر في مناسبة أخرى عن أشياء كثيرة مثل إستعمالات الأدوية وتأثيراتها وحالة النبضات أثناء المرض، وعن الطاعون والهيضة وغير ذلك.

وإنتقل بعد ذلك إلى مواضيع الحرب، فتحدث عن الطبنجات والمسدسات.أخرج طبنجة إنكليزية قديمة ذات سبطانتين وبندقية، فكانت هذه مع سيف ومرقب (تلسكوب) وشمسية وسرير خشبي وعدد من المحافير تكون القسم الأكبر من أثاث خيمته. وفيما يقرب خيمته الخاصة كانت هناك خيمة واسعة

ذات عمودين يعقد فيها الأجتماعات قبل الظهر وفي الليل. وهو لا يذهب إلى النوم مطلقاً قبل بزوغ الفجر. وعند ذاك ينام إلى التاسعة أو العاشرة من صباح اليوم التالي. وقبيل الصلاة الأخيرة بربع ساعة يعزف جوق صخاب شيئاً من الموسيقى وفي وقت الصلاة تطلق إطلاقة من الموقع».[43]

معسكر الأمير حول عقرة

ووصف روص معسكر الأمير فقال: «ولايمت المعسكر بصلة الى النظام والنسق العسكريين بشيء. على أن الشيء النظامي الوحيد هناك كان إلتفاف حلقة من الخيم الصغيرة حول خيمة الباشا، وهي تحتوي على حرسه الخاص الذين يبلغون ثلاثة ألاف شخص في عددهم. هؤلاء يكون خدامه في نفس الوقت.. وكل رئيس قبيلة تخيم قبيلته من حوله في معزل عن سائر القبائل... فبرغم هذا الأحتياج إلى النظام والترتيب لم يكن يسمع فيه ولا صوت واحد. ومن الممكن أن يصل كل فرد فيه إلى المكان المعين في ظرف خمس دقائق فقط».

وحول التدريبات قال روص: «وقد كان الرجال يتمرنون من تلقاء أنفسهم على الرماية وإصابة الهدف بصورة مستمرة. وفي كل مساء يتناول مابين المئة والمئتين جندي عشائهم في خيمة الباشا متبعين في ذلك دورة خاصة تتناول العشائر جميعها. وقد شوهد عدد من الأسرى في المعسكر وهم مقيدون بالحديد في أعناقهم وأرجلهم... أن الباشا معتاد على شراء غنائم وأسلاب الحرب جميعها بأسعار تساوي ضعف ما يدفعه لهم الآخرون.

وفي اليوم الثامن من تموز (1833م) ترك الدكتور روص معسكر الباشا وسلك طريق الموصل، وفي الجانب الأخر من الزاب وجد مئة فارس عربي من قبيلة ألبو سلمان مستعدين لتوصيله خلال ما تبقى من ممتلكات مير رواندوز.» (44)

ويفهم من رواية فريزر الذي قام بسياحة إلى تبريز في سنة 1834 إنه لم يدخل سوران، إذ كان يمنع على الأجانب دخولها. وقد تسلم فريزر كتاباً من المعتمد البريطاني (تايلور) في بغداد مع بعض الهدايا. وكان غرضه تقديمها إليه (إلى مير سوران) بأعتبارها بداية لعلاقة صداقة. وقال: «وكانت خطتي في ذلك إنني بوصولي إلى أشنو، وهو مكان على مسيرة يومين من هنا وعلى بعد ستين ميلاً من رواندوز فقط، أن أبعث إليه بكتاب خاص أشرح له فيه هويتي وطبيعة الأوراق الموجودة عندي». ولكنه علم: «إن المير بدلاً من أن يكون في رواندوز كما كنت أتوقع، كان علي مسيرة عشرة أيام منها، حيث كان منهمكاً بتنفيذ الخطة التي وضعها لفتوحاته. وهكذا فان مراسلتي له في هذا الشأن كانت ستستغرق عشرين يوماً على الأقل، علاوة على عشرين يوماً أخرى كنت سأقضيها أنا في الذهاب لمقابلته والعودة بعد ذلك. وعلى هذا فقد ضحيت مرة أخرى بكل إحجام بالواجب الذي كنت عازماً على القيام به»(45).

وبعد إحتلال عقرة والعمادية توجه أمير رواندوز إلى جزيرة إبن عمر وانتزع مدينتي ماردين ونصيبين من حاكمها بدرخان بك

العزيزي. وصفوة القول إن محمد باشا قد فتح الكثير من البلدان في فترة وجيزة. [46]

وقال هاي: «وفي غضون سنوات قليلة إكتسح كلاً من رانية وكوي وأربيل وعقرة والعمادية وزاخو وتوغل حتى الجزيرة وماردين» [47].

وقال لونكريك: «وفي أوائل 1833 سار محمد باشا إلى عقرة، وأخذها بعد ان حاصرها، ثم طرد حاكمها إسماعيل باشا. وبعد أن خلع من العمادية سعيد باشا بسهولة نصب في حكومة أصقاع البهدينانية اخاه وإسمه رسول. وأصبحت دهوك وزاخو من توابع إمبراطوريته، فأقام فيها الضبط غير الخاطئ بقسوته العادلة... وبعد ذلك غزا جبل سنجار، وضرب قرى قريبة من الموصل، وإحتل جزيرة إبن عمر، وأفزع البدرخانيين في حسنكيف، وكذلك هدد نصيبين وماردين نفسها، غير أن هذا كان حده الذي وقف عنده»[48].

ولما عاد محمد باشا من هذه الحروب والأغارات وجد أن اهالي العمادية ثاروا ضد موسى باشا الحاكم المولى من قبله وأخرجوه من البلد وأعادوا إلى مكانه محمد سعيد باشا. فثارت ثائرة الباشا وزحف بجيش عرعرم على اطراف الموصل فدب الرعب في قلوب اهاليها، ولكن الباشا لم يتعرض لتلك المدينة، وتوجه نحو العمادية وحاصرها مدة دامت ثلاثة شهور حتى سقطت في يده وأسر واليها سعيد باشا، وصب جام غضبه على

الأهالي فقتل منهم خلقاً كثيراً، ثم عين اخاه رسول بك حاكماً على العمادية والحقها بمدينة رواندوز [49].

الأمير محمد باشا والأيزيدية

يورد حزني بعض المعلومات عن الأحداث التي رافقت إحتلال أمير رواندوز لبادينان، ومنها زحف الأمير على الأيزيدية القاطنيين في شرقي الموصل فيذكر إن الباعث على ذلك: «إن أمير اليزيدية علي بك الداسني قتل علي آغا البالطي، والتجأ أبن أخ له هو ملا يحيى المزوري إلى الأمير ملتمساً منه الثأر والانتقام. فسار الأمير وعبر الزاب وهاجم اليزيدية وقتل منهم الكثير وهرب علي بك الداسني (اليزيدي) بأهله وأولاده إلى طورعابدين، وإختفى كثير من رجاله في الجبال والوديان، وتوجه معظمهم إلى الموصل.وتعقبهم الأمير قتلاً وجرحاً وأسراً.

والتقى من جديد بعلي بك في تل قوينجق وحاصره. وبعد قتال قصير إستسلم علي بك فأرسله مع أهله إلى رواندوز. وبعد هذا حول الأمير وجهته شطر الموصل فخاف الوالي محمد بك وهدم جسر دجلة وعبأ القلاع والحصون والأبراج وسد أبواب القلعة على نفسه وتحصن فيها، ونهب الأمير جميع القرى والضياع الواقعة في أطراف الموصل وأخضع كل من وقف في طريقه» [50].

ويقول في ذلك سليمان الصائغ في تاريخ الموصل: «إن اليزيدية بعد فرارهم التجأوا إلى جهات مختلفة مثل جبل جودي

وطورعابدين وجبل سنجار. ومنهم من فر إلى الموصل فلم يجدوا ملجأ، فان الجسر كان قد أزيح عن دجلة خوفاً من غائلة جنود رواندوز، فتحصنوا في تل قوينجق فحاصرهم الباشا أياماً حتى قضى عليهم وقتلهم عن بكرة أبيهم». [51]

وذكر البعض: «إنه بعد وصول الملا يحيى المزوري وقع خلاف بين سعيد باشا العمادي وبين أخيه موسى بك فالتجأ الأخير إلى أمير رواندوز طالباً العون وقد لقيت إستغانة اللاجئين إستجابة لدى الأمير، فأستعد للانقضاض على بهدينان واليزيدية» [52].

أمير رواندوز وبابان

أصبحت الأمارة السورانية أقوى إمارات كردستان. وكان سليمان باشا ينظرإلى نمو هذه الأمارة السريع بكل خوف. فلجأ سليمان إلى الفرس على عادة البابانيين وتعاون معهم على إرسال حملة مشتركة ضد أمير رواندوز، إذ كانت الحكومة الفارسية هي الأخرى تخشى من هذه الأمارة الفتية. وكانت حوادث الحدود – بين الأمارة السورانية والدولة الفارسية – تزيد من حدة التوتر بينهما. وتطورت المنازعات إلى أشتباكات مسلحة، وشدد الفرس الضغط على الأمارة السورانية إلى الدرجة التي إضطرت ميركور إلى أن يطلب النجدات من باشا بغداد.[53]

ويذكر أمين زكي، إنه بعد عزل داود باشا عن ولاية بغداد وتعيين علي رضا باشا، حاول أمير رواندوز إستغلال فرصة النزاع الناشب بين الأمراء البابانيين فتوجه على رأس حملة إلى الأنحاء

البابانية، وكان قد تطاول – قبلئذ - على الحكومة الايرانية. وعدا ذلك فقد رفعت عنه شكاوٍ كثيرة. فتحالف علي رضا باشا مع الحكومة الأيرانية ضده. فسارت قوة من إيران بقيادة سرتيب محمد خان وجرّد علي رضا باشا من بغداد جيشاً ليكون بمعية سليمان باشا حاكم بابان. وكان محمد باشا يومئذٍ متقدماً في زحفه، وقد بلغ سورداش فالتقى الجيشان في قمجوغة. فبعد ما دارت حرب عنيفة إنسحب جيش رواندوز إلى كويسنجق، فتعقبه سليمان مواصلاً السير حتى قرب كويسنجق، فكانت خسائر سليمان باشا والجيش الأيراني فادحة جداً حتى لم تبقى لها طاقة على القتال. ثم كيفما كان الأمر، فقد تصالح محمد باشا حسب الشروط التالية:

1- خط رانية – بتوين – خلكان – جناران – إلى الزاب الصغير يكون الجانب الأيمن منه لرواندوز والجانب الأيسر للحكومة البابانية.

2- أن تكون أراضي لاهيجان لحكومة رواندوز وجانبها الآخر لايران، والاّ يتجاوز أحد الطرفين هذا الحد.

3- أن تكون الجهة الغربية من (دربند) لحكومة رواندوز والجهة الشرقية لحكومة السليمانية (البابانية).

4- لكل من الطرفين الحق في أن يشيد أينما يرغب حصناً للأستطلاع أو الدفاع.

بيد أن محمد باشا الرواندوزي لم يراع هذه الشروط والعهود مراعاة تامة [54].

وفي قول أمين زكي أمور بحاجة إلى توضيح. فليس من المعقول أن يقف علي رضا باشا إلى جانب إيران ضد أمير راوندوز. صحيح إن علي رضا باشا والي بغداد كان هو الأخر يخشى من توسع أمير راوندوز ومن إمتداد نفوذه إلى الدرجة التي أصبحت تهدد الموصل بل وتهدد الجيش العثماني، الذي كان يحاول الوقوف على قدميه دون جدوى أمام الجيش المصري في الشام. ولكن ظروف القتال بين أمير راوندوز والفرس كانت تقتضي من وإلى بغداد أن يحافظ على كل شبر من الأراضي العراقية بعيداًعن متناول أيدي الفرس، ومن ثم كانت الضرورة ملحة في أن يقف علي رضا إلى جانب تابعه أمير راوندوز، وبعث إليه بقوة تشد أ زره.

وكانت السلطات البريطانية هي الأخرى ضد أية تحركات فارسية معادية للعثمانيين خلال محنتهم أمام القوات المصرية. فتكاتفت هذه العوامل على وقف القتال بين الأطراف المتصارعة. وكان وقف القتال من مصلحة ميركور بسبب تفوق أعدائه عليه[55].

أغلب الظن أن أمين زكي أعتقد أن تحالف سليمان باشا مع الفرس معناه تحالفاً بين والي بغداد والفرس. على أعتبار أن سليمان باشا تابع لوالي بغداد. وما يقدم عليه التابع يمكن أن يلصق بالولاية. ولكن المعروف أن حكام السليمانية من آل بابان تعودوا منذ زمن طويل التحالف مع الفرس ضد أعدائهم. وعلى وجه العموم لم يكن من مصلحة الدولة العثمانية – حتى في تلك

الظروف العصيبة التي تجتازها - أن تعطي للفرس فرصة ذهبية للتوغل في الأراضي العثمانية بموافقتها هي [56].

الواقع إن والي بغداد ساعد سليمان باشا بابان أول الأمر ضد أمير رواندوز، ولكنه لم يكن يتوقع أن يلجأ سليمان إلى إيران يطلب المساعدة منها. فلما وقع الأمر كان لابد لوالي بغداد - للأسباب التي ذكرناها أنفاً - أن يقف إلى جانب أمير رواندوز لأيقاف التوغل الأيراني في الأراضي العثمانية.

إن رواية الرحالة فريزر تلقي الضوء على واقع الحال في تلك الفترة من تاريخ السليمانية، فهو قد زار السليمانية في أول تشرين الثاني 1834 م، أي بعد مرور سنة على الحرب بين سليمان باشا والإيرانيين من جهة وبين أمير رواندوز من جهة أخرى. فقد ذكر فريزر: «إن الجنود الأيرانيين كانوا في السليمانية ، وإن باشوية السليمانية الصغيرة كانت فريسة لمجموعة من النكبات، فقد داهمتها النزاعات العائلية، أي الحرب الأهلية الناشئة بين أخوين ينشدان التفوق والسلطة. فأدى ذلك إلى تدخل أجنبي، ووقعت الباشوية التي كانت تابعة إلى باشوية بغداد من قبل في أيدي أمير كرمنشاه الأيراني محمد علي ميرزا .على أن النزاعات الداخلية والهياجات ظلت مستمرة حتى أضعفت الفريقين بحيث أن جارهما مير رواندوز وجد من المناسب بعد موت محمد علي ميرزا أن يكتسح البلاد ويلحق جزءً غير يسير منها بأمارته، فسبب له ذلك حرباً مع الحكومة الأذربيجانية التي فرضت سلطتها على هذه الجهات وحتمت على

السليمانية أن تقوم بأود الجيش الأيراني علاوة على دفعها الأتاوي للأيرانيين، ثم داهم البلاد الطاعون».

وأضاف فريزر في موضع أخر قوله: «كانت القوة الأيرانية في السليمانية في حدود أربعمائة رجل وثمانين مدفعياً مع خمسة مدافع عادية ومدفعي هاون. وحاول الأمير في كرمنشاه الأبقاء على هذه الولاية تابعة لايران في وجه باشا بغداد، الذي تتبع لحكومته هذه الولاية في العادة. وقد إعتبر الأيرانيون والبابان أمير رواندوز عدواً لهم» [57].

أما ما يتعلق بمساعدة علي رضا باشا والي بغداد سليمان بابان لمحاربة محمد باشا، ثم طلب سليمان نجدات من إيران، فقد جاء في تقرير[58] درويش باشا - المعين من قبل السلطان في حوالي 1260 هـ، لتعيين الحدود بين إيران والدولة العثمانية - في البند رقم (58) حول طوائف عشيرة البلباس: «وقد أرسل محمد باشا قوة عسكرية إلى كويسنجق وإستولى عليها، ولم يستحسن علي باشا (والي بغداد) هذه الحركة فأرسل قوة مسلحة تحت قيادة سليمان باشا متصرف السليمانية لمحارية محمد باشا... ولم يتمكن سليمان باشا من القيام بأي عمل حازم وطلب نجدات من إيران. وأرسل الأيرانيون سرتيب (رائد) محمد خان من تبريز مع قوة كافية، وجرت معركة شديدة في قلعة دربند فطلب محمد باشا الصلح فوافق الباشا الموما إليه على ترك ثمانية قرى من كويسنجق إلى السليمانية» [59].

أمير رواندوز والبلباس

ذكر العزاوي في (عشائر العراق الكردية) عن علاقة أمير رواندوز بالبلباس فقال: «ومن أهم ما يجب التعرض له أن محمد باشا الرواندوزي كان قد ضيق كثيراً على قبيلة بلباس، فمالت إلى إيران. كان محمد باشا قد هاجم طائفة (مامش) فقتل رئيسها حمزة آغا، وولديه، واثنين من إخوانه وأربعة من أقاربه، مما سهل له أن تقيم القبيلة في الشتاء والصيف خارج حدود العراق، في سلدوز وبسوة حتى سنة1250هـ - 1834م ومن ثم تابعت إيران، فقطع الرواندوزي علاقتها بالعراق ورحّلها، فأختارت لا هيجان وطناً دائماً، فتمكنت هناك. وفي سنة 1253أو 1254هـ قد أعطيت بالالتزام أنحاء بسوة من منطقة لا هيجان، وكان رئيس هذه القبيلة (طائفة مامش) بيروت آغا أخذها بمبلغ قدره (50) ألف قرش أوألف تومان بصورة (مقطوع) فأحيلت عليه»[60].

وأشار العزاوي إلى الحرب التي وقعت في قلعة الدربند بين السرتيب محمد خان والرواندوزي فقال: «فقام سرتيب محمد خان من تبريز في جيش عظيم فحارب الرواندوزي في القلعة التي بناها في بتوين (وهي قلعة دربند) فوقعت حرب دامية، فطلب الرواندوزي الصلح فوافق المتصرف (يقصد متصرف السليمانية سليمان باشا) بواسطة السرتيب محمد خان، أن يترك للواء السليمانية ما كان في يد الرواندوزي ثماني نواح وطائفة (منكور) والنواحي هي (عسكر، أغجه لر، كيوه جرمله، جيا سوز، سرجنار، كند أغاج، قصروك، كرد خير، جبوق قلعة، شوان).

هذه عادت للسليمانية في ذلك الحين على ما ذكر في تقرير الحدود وفي سياحتنامه حدود، وكذلك جعلت طائفة منكور في عداد طوائف السليمانية، تؤدي لها الرسوم الأميرية، بمقتضى الصلح المذكور... وإن إيران كانت تقهرها (أي تقهر منكور) مرة وترغبها أخرى لتكون في حوزتها، فامتلكت جملة أراضي وقرى في صاوجبلاق»[61].

إحتلال قوطور وسلدوز

فضلاً عن توسع محمد باشا في المنطقة الكردية في إيران كما أشرنا إلى ذلك، فان طموحه في توسيع نفوذه في المنطقة المذكورة لم يتوقف. وكان ينتهز كل فرصة سانحة لتحقيق هدفه.

وفي بداية تشرين ثاني 1835 أغارت الكتائب الكردية بقيادة محمد باشا وإحتلوا إقليم (قوطور = قوتور) وسحقوا قوة إيرانية أرسلت ضدهم من (خوى) وتحصنوا في المناطق المحتلة. وفي نفس الوقت قاد أمير رواندوز قوة كبيرة وغزا ممتلكات إيرانية في أنحاء (سلدوز) ونهب عشرات القرى. [62]

ومع أن السلطان محمود الثاني قرر القضاء على الأمارات الكردية المستقلة لتقوية سلطته وسلطة الحكومة المركزية، ونظمت قوة عسكرية في سنة 1833 بقيادة والي سيواس رشيد باشا لهذا الغرض، الاّ أنه تبين لمير محمد أن العثمانيين لا يستطيعون مهاجمته، لذلك قرر مرة أخرى الهجوم على إيران لاحتلال بعض مناطقها الكردية. ولم يكن يتوقع أن تسوء الحالة مع إيران.

وأرسل محمد باشا قوات إلى المناطق المجاورة مثل سلدوز. وكان أكراد هذا القسم من إيران يعيشون في أزمة إقتصادية مريرة. وهذا أحيا أمل مير محمد في الأنتصار.

وفي نهاية تشرين الأول 1835 اخبر كونديتيس قنصل روسيا في تبريز في يومياته (روزني)[*] عن نشاطات امير محمد في منطقة سلدوز.

وكتب خالفين في ذلك يقول: «إن اكراد هذه المناطق إستقبلوا قوات مير محمد بترحاب بالغ، لانهم كانوا يعتقدون بأن ذلك يخفف من أعبائهم الأقتصادية. وأعد الشاه نفسه ببطء لمقاومة الاكراد، إذ أن الخطوات التي إتخذها لهذا الغرض لم تكن تشكل خطراً على مير محمد.

وفي نهاية تشرين الثاني (1835) أخبر قنصل روسيا في تبريز (روزني) بصفة غير مؤكدة من أنه في النية إرسال قوة من طهران بقيادة سرتيب خان مع ستة مدافع لردع مير محمد. وإذا كانت هذه الأخبار صحيحة فان قوة الشاه الصغيرة لم يكن بالمقدار الذي يعتمد عليه في الهجوم، أو يشكل خطراً على مير محمد. وفضلاً عن ذلك فان الشتاء كان على الأبواب. وكان هذا مشكلة عويصة لحركة الفرس. وكما كان متوقعاً فان الشتاء حين أقبل تخلى الاكراد والفرس عن الأعمال الحربية.[63]

كان هذا ملخصاً للوضع الذي أوجده نهوض الأمارة السورانية بقيادة محمد باشا، والذي جلب له عداء جهات عديدة في مقدمتها الدولة العثمانية وإيران. وهب منافسوه من نبلاء

العوائل الحاكمة وفي مقدمتهم البابانيون في الجنوب والبدرخانيون في الشمال للوقوف ضد سياسته التوسعية.

الفصل الرابع

الأمارة السورانية والدولة العثمانية

لقد ضعفت الأمارة البابانية في عهد داود باشا والي بغداد (1817 - 1831م)، وكان من بين أسباب ذلك تضييق الوالي المذكورعلى الأمارة البابانية. وكان من الطبيعي أن تقوى على حسابها جارة ناشئة. وحدث ذلك عندما تولى محمد باشا حكم راوندوز. ولعل داود مال إليه لأنه كان ضد إيران وضد البابانيين. ولم يعد داود ينتظر كبيرة فائدة من الأمارة البابانية المحتضرة. فقوى أواصر العلاقة بينه وبين باشا راوندوز، الذي كان أشبه بالباشا المستقل، الذي لم يخضع للشاه ولا للسلطان.[1] ووجد داود في ميركور قوة جديدة يمكن إستخدامها في ضرب الأمارة البابانية وفي كسر شوكتها، وفي مقاومة التدخل الفارسي المستمر في تلك الجهات. ودارت المعارك الطاحنة بين ميركور من ناحية والامارة البابانية من ناحية أخرى. وكانت كفة ميركور هي الراجحة [2].

ولعل حزني المكرياني هو أول من تحدث عن إنتقال الملا محمد الخطي إلى راوندوز وذلك بعد توسع نفوذ محمد باشا في كردستان ومحاولة داود باشا والي بغداد الأستفادة منه لتحقيق بعض اهدافه السياسية. ويبدو إن الوالي، الذي كان يساوره القلق من تعاظم نفوذ محمد باشا من جهة، أراد أن يجعل منه أداة لأضعاف البابانيين من جهة أخرى[3].

وقد بين حزني الدور الذي لعبه الملا الخطي منذ وصوله إلى رواندوز حتى إستسلام محمد باشا للعثمانيين. وكان الخطي من أهالي قرية (خه تي) المعروفة في وادي ألانا.

وكانت سياسة داود إزاء الأمارات الكردية المتنافرة شبيهة إلى حد كبير بسياسة الباب العالي إزاء باشوياته، بضرب باشوية بأخرى. ولذلك نجد داود يحض محمد باشا على مقاتلة محمود باشا بابان. بيد أن محموداً إستطاع بمساعدة الجيش الأيراني إرجاع جيش رواندوز القهقري. وكان ذلك سبباً في توتر العلاقات بين إيران والدولة العثمانية. وأرسلت الأخيرة أسعد إفندي للتحقيق في هذه المشكلة، وتأكد للدولة العثمانية أن داود غير قادر على فرض سلطة الدولة العثمانية على المنطقة وتطهيرها من القوات الأجنبية [4].

علي رضا باشا وأمير رواندوز

كان سقوط حكم داود في سنة 1831- وفق سياسة إعادة الحكم المباشر إلى الولايات- على يد علي رضا باشا مقدمة للقضاء على الأمارات المحلية ومنها إمارة رواندوز. ولكن الظروف السيئة التي كانت تمر فيها الدولة العثمانية جعلت الوالي الجديد (علي رضا) يتبع سياسة لينة مع محمد باشا[5]. وقد أشرنا إلى وقوف علي رضا إلى جانب محمد باشا في صراعه مع البابانيين والفرس [6].

أمير رواندوز ووالي مصر

أشار حزني في (أمراء سوران)[7] إلى وجود رسائل متبادلة

بين أمير رواندوز ومحمد علي باشا والي مصر، وتمت هذه المراسلة في تشرين 1832م /1247هـ، وتشير إلى وجود إتفاق بينهما على أن تتقدم القوات المصرية في الشام والقوات الرواندوزية إلى ماردين وديار بكر بقصد أقتطاع البلاد الكردية والعربية من الدولة.

لقد أسهب الاستاذ جمال نبز القول بهذا الخصوص فقال: «تتحدث بعض النصوص الكردية عن العلاقات الطيبة بين محمد علي باشا وميري كوره». وبعد أن يشير إلى ما ذكره حزني المكرياني قال: «يقول محمد علي عوني بهذا الصدد: «كان لمحمد علي الكبير علاقات وثيقة مع محمد علي باشا الرواندوزي» [8].

وشرح علي سيدو الكرواني هذه العلاقات بين مير محمد ومحمد علي باشا باعتبارها مطامح وأطماع سياسية مشتركة ضد الأمبراطورية العثمانية: «وتم الأتفاق على أقتطاع البلاد الكردية والعربية وبلاد الشام ومصر من جسم الدولة العثمانية» دون الاعتماد على أي مصدر. [9]

ولكن الذي لاشك فيه: أن الاكراد أستغلوا ظروف الجيش العثماني الذي كان منشغلاً بالقتال ضد محمد علي باشا. ولقد أشار أكثر من مؤرخ أجنبي، مثل نيكيتن إلى أن مير محمد الرواندوزي، الذي التحق به بعض الزعماء الاكراد، انتهز الفرصة ليقوم في وجه الاتراك [10]

ويرى خالفين أيضاً: «إن انتفاضة محمد علي باشا قد خلقت للامبراطورية العثمانية أزمة سياسية وأوجدت بذلك لمير محمد

ظروفاً جيدة»[11]. ماعدا هذه الانتفاضات التي زعزعت الامبراطورية، لاحقت نكبات وشلائد أخرى ساعدت مير محمد في عمله:

أ- في نيسان 1831 إبتلي بلاد مابين النهرين بمرض الطاعون، وتفشت المجاعة أيضاً.

ب – استغل على رضا باشا الوالي العثماني في حلب (والمعين والياً على بغداد) هذه الفرصة للقضاء على أخر والٍ للمماليك أي داود باشا وتصفيته. فلم يكن بأمكان علي رضا وقد جاء إلى الحكم حديثاً أن يتغلب على مير محمد في الحال، فقد كان بحاجة إلى كسب الحلفاء أولاً من أجل توطيد مركزه.

جـ - حسم السلطان محمود في سنة 1826 النزاع مع الانكشاريين،ولما تحن الفرصة بعد للتعويض عنهم.

ء - وكانت الحكومة العثمانية مثقلة باعباء الحروب مع روسيا وايران على عهد مير محمد [12].

إن البحوث الحديثة أظهرت إن ميركور كان يشكل خطراً شديداً على مؤخرة الجيش العثماني المقاتل في الشام أو المعسكر في دياربكر. وكانت حركاته تنقل أنباؤها باستمرار إلى القيادة المصرية في الشام وفي القاهرة

وكانت حركاته التوسعية تلقى ترحيباً لدى القيادة المصرية ومن مصلحتها في الشام. حيث أنه يشغل القوات العثمانية في العراق، ويهدد مؤخرة القوات العثمانية في الشام والموصل ودياربكر. ولكن أغلب الظن أنه لم تكن هناك أتصالات بين أمير رواندوز والقيادة المصرية على تلك الصورة التي صورها

المكرياني. ونجد بين وثائق عابدين في مصر المؤرخة في سنة 1832 ومابعدها، إن الأنتصارات المصرية كانت خير دعاية لمصر في العراق فجعلت البعض يتطلعون إلى مصر. كذلك يبدو إن سلطات القاهرة بعثت بمن يبث الدعاية لها في العراق،أو أن هناك من تطوع من تلقاء نفسه لتأييد القضية المصرية.

رسائل ابراهيم باشا إلى المدن العراقية

وقد بعث إبراهيم باشا أبن محمد علي، قائد الحملة المصرية في الشام بكتبه إلى كبريات المدن العراقية، بغداد والبصرة وكربلاء والنجف والزبير،وليس من بينها رواندوز [13] .

وكان لدى كل واحدة من هذه المدن أسبابها الخاصة، التي تدعوها الى التمرد، فلم يكن أهل بغداد قد وضعوا بعد ثقتهم في واليهم علي رضا. وكان إرسال هذه الكتب الى أهل العراق جزءاً من خطة عامة هدفت الى إشعال نيران الثورات في مختلف أجزاء الأميراطورية العثمانية توهيناً لقوة السلطان. كما كانت هذه الأتصالات رداً عملياً على الدعايات، التي كان يروجها الباب العالي ضد والي مصر... ومع أن الثورات كانت عديدة ضد الحكم العثماني في العراق، الا أن القيادة المصرية في الشام والقاهرة لم تستغل هذه الثورات، الاّ في حرب الدعاية فقط.

ان كل ما إستفادته القيادة العسكرية المصرية من هذه الثورات، هو شغل قوات علي رضا تماماً عن ان تشترك في المعارك (ضد محمد علي والي مصر) [14]

والواقع إن محمد باشا كان في موقع حصين في الجبال لاتطاوله يد القوات العثماينة تقريباً، لذلك فقد حكم رواندوز حكماً مطلقاً. وبتعزيز مركزه في قسم من كردستان المركزية إستطاع في الحقيقة تجاهل حكومة السلطان، وإستعد لشن الحملات العسكرية على المناطق المجاورة. وكان الظرف مواتياً للمضي قدماً إلى أهدافه، بسبب الأزمة السياسية التي تنخز في كيان الامبراطورية العثمانية.

فقد كان جل أهتمام إستانبول منصباً على مصر، التي كان حاكمها محمد علي، الذي لم بنجح فحسب في ضمان أستقلال المناطق التي هي تحت سيادته، بل هدد كامل كيان الأمبراطورية العثمانية نفسها، فأن زحف القوات المصرية على الأراضي التركية قد أوشك – كما هو معروف – أن يقضي على دولة السلطان القضاء التام عسكرياً وسياسياً [15].

ونجد من بين وثائق عابدين التي تعود إلى سنة 1832م ومابعدها أخباراً تتعلق بتوسعات أمير رواندوز، وماجرى في الأمارة في عهد أخيه رسول باشا [16]. ولكن لا يوجد ما يشير إلى وجود مراسلات بين والي مصر أو أبنه إبراهيم وبين أمير رواندوز.

نهاية الأمارة السورانية

قلنا في نهاية الفصل الثالث، إن فتوحات ميركور وتوسعاته ألبت عليه جهات عديدة في مقدمتها الدولة العثمانية وإيران. وهبّ منافسوه من نبلاء العوائل الحاكمة في كردستان وفي

مقدمتهم البابانيون في الجنوب والبدرخانيون في الشمال ضد سياسته.وكانت الدولة العثمانية تنظر إلى توسع إمارة رواندوز بعين ملؤها الخوف والقلق، وإعتبرت وجودها غائلة من أمهات الغوائل قام لها الترك وقعدوا [17].

إن أعمال ومواقف الرؤساء الاكراد المستقلين كانت سبباً - في أعتقاد العثمانيين - في إضعاف وانكسار القوات العثمانية أمام جيش محمد علي والي مصر[18].

هذا، وبدأت الدولة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني (1808 - 1839 م) باعادة الحكم المباشر إلى الولايات، وتوسيع هذا الحكم وتقوية السلطة المركزية.

ولم يلبث محمد باشا راوندوزي أن تعرض لخطر كبير من جانب العثمانيين، فقد تفرغ العثمانيون بعد صلح (كوتاهية)[19] لتصفية الأمارات الكردية تأميناً لظهر الجيش العثماني عندما تبدأ الجولة الثانية بينه وبين الجيش المصري في الشام.

فقد نصبت الدولة العثمانية لأول مرة، منذ القرن السابع عشر والياً عثمانياً لحكم شهرزور في 1833م. وقدر مير كور هذه الخطوة وبدأ بالتحرش بالوالي الجديد لشهرزور (كركوك). وكان هذا الوالي الجديد هو محمد إينجه بيرقدار. ويبدو أن السلطات العثمانية أدركت أن الظروف غير ملائمة لتعيين والي عثماني في كركوك، حيث أن بيرق دار لم يكن تحت يده من القوات العسكرية أو من القوات المحلية ما يمكنه من تثبيت أقدامه في هذه المنطقة، وسرعان ما نقل الباب العالي بيرق دار

من ولاية شهرزور إلى ولاية الموصل بعد أن طرد من الأخيرة يحيى باشا الجليلي.

ولم يكد بيرق دار يستقر في ولايته الجديدة ويسيطر على الموقف فيها حتى بدأت السلطات العثمانية تحثه وتحث القوى العثمانية المجاورة للأمارة السورانية على التجمع لتوجيه ضربة قاضية لها. وكانت الخطوات العثمانية الأولى ضد الأمارة ترمي إلى السيطرة على الطرق المؤدية إلى قلب الأمارة وضرب أطرافها. فأخضعت القوات العثمانية التي كانت تحت قيادة رشيد باشا [20] الصدر الأعظم والي سيواس الأسبق، العشائر اليزيدية التي كانت تحت حكم الميركور، ثم قبض العثمانيين على نصيبين وماردين. وأدت هذه الحركات إلى أن يصبح العثمانيون قادرين على تنفيذ خطة واسعة النطاق لغزو الأمارة السورانية [21].

ولا بد من الأشارة هنا إلى أن بيرقدار، منذ أن نقل إلى الموصل في سنة 1835م كان همه الوحيد تحطيم الدويلات الكردية الصغيرة وخلع البيكات الاكراد عن عروشهم،التي كانوا فيها مدة طويلة، وهم بين تابع ومستقل، ومن ثم كان ظهور رشيد باشا في دياربكر وهو يقود جيشاً في سنة 1835م منذراً بسقوط كثير من العروش الكردية[22] .

مسير رشيد باشا

في سنة 1833م نظمت قوة عسكرية بقيادة رشيد باشا. وقد تقرر أن تسير هذه القوة من سامسون وسيواس وملاطية متجهة

إلى الشرق والجنوب الشرقي. وكان الهدف الأخير لها أن تصل إلى مير محمد أمير السوران.

وأعدت قوة ثانية بقيادة سامي باشا (ياور أو مرافق السلطان) للسير في الأقاليم الشمالية الشرقية من الأمبراطورية (طرابزون، أرزنجان) ثم تسير باتجاه بحيرة وان. وكان قلعة ديرسم الحصينة الواقعة على جبال ديرسم العالية في طريق سامي باشا. وكانت القلعة تدار من قبل الرؤساء الاكراد والأرمن. وقد وقف سكان المنطقة بشجاعة في وجه القوات العثمانية. وتراجعت قوات سامي باشا وتخلت عن الجبال وتوجهت نحو المناطق التي يمكن إحتلالها بسهولة.

وفي صيف 1834 بدأ أربعون ألف من الجنود مهاجمة الأقاليم الكردية من الشمال. وقرر رشيد باشا قبل أن يصل إلى مير محمد عدوه القوي الأكبر أن يصفي حسابه مع جميع أولئك الرؤساء الاكراد الذي لم يريدوا الأنحياز إلى جهته وكانوا مستعدين لمقاومته. وكان قد سمح للجنود نهب جميع المناطق التي يسيرون فيها. وهكذا فان جميع المناطق الكردية التي سارت فيها قوات السلطان دمرت وخربت وأصبحت الالوف المستضعفة (من النساء والأطفال) من سكان هذه المناطق ضحية للضربات الوحشية. ونتيجة لهذا حملت كثير من مناطق كردستان السلاح. وأضطرا الرؤساء في بدليس لحمل السلاح لضمان سيادتها.

إن القوة الأعظم العثمانية توجهت شمالاً. وحين سار رشيد باشا إلى (سعرت) وضع في حسابه الأكراد الأيزيدية والأرمن.

وكانت العداوة بين أكراد منطقة سعرت والاداريين العثمانيين بدأت في أيام الحروب التي وقعت بين روسيا والدولة العثمانية في 1828- 1829 م. وكان الشيخ ميرزا (رئيس الأيزيدية في المنطقة) قد أبدي أستعداده أكثر من مرة في أثناء الحرب المذكورة للأنحياز إلى جانب الروس من أجل التخلص من قبضة العثمانيين. وفي سنة 1829 تصالح الروس والعثمانيون. وهكذا لم تتحقق أمال الشيخ ميرزا، ولم يواته الفرصة للأنحياز إلى جانب القوات الروسية، ولكن مراسلاته مع باسيكيفيج_قائد القوات الروسية في جهة القفقاس لم تنقطع.[23]

وكان رشيد باشا قد حصل على فرمان من السلطان يطلب بموجبه من الأفواج النظامية لـ (قارص) الأنضواء تحت قيادته. وفي الوقت المناسب يطلب من قوات (أرضروم) الأنصياع لاوامره، وطلب أيضاً إستدعاء جنود جدد.

وأمر السلطان والي بغداد والموصل أن يهبا لمساعدة رشيد باشا. وقد دامت هذه الأستعدادات سنة، إلى أن تسنى لرشيد باشا في ربيع سنة 1835م الهجوم على الأكراد بعد أن زود بقوات جديدة.

بدأ رشيد باشا بالتحرش والهجوم. وقرر أن يبدأ هجومه الأكبر على الأكراد في القرب. ولهذا الغرض قسم قواته إلى قسمين. فوجه القسم الأول والرئيسي الذي يقوده بنفسه وكان معه والي بغداد والموصل، على إقليم الجزيرة، لأنه كان بامكانه عن طريق الجزيرة المؤدي إلى امارة رواندوز، أن يوجه ضربة لبدرخان

بك أمير بوتان، وحليف وصديق مير محمد. ولأجل ضمان النصر لقواته أرسل القسم الثاني من قواته بقيادة حافظ باشا لمحاربة خان محمود حليف بدرخان بك ليقطع طريق مساعدة بدرخان بك من الشمال. وكان المقرر أن تجتمع هاتان القوتان بعد ذلك في العمادية ومن هناك يضربوا ضربتهم الكبرى لتحقيق النصر.

رشيد باشا وتفريق الصفوف الكردية

وإستطاع رشيد باشا أن يستفيد كثيراً من النظام الأقطاعي السائد، ومن الحسد والعداوة القائمة بين الرؤساء الاكراد، ومن إستمالة بعض الرؤساء إلى جانبه. وقد لعب كل هذا دوراً مهماً في نجاحه وحصوله على نتائج جيدة.

وقد نهبت وخرجت جميع القرى الكردية التي كانت واقفة في طريق حملة رشيد باشا وخاصة قرية (حسنكي توش) الواقعة على الضفة اليمنى لدجلة بين دياربكر والجزيرة [24].

ومع أن قوتي الجانبين لم تكونا متكافئتين في العدد والعدة، فان الاكراد قاوموا القوات العثمانية لعدة أشهر. ولكن الأمور سارت في غير مصلحة الاكراد. وكانت النتيجة أن قطعت قوات حافظ باشا الطريق على قوة محمود خان فأضطر الأخير الألتجاء إلى جبال (آرتوس) في جنوب بحيرة وان والأعتصام فيها. وإضطرا بدرخان بك الأنسحاب إلى جبال جودي.

وأمر رشيد باشا بقصف مدينة الجزيرة ودمرت المدينة نتيجة لذلك وتعرضت لاعمال النهب. وكتب (باروناك بك

فيروخان في سنة 1847، أي بعد حوالي عشر سنوات حين زار الجزيرة أنه لم يبق من المدينة شيء، جدرانها مهدمة وقد دمر نصفها بالقصف المدفعي، ومع ذلك فان قوات رشيد باشا لقيت مقاومة شديدة في جميع المناطق من قبل السكان الاكراد. وكان الاكراد يهاجمون على حين غرة قوافل المؤن والمعدات، وكان هذا عقبة في طريق سير القوات العثمانية في جبال كردستان. وكان هذا أيضاً سبباً في أن القوات العثمانية لم تستطع إحتلال المناطق التي لم يكن الاكراد قد حصنوها بشكل جيد، الاّ بعد حصار طويل. بمعنى إن كل موقع محصن في الجبال العالية كان يتطلب (30) يوماً من القتال.

وبمقدار ما كانت القوات العثمانية تقترب من المناطق التي كانت تحت يد مير محمد، كان مير محمد يجعل هذه المناطق أكثر حصانة من أجل مقاومتهم. وإستطاع أن يجمع قوة بقيادة أخيه رسول بك وسيد حسن وإسماعيل بك بادينان (كان إسماعيل بك قد تصالح مع مير محمد في هذه الفترة) ويرسلها ضد العثمانيين. ولكن رشيد باشا إستطاع الوصول إلى العمادية قبل وصول تلك القوة. وفي الطريق ضرب رشيد باشا كثيراً من قرى الاكراد.

ومع أنهم في العمادية كانوا يتوقعون هجوم العثمانيين فانهم لم يقاوموهم. وفي هذه الأثناء كان إسماعيل بك الذي وضع على عاتقه حماية هذه المدينة، تحصن مع قوة في الشمال الشرقي في مكان إستراتيجي قوى (أي في قرية نيرافا). وأبقى رشيد باشا قوة صغيرة في العمادية وبدأ بالانسحاب ثم الهجوم.

وحسبما يروي حسين حزني المكرياني، الذي إعتمد على جملة مصادر، أن رشيد باشا جمع الرؤساء الاكراد والرؤساء الدينيين وآخرين وأرسلهم إلى قرية (كارّاب) وقتلهم في الطريق ولم يبق أحداً منهم حياً.

وحتى يرد إسماعيل بك على هذه الضربة الوحشية ويثأر من رشيد باشا أرسل (جورنا كاب) لقتله، ولكن هذا لم ينجح في مسعاه. وبعد أن تلقى إسماعيل بك مدداً، توجه إلى العمادية وحاصرها. وكان فيها قوة عثمانية صغيرة. وأرسل إسماعيل بك رسالة خاصة إلى ملا يحيى كبير علماء الموصل وسكان العمادية طلب منهم فيها عدم مساعدة العدو. وعرض في الرسالة الأعمال الدموية والمخجلة لرشيد باشا.

ولم يمض وقت طويل حتى وقعت العمادية بيد الاكراد، وأرسل رشيد باشا جميع قواته الجديدة. وبعد معركة كبيرة أنكسر العثمانيون. ولكنهم جمعوا قواتهم من جديد وهاجموا العمادية مرة أخرى. وكان أن قهروا وكان نصيبهم الفشل.

وإستقبلت أخبار إنتصار مير محمد بسرور. ورجع أسماعيل بك بتظاهرة قوية إلى دهوك. ولكن رشيد باشا لم تضعف معنوياته ولم يتخل عن الحرب والهجوم. إذ كان جيشه يتفوق على أعدائه بالعدد. وبعد ان جمع رشيد باشا قواته ونظمها وعالج نواقصها بدأ بالهجوم على المناطق الكردية الأخرى. وبعد أن نهب جميع القرى الواقعة في طريقه وصل زاخو ثم الى عقرة. وقد قاومت عقرة مدة ثلاثة أشهر كاملة. وكان بيربال جاووش قد

حصن المدينة بصورة جيدة، ولكن بسبب تواطؤ أكراد زيبار مع العثمانيين احتلت المدينة. وهذا يعني إن الطريق الذاهبة من عقرة إلى رواندوز لم يبق فيها لمير محمد مواقع محصنة تمام التحصين [25].

موقف إيران

ذكرنا في نهاية الفصل الثالث أن الشاه أعد نفسه ببطء لمقاومة الاكراد. وفي نهاية تشرين الثاني 1835 كان في النية إرسال قوة من طهران بقيادة سرتيب خان مع ستة مدافع لردع مير محمد. إن قوة الشاه الصغيرة لم تكن بالمقدار الذي يعتمد عليه في الهجوم أو تشكل خطراً على مير محمد. وفضلاً عن ذلك فان الشتاء كان على الأبواب وهو ما يضيق حركة الفرس. وحين أقبل الشتاء تخلى الاكراد والفرس عن الأعمال الحربية.

وبعد سقوط عقرة، لم يبق أمام مير محمد الاّ الأفادة من الخلافات الموجودة بين تركيا وإيران، أو أن يطلب المساعدة من إيران. ولكن الأخيرة لم تكن تفكر في ذلك. ولم تلتفت إلى مير محمد الذي لم تكن محاولته موضع بحث لديها. وذلك لأنها:

1- كانت تستعد لمعاقبة مير محمد الذي يهاجم الحدود الايرانية ويحاول بسط نفوذه على قبائل اكراد إيران.

2- وكانت بريطانيا وروسيا ضد أي تقارب بين إيران ومير محمد. وكانت كلمة هاتين الدولتين مسموعة، في تلك الأيام، في تركيا وإيران.

ومنذ مارت 1836 كتب كودينتس في مذكراته إلى وزير روسيا (صاحب النفوذ الكامل) في إيران أي (ئى. سيمونيج): «إن أمير نظام (قائد الجيش في آذربيجان) ما إن وصل تبريز حتى بدأ على عجل بجمع وتنظيم جيش. وهذا الجيش - على ما أشيع - يذهب قسم منه إلى طهران لمساعدة القوة التي ينوي محمد شاه أرسالها إلى (كيرات). ويرسل القسم الأخر ضد مير محمد، أمير رواندوز، الذي هاجم في الفترة الأخيرة، مع القبائل الكردية التي تحت سيطرته، حدود إيران»[26].

وذكر خالفين: إن حاكم جنوبي أذربيجان الأيرانية محمد علي تقي خان المشهور باسم (أمير نظام) بدأ باعداد حملة ضد الأكراد لكي يصار في ربيع 1836 م إلى طردهم من الأماكن المحتلة. وبالنظر لنقص السلاح فقد التجأ إلى القنصل الروسي في تبريز (كودينج) ملتمساً عونه وإمداده بذخائر المدافع من مخازن ماوراء القفقاس[27].

ويقول جليلي جاسم في «أكراد الأمبراطورية العثمانية»:«حين توضح للايرانيين في حزيران سنة 1836م بان العثمانيين يهاجمون مير محمد، قرروا بأنه جاء ذلك اليوم لتصفية الحساب مع مير محمد. ولم يضيّع أمير نظام في تبريز هذه الفرصة فبدأ بالهجوم على مير محمد. ومن أجل أن يسد كل نقص لاحق في المعدات والأرزاق - وكان يعلم جيداً موقف روسيا من هذه القضية - التجأ إلى سيمونيج وطلب منه المساعدة. وفي 14 حزيران 1836م كتب سيمونيج إلى روزني يقول: «إن أمير نظام طلب أن

أخبركم لتأمروا أن تعطي جميع مخازننا القريبة للسلاح والعتاد هنا لمسؤولي المنطقة. لقد نفذ المسؤلون العسكريون الروس في القفقاس هذا الطلب. وهكذا جاءت من المخازن القريبة (1500) طلقة مدفع 24 وثلاثة آلاف طلقة مدفع 14»[28].

وفي صيف 1836م تجمعت قوات قوامها عشرة آلاف من ضمنها خمسة ألوية مشاة في جنوب أذربيجان للأغارة على راوندوز. وقد عجلت الحكومة الأيرانية بالأمر لأنها أرادت إستغلال الوقت المناسب. فقد أخذ الضغط يزداد من الغرب على محمد باشا من قبل الجيوش العثمانية بقيادة رشيد باشا، الذي عينته القيادة العليا في آسيا الصغرى[29]. وأغلق محمد باشا نفسه في راوندوز بأمل أن يصمد في هذا الموقع الحصين بوجه غارات القوات العثمانية و الأيرانية.

تدخل الأنكليز

وضع العثمانيون خطتهم على أساس أن يزحف كل من علي رضا (والي بغداد) وبيرقدار(والي الموصل) ورشيد باشا، كل على رأس قواته في هجوم من ثلاثة محاورعلى الأمارة السورانية. وبدأت القوات العثمانية تتحرك من قواعدها صوب هذه الأمارة.

ويقول الدكتور عبدالعزيز سليمان-- معتمداً على مايبدو على المصادر البريطانية –«وفي هذا الوقت أراد الفرس أن يقحموا أنفسهم في المعركة المقبلة ضد ميركور، فقد عرض أمير النظام (قائد الجيش الفارسي) على كل من رشيد باشا قائد عام الجيش

العثماني، وعلي رضا باشا والي بغداد وحاكم أرضروم أن يتعاون معهم في حملة مشتركة ضد ميركور. وإتصلت السلطات الفارسية بالمسؤولين الأنكليز في هذا الصدد فرحبوا بهذا العرض، بل زكوه لدى العثمانيين وأرسلوا قنصل بريطانيا في حلب (ريشارد وود) إلى السلطات الفارسية والعثمانية لتنسيق التعاون بين هذه الأطراف. وإتصل (وود) بالقواد العثمانيين مباشرة ليحثهم على التعاون مع الفرس وسلم الى رشيد باشا خطاب أمير النظام في هذا الشأن [30].

وترى المصادر الروسية إن الإنجليز كانوا راغبيين في إنهاء حركة الاكراد، ولهذا دخلوا الميدان بحرارة، وحاولوا توحيد الدولة العثمانية وإيران ضد الاكراد. وحاولوا بمختلف الوسائل إزالة الخلافات بينهما وتحقيق المصالحة. ولهذا الغرض أيضاً تدخل المندوبون الأنكليز بين رشيد باشا وأمير نظام. وقاموا بمحاولات جيدة لتحقيق التفاهم بينهما. وقد رضي القائد الأيراني أن يتفق مع رشيد باشا وأن يوحدا قواهما، وقد كلف بتحقيق هذا الكابتن (شيل) السكرتير الأول للبعثة الأنكليزية في تبريز. وفي تموز 1836 تحرك شيل من تبريز قاصداً مقر رشيد باشا. وقبل أن يستطيع الانكليز من تحقيق هجوم مشترك ثنائي بين الدولة العثمانية وإيران، فقد أمير نظام الصبر ولم ينتظر نتيجة جهود بعثة شيل وبدأ بالهجوم على الاكراد. وقد شجعت خسارة مير محمد في عقرة والمناطق الأخرى، أمير نظام أن يخطو هذه الخطوة [30].

ويقول خالفين بهذا الصدد: «وتحت ضغط الدبلوماسيين الأنكليز الذين وجدوا مصلحة في تقارب عثماني - إيراني تحت إشراف الأمبراطورية البريطانية، أتفقت القيادة الإيرانية مع إستانبول بأقامة الأتصال مع محمد رشيد باشا والحاكم العثماني في بغداد اللذين كانت جيوشهما قد بدأت الهجوم الفعلي على رواندوز. ولهذا القصد فقد توجه السكرتير الأول في البعثة الانكليزية الكابتن شيل من تبريز إلى المعسكر التركي في بداية تموز 1836. وأخبر كودينج سيمونيجاً (السفير الروسي في طهران) بأن المبعوث الانكليزي في طهران (أليس) قد خوّل (شيل) بأن يقنع رشيد باشا بالعمل ضد أمير رواندوز بالأتفاق مع الفرس[31]، سوى أن محاولة الأنكليز في تنظيم هجوم عثماني - إيراني موحد على الأكراد تأخرت.

رأى رشيد باشا في هذه الوساطة البريطانية تدخلاً في أمور الدولة، كما رأى في العرض الفارسي مناورة خطيرة، يهدف الفرس من ورائها إلى الحصول على حق التدخل في أمور كردستان. ولذلك صدرت التحذيرات من جانب العثمانيين إلى السلطات الفارسية بعدم التذرع بتطورات القتال ضد ميركور بقصد الأشتراك فيه، حيث أن ذلك من صميم أعمال الحكومة العثمانية، ولا شأن للفرس فيه. وحذر حاكم أرضروم العثماني أمير النظام في دخول القوات الفارسية أرضاً عثمانية تحت ستار التعاون ضد ميركور [32]. وبرغم هذه التحذيرات لم يتورع الفرس عن العمل من وراء الستار. فقد شرعوا في حث ميركور على

إعلان الولاء للشاه لينقذ نفسه من الجيوش التي أحاطت به.[33] وكان هدف الفرس من وراء ذلك إيجاد السند القانوني للتدخل في أمور كردستان. وكان هذا الأسلوب هو سياسة أتقنها الفرس في جميع مناطق الحدود بين الدولتين، أستخدموه في هذه الحالة، وإستخدموه خلال الصراع الطويل بين الأمراء البابانيين والمماليك. ولكن ميركور كان على العكس من الأمراء البابانيين، لا يلجأ إلى الفرس، ولذلك لم تجد مناورات الفرس، ولم يصغ اليهم ميركور على الأطلاق[34] .

إضطر مير محمد أن يلجأ إلى الحيلة - وفي هذا الوقت كان مقر الشاهزاده أمير نظام حاكم آذربيجان في لاهيجان. بمعنى إنه كان بقرب الحدود بين تركيا وإيران - وأرسل عمه مع هدايا كثيرة نادرة إليه (إلى أمير نظام) على أمل أن يطلب منه مساعدة عسكرية، وعلى الأقل يعده بأن تقف قوات إيران على الحياد. مقابل ذلك يتعهد مير محمد، اذا نفذت ايران هذه المطالب، بأن يدفع كل سنة مبالغ كثيرة من المال للشاه محمد. وقد قبل أمير نظام هدايا مير محمد ولكنه رفض أقتراحاته[35] .

ويقول خالفين: «إن محمد باشا حاول إستغلال الخلافات بين أعدائه. فأرسل أحد ثقاته إلى قائد الجيش الأيراني لكي يقنعه بتوحيد قواتهما معاً لمواجهة جيوش رشيد باشا. وقد تعهد لقاء ذلك قبول الجنسية الأيرانية ودفع الضرائب لطهران»[36]. ويضيف إلى ذلك: «لكن عرض محمد باشا رفض».

وفي لاهيجان حاول أمير نظام أن يتفاوض مع رشيد باشا.

وإقترح عليه أكثر من مرة أن يهاجما محمد باشا سوية. وكان رشيد باشا مطمئناً من النصر الذي سيحرزه في المستقبل، وكان لا يريد أن يشاركه أحد في ذلك النصر، وخاصة ممثل إيران الذي كان غرضه - عن طريق الأتفاق - تغطية الأضرار التي نتجت عن هجوم مير محمد على المناطق الأيرانية. ولهذا لم يصغ رشيد باشا إلى إقتراحات أمير نظام. وكان هذا كافيا لأمير نظام، فقد طرد مندوبي مير محمد من لاهيجان والمناطق الأيرانية الأخرى ونهب عدداً من مواشي الأكراد التابعين لتركيا، مما دفع المسؤولين العثمانيين أن يرفعوا أصوات الأحتجاج(37).

وقد أشارت المصادر البريطانية (38) إلى أن الفرس شرعوا - خفية - في حث ميركور على إعلان الولاء للشاه لينقذ نفسه، لذلك فان السلطات البريطانية، التي أبدت من قبل فكرة التعاون بين الفرس والعثمانيين، لا تسمح للفرس بمتابعة مثل تلك المناورات في بلاط الأمير السوراني، حتى لا تحدث إرتباكات عنيفة على الحدود تؤدي إلى تعقيدات دولية تحطم السياسة البريطانية الخاصة بالمحافظة على الأستقرار على طول الحدود الفارسية العثمانية. ولما كان الأنجليز قد فشلوا في إيجاد ذلك التعاون بين الفرس والعثمانيين ضد ميركور، فأنهم عزموا على التدخل في المشكلة برغم معارضة القيادة العثمانية لذلك. فقد كانت السلطات البريطانية تخشى أن يعمد ميركور في فترة من فترات اليأس إلى أن يضع إمارته تحت الحكم المصري نكاية في العثمانيين إذا ما أطبقوا على إمارته.

وكان الأنجليز يخشون التدخل من جانب قوة مناهضة - مثل مصر - للمصالح البريطانية في العراق. وفي هذه المرة إتصلوا مباشرة بالأمير السوراني وبعثوا إليه بريتشاد وود (R.Wood). وكانت مهمته تقضي بأن يبذل أقصى الجهد لأقناع الأمير بعدم الأستماع إلى التحريضات الفارسية التي تدعوه إلى إعلان الخضوع للشاه. ويقدم نفسه مستسلماً للقوات العثمانية، على أمل أن تسعى السفارة البريطانية في الآستانة لدى الباب العالي لأستصدار العفو عنه، وإعادته معززاً مكرماً إلى إمارته ليحكمها مرة أخرى بفرمان من السلطان[39].

موقف محمد باشا

لقد وجه رشيد باشا كل قواته ضد رواندوز. فإستعد مير محمد للمقاومة، وحصن جميع الطرق المؤدية إلى رواندوز وخاصة كلي علي بك. وكان يتوقع أن المعركة ستقع في سهل حرير. وسار جيش مؤلف من أربعين ألفاً من الأكراد بقيادة أخيه أحمد بك لمواجهة العثمانيين. وكان من نتيجة ذلك أن أضطرا العثمانيون إلى التقهقر.

ويقول جليلي جاسم في «أكراد الأمبراطورية العثمانية»: «وكان رشيد باشا يعلم بأن مير محمد كان رجلاً متديناً تقياً، فأراد إلى يلجأ إلى الحيلة وأن يستفيد من هذا، وأرسل له رسالة طلب منه فيها بأن لا يكون سبباً في إراقة دماء المسلمين، وإعاد إلى ذاكرته بأن العصيان في وجه السلطان خليفة المسلمين هو جريمة وكفر. وقد زين جماعة من علماء الدين المحيطين بمير

محمد مضمون الرسالة وطلبوا منه أن لا يكون سبباً في إرامة الدماء. إن جميع الكتاب الاكراد قد إتهموا ملا خطي بخيانة الوطن. وكان هذا كبير علماء بلاد محمد. وقد وصمه جميع المؤرخين الاكراد بالخيانة، ويتهمونه أيضاً بأنه كان مرسلاً من قبل العثمانيين. ومع أن دور ملا خطي عند المؤرخين الاكراد قد بولغ فبه وأصبح السبب الرئيسي لزوال إمارة مير محمد، ولكن يجب أن لا ننسى هذه الحقيقة البينة، وهي أن التعصب الأعمى للاكراد الذين أنتفضوا ضد العثمانيين، لم يكن دوره قليلاً في الأحداث.

رفض مير محمد الأقتراحات الداعية إلى التفاهم. وعند ذلك التجأ العثمانيون إلى الحيلة ونادوا بان كل شخص يقف في وجه السلطان خليفة المسلمين يبوء بغضب الله.... ولهذا ساءت العلاقة بين مير محمد وبين ملا خطي، ولكنها لم تقف عند هذا الحد... وحين لم يرض مير محمد أن يتفاوض مع العثمانيين. عند ذلك أصدر ملا خطي فتوى: «أن كل من يحارب جيش الخليفة هو كافر، وإن زوجته منه طالق». وقد أثر هذا الفتوى بدرجة أن ألقى جنود مير محمد السلاح. ورفض كثير من الجنود محاربة العثمانيين. ونتيجة لهذه الخيانة فتحت كثير من الطرق إلى رواندوز. وقد قاوم مير محمد، الذي حصن نفسه في رواندوز، فترة من الزمن. ولكن بعد نفاد الماء والمؤن إضطر في آب 1836 م أن يسلم نفسه».[40]

ويقول حزني المكرياني بان السلطان أصدر منشوراً باسم الخلافة الأسلامية موجهاً إلى كل من الملا يحيى المزوري والملا

محمد الخطي وإلى عالم آخر من أهل الجزيرة. وبعد أن ذكر بان أمير رواندوز لا يعمل شيئاً بدون أن يفتي له العلماء بذلك قال: «وعندما وصل رشيد باشا إلى الموصل بعث بأمرهمايوني زائف إلى الملا محمد الخطي مع رسالة، وأخرى موجهة الى الأمير بقصد خداعه. فسارع الخطي الى نشر الرسالة وأفتى بأن الحرب ضد سلاطين آل عثمان تخل بالدين والأيمان والعصمة الزوجية. وهكذا صرف قلوب الاكراد البسطاء عن المقاومة. وعندما توجه رشيد باشا من عقرة إلى رواندوز أرسل فرماناً همايونياً زائفاً مكتوباً باللغة العربية إلى الأمير وأعطاه عهداً وأماناً بانه بعد أستسلامه يعاد تنصيبه أميراً لأمراء سوران. وبعد نشر مضمون ذلك الفرمان في رواندوز، عمل الخطي على ثني الناس عن المقاومة وأقنع الأمير بالذهاب للقاء رشيد باشا، فذهب وبصحبته الخطي إلى المعسكر العثماني وأظهر القائد العثماني عن عميق أمتنانه له وقال: بأنه سيعيد الأمير معززاً مكرماً حاكماً على مملكته(41)».

أراء أخرى في عوامل سقوط إمارة سوران

1- قال خالفين: «في آب 1836م حاصر الجيش التركي رواندوز وبسبب نقص التموين وحرمانه من مصادر الماء فقد قبل محمد باشا عروض محمد رشيد باشا بالاستسلام المشرف الذي قدمه له، وسلم نفسه. وقد أرسل هو وعائلته وزعماء القبائل الموالية له إلى إستانبول، وقد إضطرت القيادة العليا التركية على

تعويض الحكومة الأيرانية عن الأضرار التي نشأت عن الغارة الكردية على جنوبي آذربيجان»[42].

2- وقال د. عبد العزيز سليمان: «والواقع إن موقف ميركور من الوجهة العسكرية كان يتدهور بسرعة، فقد سقطت آلتون كوبري في يد جيش علي رضا، وأعقبتها أربيل الحصينة بعد حصار إستغرق ثلاثة أشهر. وعندما دخلت القوات العثمانية المدينة أعملت السيف فيها وفي حاميتها، ثم أخذت القوات العثمانية تتقدم في قلب الأمارة السورانية نفسها حتى أصبحت على بعد ساعتين ونصف ساعة من العاصمة رواندوز. وأخذ أعوان ميركور يتخلون عنه حيث أن فرمان السلطان بعزله كان له مفعول السحر في تفكيك قواه. وأدرك ميركور أن الأمور تتطور بسرعة ضد مصالحه حيث سفطت حرير وكويسنجق في يد القوات العثمانية [43]». ووجد أن الاستسلام خير له من متابعة المقاومة، لعله يحصل على عفوٍ من السلطان ويعود إلى مقر إقامته معززاً مكرماً حسب ما وعد به ريتشارد وود.

وإقتنع ميركور بذلك وكان له في عفو السلطان عن داود أسوة، وإستسلم إلى رشيد فعلاً [44]. والجدير بالذكر أن داود باشا - أخر المماليك في العراق - تمرد على السلطان وحارب جيوشه ومع ذلك عفا عنه السلطان.

3- ويرى علي سيد الكوراني إن إستسلام ميركور كان نتيجة إستغلال المعسكر العثماني للعلاقات الطيبة التي كانت بين مير كور ورشيد باشا، وأن هذه العلاقة إستغلت في إقناع الأمير

بالكف عن مقاومة جيش السلطان وبعدم الخروج عن أجماع المسلمين. فرضخ الأمير لهذه النداءات حقناً للدماء وإبقاءً على صداقته مع رشيد، الذي يمكن أن يحصل بواسطته على العفو من السلطان. وزين له رشيد طريق الاستسلام وأن يذهب إلى الاستانة ليقدم فروض الطاعة للسلطان حتى يمكن إستصدار فرمان بالعفوعنه.

ويضيف الكوراني: «إن الصدر الأعظم إستطاع بدهائه وحنكته السياسية أن يستميل أمراء الأكراد المنافسين للامير ويضمهم إلى قواته فتراجع الأمير حالاً إلى رواندوز وأخذ يتأهب لمنازلة الترك. بيد أن الصدر الأعظم (رشيد باشا) كان يعرف مبلغ قوة الاكراد، لم يقدم على حربهم فاستمال علماءهم ليكون النصر بجانبه عليه، وأقنعهم باستنكار وقوف الأمير في وجه خليفة رسول الله، فأصدر منهم الملا محمد خطي فتوى مؤداها «ان كل من يحارب جيش الخليفة غير مؤمن وزوجه منه طالق»».

كان لهذه الفتوى أثرها العظيم في الجند وأعوان الأمير فانفضوا من حوله. وبعد ذلك كتب الصدر الأعظم قائد الحملة العثمانية إلى الأمير يعده ان هو ذهب وإياه إلى الاستانة لتقديم الطاعة للخليفة يستصدر له فرماناً (مرسوماً) ببقاء إمارته له، فأنطلت الحيلة عليه وذهب إلى الاستانة ولم يعد منها إذ قتل كما قتل غيره ممن خدعوا بعهود السلطان ووزرائه. ولا ريب أن الملا محمد خطي حين أصدر فتواه لم يكن يتصور هذه النتيجة ولم يكن يعلم أن الترك يستعملونه، وغيره من علماء المسلمين

ليوصلوهم إلى غايات هم أعجز من أن يصلوا إليها عن طريق السيف. ومن المؤسف جداً ان يجد المتتبع لتاريخ الاكراد أن بعض رجال الدين يسيطرون على رجال السياسة ويكون بعضهم سبباً لنكبتهم، ليس لأنهم يقصدون ذلك، بل لأنهم كانوا ينساقون أنسياقاً أعمى. فهذه إمارة تتسع هذا الأتساع ثم تتقرض دون أن يظهر عليها الهرم، أو يحول دون تقدمها قوة من القوى، اللهم الاّ فتوى شيخ مخدوع [45].

4- وذهب أمين زكي أيضاً إلى نفس رأي الكوراني ولكنه نقل عن السائح ميلنجن الذي زار رسول باشا اخو الأمير محمد في مدينة [وان] وكان رسول باشا والياً عليها، قول رسول: «أرسل الباب العالي جيشاً بقيادة رشيد باشا الذي كان صديقاً شخصياً لمحمد باشا لانتزاع رواندوز منه، ولكن الحكومة كانت راغبة في إنهاء هذه المسألة دون قتال، فأستغلت هذه الصداقة الشخصية ستاراً لخيانة محمد باشا الذي خدع ووقع في المكيدة التي دبرها له. لأنه أجاب طلب رشيد باشا وذهب إلى معسكره لأجراء المفاوضات حيث قبض عليه وأرسل مخفوراً إلى الأستانة، وأظهر السلطان نحوه الكثير من ضروب العطف، وقر قرار الباب العالي على تعيين محمد باشا والياً عاماً على كردستان ومنحه سلطات واسعة، فاركبوه سفينة حربية وأعادوه إلى بلاده ولكنه مضى (35 عاماً) ولم يصل إليها بعد[46]».

ويقول أمين زكي أيضاً في تاريخ الكرد: إن فتوى صدرت بأن «من يحارب جيش الخليفة غير مؤمن وزوجته طالق» وان هذه

الفتوى كانت ذات أثر كبير في إنفضاض الناس عنه. فبادر بالذهاب إلى المعسكر العثماني وتقديم الطاعة للخليفة حسبما إوحت إليه صلابته في العقيدة الدينية. ثم قال: «وورد في رسالة خطية منقولة عن مذكرات (أسعد أفندي خيلاني بن الحاج عمر زاده) إن جد هذه الأسرة الذي كان يدعى خطي أفندي، كان رجلاً محترماً ومقرباً لدى محمد باشا أشار إليه بالتسليم وتقديم الطاعة. وفعلاً ذهبا معاً إلى الصدر الأعظم في الساعة السادسة من الليل وقدما الطاعة [47]».

5- أما محمد علي عوني فيقول: «شرع الصدرالأعظم بالتفاوض مع الأمير، أنه حذره من القتال ضد خليفة الأسلام وطلب منه أن يعتمد على الضمانات ويسلم نفسه.

وأستطاع الصدر الأعظم أيضاً أن يكسب علماء رواندوز إلى جانبه، وبصورة خاصة ملا محمد ختي، الذي يتمتع بأحترام كبير في تلك المتطقة. أصدر ختي فتوى فحواها (كل من يحارب جيش الخليفة هو كافر، وتعتبر زوجته مطلقة).كانت لهذه الفتوى أثر عميق في نفوس الجنود وأتباع الأمير، أنهم تخلوا عنه، ولذلك لم يجد الأمير أمامه أية فرصة للسيطرة على الموقف، أنه رضخ لضغط الصدر الأعظم[48]».

6- ويعلل الأستاذ جمال نبز سقوط مير محمد وأنهيار دولة سوران بالعوامل الأتية:

1- العوامل الدينية 2- العمليات العسكرية 3- التنافس بين

الأمراء الكرد 4- عدم شعبية ميري كوره 5- موقف الأنكليز من العثمانيين 6- موقف الانكليز من ميري كوره.

وفي العوامل الدينية يورد أراء أمين زكي وموكرياني وعلى سيد الكوراني، ولكن الكوراني يريد على نقيض من موكرياني أن يعذر خطيئة وذنب ختي، بمعنى ان ختي نفسه كان قد خدع.

ولكن أهم ما أورده جمال نبز هو ماكتبه ملا أسعد خيلاني بن ملا عمر أفندي(1853 – 1930 – 1931م) في مخطوطته التي كتبها في قرية (ده رده) بمنطقة بالك بطلب من السيد طه شمزيني، وفرغ منها في 29 شعبان 1345 هـ /4/ 1927/3م) وهي بعنوان: «تأريخ سوران». وكان والده ملا عمر افندي من مشاهير علماء كردستان ومن معاصري ميري كوره.

كتب خيلاني في مخطوطته يقول: «لما كان إنتصار رشيد باشا مكتوباً في سجل الأزل فقد تأمل محمد باشا وأمعن الفكر ذات أمسية في مسئلة الحرب والسلام، وبعث في الساعة السادسة ليلاً (منتصف الليل حسب التوقيت الاسلامي حيث يبدأ الليل بغروب الشمس) وراء مولانا ختي. توجه الملا الموقر إلى الباشا، ولما كان من عاداته الثابتة أستشارة الملا في المشاكل الدينية والعصيبة، فأنه إستشار الملا حول الحرب ضد رشيد باشا، فتفضل مولانا ختي الموقر بالقول: «لا تحاربه، دعنا نذهب إليه ونستسلم له». ويرى جمال نبز: «إن هذا التقرير يستحق أهمية كبيرة لكون الخيلاني من عائلة دينية كبيرة ومدح في

مذكراته ملا ختي، وسمع هذه الحوادث من أفواه أكراد مطلعين وخاصة من والده الذي كان من معاصري ميرى كوره [49]».

وأستناداً إلى هذا فان الملا محمد الخطي كان له دور مهم في إقناع الامير بالاستسلام لرشيد باشا مما أدى إلى إنهيار دولة سوران، ولكن الفتوى التي أشار اليها المؤرخون الاكراد وقالوا أنها صدرت من الملا الخطي، فانها كانت بعد إقناع الامير وليست قبل ذلك، اذ لايمكن له أن يقرر ذلك الأمر الخطير دون موافقة الأمير، فالاحتمال وارد في أن الملا الخطي أعلن فتواه في خطبة الجمعة حيث يجتمع المصلون لأداء فريضة صلاة الجمعة، بعد أجتماعه المذكور بـ محمد باشا. ويبدو إن معظم المؤرخين الاكراد إعتمد على حزني المكرياني (الذي كان مطلعاً على مخطوطة الملا أسعد خيلاني) في بيان دور الملا محمد الخطي في سقوط الأمارة السورانية ومساهمة العوامل الدينية في إنهيارها. وبمعنى أخر أن مصدر هذه المعلومات الرئيسي هو مخطوطة الملا أسعد خيلاني المذكورة.

7- ويقول لونكريك: «إن ظهور رشيد باشا الذي إنتقي لكبح جماحه أو القضاء عليه أوقف تهديداته في الحال وأرخى العرى التي كانت تربط بين أجزاء إمبراطورية المشفية على الفناء، وسر أعداءه وخصومه. فتراجع الكردي الأعور إلى عاصمته، وقد كان مخيفاً دائماً أكثر مما كان محبوباً، ثم خانه كثير من أتباعه بحيث لم يستطع الأستفادة من التنافس المبني على الحسد الذي نشأ بين رشيد باشا وعلي رضا، وإستسلم في الأخير بعد أن أعطي أوثق العهود بأن يعامل بالحسنى. وأرسل إلى أستانبول وتوقع

الكثيرون إنه سيعود تابعاً تركياً الاّ أنه إختفى بدلاً من ذلك بصورة سرية وذهب ضحية للحذر التركي والخيانة التركية معاً [50]».

وأخيراً أرى إن الهجوم الثنائي للدولة العثمانية وإيران على الأمارة السورانية، والموقف العدائي للدول الأوربية أصبحا أهم أسباب سقوط الأمارة. وأن ملا خطي كان له دور في ذلك ولكن لم يكن ذلك الدور رئيسياً، وإن عمله كان هو العامل الظاهر للناس، والطافح على سطح الأحداث. هذا ولم يكن محمد باشا بعيد النظر في ميدان السياسة مثلما كان ماهراً في ميدان الحرب. ثم إستعماله الشدة والقسوة مع إصدقائه وأعدائه في كل مكان وزمان خلق له عداوة، وكانت نتيجته وبالاً عليه.

مقتل الأمير محمد باشا

كان رشيد باشا يعلم ما يتمتع به مير محمد من شهرة ومكانة رفيعة، فأستقبله بحفاوة بالغة، وأسر بموجب فرمان السلطان وأرسل إلى إستانبول. وقد أخبر أمير نظام القنصل كودينج من أن مير محمد قد حاول الفرار والتخلص من الأسر، ولكنه أعيد وأرسل إلى أستانبول. وفي أستانبول إستقبله السلطان محمود الثاني باحترام وسمح له بالعودة إلى كردستان. ولكن السلطان قرر سراً أن يتخلص من هذا الحاكم الخطير الواسع النفوذ، لذلك قتل مير محمد في طريق عودته [51].

ويقول صاحب تاريخ العراق الحديث: «وعندما سمع علي رضا باستسلام مير كور إلى رشيد باشا ثار على هذا الأجراء. وإعتبر ذلك تحدياً له وتعدياً على حقه في تصريف أمور رواندوز

التابعة لباشوية بغداد، ومع أن القيادة العامة كانت معقودة لرشيد باشا. وعلى أي حال لم يأخذ رشيد باحتجاج على رضا في هذا الصدد، وبعث بمير كور مكرماً إلى الأستانة وحدث بعد ذلك أن توفي رشيد باشا، فزالت بذلك القوة التي كانت تؤمن حياة ميركور. وإستطاع علي رضا أن يقنع سلطات الأستانة بضرورة إعدامه ونفذ فيه الحكم فعلاً. خوفاً من أن يعود الى إمارته في تلك الظروف العصيبة التي كانت تجتازها الدولة العثمانية [52].

ويقول أحد المراقبين لتطور الأمور إن أمير رواندوز بينما كان أتياً في طريقه من الأستانة خرج عليه من قتله [53].

ويقول خالفين حول مصير الأمير: «ففي مايس 1838 – أي أكثر بقليل من نصف سنة منذ إستسلامه ونفيه – أحرز الأمير محمد باشا لقب الباشوية من السلطان وأعيد مع أنواع الهدايا إلى مقره السابق[54]». ولكن من المعروف أن الأمير قتل غدراً حال وصوله طرابزون.

مغزى إنتفاضة رواندوز

قال خالفين عن إنتفاضة رواندوز بقيادة محمد باشا: «بأنها دلت على نمو الميول التحررية بين القبائل الكردية. وفي الوقت نفسه، فهي أظهرت بأن الدول العظمى وفي مقدمتها الأمبراطورية البريطانية حاولت أن تلعب دوراً فعالاً في كردستان، مستخدمة القبائل الكردية لأغراضها الحربية والسياسية، وإن القضية الكردية بدأت تفقد باستمرار خاصية قضية عثمانية داخلية أو قضية إيرانية داخلية، مكتسبة أصداء دولية اكثر شمولاً[55]».

وقال جليلي جاسم: «إذ أردنا أن نقيم أعمال مير محمد ومحاولاته التي قام بها لتقوية نفوذه وسيطرته، تفصح عن نيته بأنه أراد إنشاء مؤسسة أو إدارة إقطاعية مستقلة. وكان هذا يتفق مع طموحات الجماهير التي كانت تريد من الأعماق التخلص من الحكم العثماني المنبوذ. ولهذا نال تأييد الجماهير، وإستفاد من أسباب التذمر الأقتصادية والقومية للأكراد ضد السيطرة العثمانية. وإستطاع مير محمد أن يستقطب الفلاحين والتجار... وإنه حاول كثيراً أن يشيع السلام والنظام في بلاده... ومع أن الأوضاع الدولية في تلك الأيام، والكراهية ضد الدولة العثمانية كانت مواتية لمصلحة مير محمد، ولكن مير محمد لم يستطع أن يرسخ ويثبت سلطته في المناطق التي إحتلها لتصبح قواعداً يستخدمها ضد أعدائه. إن كثيراً من الأقطاعيين الكرد ورؤساء العشائر، حين شهدوا محنة مير محمد وإنتصارات العثمانيين الأولى، لم يكتفوا بتغيير موقفهم ويديروا ظهورهم لمير محمد حليفهم بالأمس، بل وقفوا ضده وإنتفضوا عليه(56)».

وقال أمين زكي: «إن هذا الأمير الشجاع لو راعى جانب السياسة في أموره العامة، مثل ما كان يراعي مقتضيات الشرع فيها، لكان بلاشك من الموفقين في محاولاته ومساعيه لتأسيس حكومة مستقلة قوية (57)».

الأحوال بعد وفاة محمد باشا

بعد أن سلم الأمير نفسه، نهبت قلعة رواندوز، التي كانت تضم جميع ما يملكه الأمير، من قبل رشيد باشا وإغتصبت. وبعد

أن طلب علي رضا (والي بغداد) المشاركة في هذا الأحتلال وإقتسام المنهوبات، غادر المدينة. وظل محمد باشا والي الموصل مع قوة صغيرة في رواندوز.

حين أسر مير محمد وأرسل إلى إستانبول وضع أخاه أحمد بك مكانه، وبعد وفاته (أي مير محمد) دخل أقرباؤه في نزاع فيما بينهم لاحتلال مكانه. وقد أجّج المندوبون العثمانيون نيران هذه الخلافات. وكانت النتيجة أن جميع تلك المناطق التي كانت موحدة تحت سيطرة مير محمد تجزأت، والتجأ كل واحد من الوارثين إلى العثمانيين، مما سهل عمل العثمانيين لضرب الواحد بالآخر.

ساءت العلاقة بين أحمد بك وأخيه سليمان بك وتعقدت. وحتى يسهل على أحمد بك حكم البلاد والسيطرة عليها القى القبض على سليمان بك، ولكن بعض المناطق التي كانت تحت سيطرة مير محمد لم تخطع له. وقد بسط أحمد باشا بابان حاكم السليمانية سيطرته على إقليم رانية و (مه ركه وه ر) و (مالاكوي) [58]. وكانت اربيل وأطرافها بيد محمد معروف. وبقيت عقرة ودهوك وزاخو تحت سيطرة إسماعيل بك بادينان.

وقد حكم أحمد بك ثلاث سنوات. وبعد محاولة جرت لقتله وقع حكم رواندوز بيد سليمان بك الذي خرج من السجن ووضع في مكانه.

وإضطرت النزاعات المحلية سرهنك، قائد الجيش، الذي كان حاقداً على سليمان بك منذ أيام مير محمد، أن يحاول السيطرة على الحكم، وقد حالفه النصر.

وخلال السنتين، وهي المدة التي حكم فيها سرهنك، هدأت العداوة والنزعات. ثم أتفق بعد ذلك مع رسول بك أن يكون رسول بك حاكماً لرواندوز، وأعطيت العمادية لسعيد بك. وإعترف نامق باشا والي بغداد بحكم رسول بك في حرير وشيروان وبالكان وبرادوست ورواندوز [59].

ويقول صاحب تاريخ العراق الحديث: «ويقال إن ثورة وقعت في الأمارة عندما علم الأهالي بمصرع ميركور، وأن عثمان باشا – أحد إخوة ميركور – أعلن الثورة على العثمانيين [60]».

وقال أيضاً: «عين رضا باشا على رواندوز كتخداه (نائبه) لعله يستطيع أن يفرض الحكم المباشر فيها. وكان فرض هذا النوع من الحكم يحتاج إلى إخضاع كامل للعصبيات المحلية، وإلى إدخال النظم الأدارية الكفيلة بتثبيت هذا الحكم. وهذا لم يكن متوفراً لعلي رضا باشا وكتخداه في ذلك الوقت، ولذلك أسند والي بغداد حكم رواندوز إلى رسول بك أخي ميركور [61]

رسول بك آخر حكام رواندوز

حاول رسول بك أن يستعيد ما كان لأخيه من إستقلال ذاتي، ولكن تصدى له بقوة والي بغداد نجيب باشا (1842 – 1847). فأضطر رسول إلى الفرار إلى إيران في سنة 1846[62]. ومن هناك أخذ يثير المتاعب في وجه حكام رواندوز من قبل نجيب باشا، ولكن دون أن يصل إلى نتيجة ما. وعندما دب اليأس في نفس رسول عمل إلى التفاهم مع نجيب على أساس أن يعيش في بغداد وعفا الله عما سلف. وكان ذلك التفاهم بوساطة القنصل

البريطاني[63]. ولعل هذه الوساطة أطمعت رسول بك في أن يستعيد حكم مدينته عن طريق الأنجيز أيضاً. ولكن أدرك نجيب باشا خطورة إعادته إلى الحكم، من حيث إن ذلك يهدد سياسة إعادة الحكم المباشر التي يتبعها في كردستان، كما أن عودة رسول بوساطة إنجليزية تقوي من النفوذ البريطاني هناك. وكان نجيب يعمل على الحد من هذا النفوذ بقدر الأمكان. وإشترط عليه نجيب باشا أن يقيم (أي رسول) في مكان يقع غربي دجلة بعيداً عن الكرد. وأن يستمر ثلاث سنوات في هدوء حتى يمكن النظر في أمر إسناد حكم مدينة إليه[64]. ويبدو من الوثائق المتعلقة بهذا الموضوع أن نجيب كان ينوي في حالة إعادته إلى أحد المناصب أن يكون ذلك في مدينة غير رواندوز.

وكان رسول بك هذا هو أخر حكام رواندوز من الأمراء السورانيين وخلصت المدينة من بعد للعثمانيين تماماً. ومهد سقوط الأمارة السورانية إلى سقوط إمارت صغيرة أخرى مثل الأمارة البهدينانية في العمادية والبوتانية في جزيرة إبن عمر وإمارة نور الله في حكاري. فبعض هذه الأمارات كان تحت حكم ميركور عندما بلغت قوته ذروتها.

ويقول أمين زكي عن نهاية حكم رسول بك: «وقد جاء رسول باشا من العمادية وتولى منصب الأمارة تحقيقاً لرغبة الأهالي. وعمر عهده سبع سنوات دون حدوث قلاقل، ثم حدث أن أمتنع بعد ذلك عن أداء الأموال الأميرية للحكومة المركزية فجردت عليه قوة تأديبية إشتبكت معه في معركتين داميتين في (ديره) و

(خليفان) أنسحب عقبهما إلى رواندوز. ولما ضاق به الأمر هناك إضطر إلى الالتجاء إلى (شنو) ولبث هناك خمس سنين متوالية. وألحقت إمارة السوران خلال ذلك بالأدراة العثمانية المباشرة.

وبعد فترة من الزمن توسط ولي عهد إيران لدى الباب العالي بشأن رسول باشا فصدر عنه عفو سلطاني وعاد إلى بغداد وأقام فيها حيث خصصت الحكومة له راتباً شهرياً قدره (75) جنيهاً عثمانياً. ولما قامت حرب القرم (1853 - 1856) بين الدولة العثمانية والروس ساهم فيها رسول باشا كقائد للقوات الكردية والمتطوعين من العثمانيين في (أرضروم) ثم عاد إلى بغداد عام 1275هـ (1858م)، ثم سافر بعد ذلك إلى الحجاز ثم إلى الأستانة، وبعدئذ عين متصرفاً لمقاطعة (وان) وأمضى فيها ثلاث سنوات، إختار بعدها الأقامة بارضروم، وظل بها مقيماً حتى توفي سنة 1301 هـ (1884م)] [65].

ومن المفيد هنا القول بان رشيد باشا (الكوزلكلي أي ذو النظارات) والي بغداد بين (1853 - 1857) بعث برسول باشا إلى كركوك (يبدو أنه كان يقيم في بغداد يومئذ) لتعزيز الدفاع هناك حيث أعلنت حرب القرم، إذ إعتقد العثمانيون بأن إيران ستنضم إلى جانب روسيا في الحرب فاتخذوا الأستعدادت اللازمة لمواجهة الحالة [66].

وقد أنجب رسول باشا خمسة أولاد هم: أسعد بك وفتاح بك ورشيد بك وبارام بك وإحسان بك. وغرق إحسان بك في نهر دجلة ببغداد سنة 1859 وتقلد الباقون وظائف مهمة.[59]

الفصل الخامس

إصلاحات أمير رواندوز والأحوال العامة في الأمارة

كانت النزاعات العائلية في عدد من الأمارات الكردية صفة ملازمة لها. فقد كان النزاع الأسرى أو العائلي أهم ما تميز به الأمارة البابانية. وإستمر هذا النزاع الذي نخر في جسم الأمارة، حتى طويت الصفحة الأخيرة من حكمها في سنة 1850.

وكان مصطفى بك، والد محمد باشا إبتلى هو أيضاً بالنزاع العائلي، فقد نازعه إخوانه وكانوا خمسة، وهم (تمر خان، ويحيى بك، وبايز بك، واحمد، وحسن)، وثاروا عليه أكثر من مرة، حتى أن تمر خان، الذي كان يحكم في سيدكان، تحالف مع سليمان بك الباباني حاكم كوي وحرضه على الهجوم على رواندوز. وما كان مصطفى بك ينجو من خطر البابانيين حتى إختلف بعد فترة وجبزة مع إخوته، فأغار تمر خان، والأمير يحيى على رواندوز أكثر من مرة، وأتفق معهما بايز بك [1].

وإنتهى هذا النزاع بأن أناب مصطفى بك إبنه الاكبر محمد بك في حكم الأمارة، ثم تنازل له عن الحكم. وقد أدرك محمد بك ما جرى في عهد والده، وما كان يجري في الأمارة البابانية من صراع بين الأخوة حول الحكم، لذلك خشي من تجدد المنافسة حول الحكم وأراد التخلص من منافسيه وهم أعمامه وأخوانه. فأعدم تمرخان وإبنه محمود بك، ثم قتل يحيى بك وإبنه عثمان بك [2].

وخشى الأمير محمد أيضاً منافسة إخوته له وكانوا أربعة. قال الدكتور (روص) الذي زار أربيل ورواندوز في سفره لمعالجة مصطفى بك: «وكان لمحمد باشا أربعة أخوة وهم: تيمور خان، وسليمان بك، اللذان كان مقيدين بالسلاسل في قلعة على مسافة خمس ساعات من رواندوز، وأحمد بك الذي كان حاكم أربيل، ورسول بك كان في الجيش مثله كمثل ولي العهد للأمير» [3].

وقد عامل الأمير كثيراً من أعدائه بالشدة، ولكنه عامل رعاياه بالشدة العادلة. قال الرحالة فريزر: «إن شخصية الأمير وأخلاقه تظهر في أعماله، فهو طموح إلى حد الأفراط. ومع أنه فطن بعيد النظر، فانه مرتاب للغاية، وهو على تشبعه بفكرة العدالة الحقة، التي لا تعرف المحاباة، يسخر مبادئه للحصول على المزيد مما يشبع به أطماعه. أضف إلى ذلك إنه لا يتورع عن سفك الدماء، لكنه غير ميّال إلى أن يقتل الناس بطيش أو تهور، ومن دون سبب[4]».

إعداد الجيش

كان الأمير محمد ذكياً، حاد الذكاء، كما شهد بذلك معاصروه. فقد وضع الأسس القوية لأمارته بعد أن آلت إليه، وسارع إلى توفير السلاح والعتاد. وجند ألفي رجل من المحاربين الأشداء وسلحهم أحسن تسليح، كما جمع حوله الف خيالة ماهر، وجهزهم بالخيول والملابس والسيوف.

وإستدعى عدداً من فرسان قبيلة البلباس وجعلهم في معيته الخاصة، ورتب لهم الأجور. ووضع الحراس على الطرق صيانة

للأمن، وقطعاً لدابر الفساد. وبث عيونه في أنحاء البلاد، وفي أوساط المجتمع المختلفة.

وحين بدأ بالقضاء على أعمامه الأقوياء وإزاحتهم عن طريقه سار على رأس قوة مؤلفة من ألفين من المشاة. وفي فتوحه في منطقة شنو، وبرادوست، ولاهيجان بلغ عدد جنوده الذين يتسلمون الرواتب ستة آلاف محارب. وبلغ عدد جنود الأمير المنظمين في أوائل حكمه خمسة عشر ألف من المشاة والخيالة، وقد جهزهم بالأسلحة والملابس الخاصة. وكان يستعين أيضاً بأفراد من العشائر الخاضعة له. فلما سار إلى فتح أربيل سار معه إلى جانب جنوده محاربو خوشناو، وسورجي، وزراري، وكوري[5].

وذكر فريزر نقلاً عن (روص) وجود قوة عربية في جيش الأمير فقال: فإن عشائر طي العربية تخضع للباشا، وتبعث بقطعات غير يسيرة من رجالها لجيشه، الذي كان حينذاك في عقرة [6]. وأشار أيضاً إلى وجود قوة عربية أخرى في خدمة الباشا من قبيلة (آلبو سلمان) [7]. وبذلك فان جيشه لم يكن من الكرد فقط، بل كانت هناك قوات عربية أيضاً [8]. وفي سنة 1833 بلغ عدد أفراد جيشه الدائمي 30 ألف شخص منهم عشرة آلاف من الخيالة وعشرون ألفاً من المشاة. [9] ولكن روص قال: «وزاره سلطان بك أحد رؤساء المعسكر – يقصد معسكر الأمير حول عقرة في سنة 1833م – وهناك علم إن الجيش كان يتألف من خمسة عشرة إلى عشرين ألف رجل».

وقد قصد روص الأمير بطلب منه، وهو يومئذ معسكر بالعقرة، وقدر القوة الموجودة في المعسكر قائلاً (إنها تقدر بحوالي عشرة الاف رجل فقط، وهي لاتكاد تساوي نصف الجيش الأصلي، فقد سرح باقي الرجال إلى بيوتهم للقيام بمهمة الحصاد». وقال عن حرس الأمير الخاص إنهم (يبلغون ثلاثة الاف شخص في عددهم [10]».

وقال فريزر الذي زار شنو في سنة 1834 ولم يوفق في دخول رواندوز: (والمقول بصورة أكيدة إن مايقرب من خمسين ألف رجل يقفون الأن تحت تصرفه، وتدفع للنصف من هؤلاء اجورهم بانتظام. وهم يعملون بصورة مستديمة لأنه كان لايزال يستخدمهم في إخضاع المناطق العاصية عليه) [11].

الأسلحة

كان أفراد جيش مير محمد يستخدمون المسدسات من نوع قره بينا، وبنادق بارودية. وكان قسم منهم يحملون التروس والرماح. أما الخيالة فسلاحهم المسدسات والسيوف والبنادق[12]. وقال الدكتور (روص) الذي زار الأمير وهو معسكر في عقرة: «ويتسلح المشاة بالبنادق والخناجر، كما يتسلح الفرسان بالرماح والخناجر[13].

صنع المدافع

وقد عثر الأمير في منطقة برادوست على معادن الرصاص والحديد ومعادن آخرى. وحمل كمية كبيرة منها إلى رواندوز

لصنع المدافع وقنابلها. وأسس لهذا الغرض عدة معامل في محلة كاولوكان في رواندوز لصنع السيوف والخناجر والبنادق والمدافع والطلقات، ومعامل أخرى للصب والصياغة والتجارة. وصنعت في رواندوز أيضاً أغماد السيوف وعربات المدافع. وعهد الأمير إلى أسطة رجب (وكان من أهالي أورمية إستدعاه الأمير إلى رواندوز في سنة 1230 هـ / 1814م) صنع المدافع وطلقاتها. وعهد إلى خان كيلدي بالنجارة وصنع الخناجر والبنادق. كان أسطة رجب أحد الصناع المهرة الأذكياء، وكان يسعى للتوصل إلى صنع المدافع، فتمكن من صنع المدافع وطلقاتها.

وفي عام 1817/1233م صبت المدافع في معمل رواندوز وأصبحت جاهزة للأستعمال. وقد صبت حوالي (222) مدفعاً، من زنة قنطارين وأربعة وستة قناطر. وفي عام 1926 إنتشل السيد طه النهري قائمقام رواندوز ثلاثة من مدافع الأمير من نهر رواندوز. وكانت قد ألقيت فيه في عهد العثمانيين، فأتى بها إلى محلة القلعة ونصبها أمام باب السراي، وتزن قنطارين واربعة وستة قناطر.أما الأول وهو من زنة قنطارين فقد صنع في عام 1242هـ/1826م والثاني، وهو من زنة أربعة قناطر صنع في السنة ذاتها. والثالث وهو من زنة ستة قناطر صنع في عام 1244هـ / 1828م. وكتب على كل منها إسم الأمير المنصور محمد أمير رواندوز. ويحمل أحد المدافع (صب في سنة 1245هـ / 1829) عبارة (نصر من الله وفتح قريب، الأمير المنصور محمد

بك متصرف رواندوز وكويسنجق وحرير». وهناك عدد من المدافع التي صنعها الأسطة رجب في متحف الأسلحة في بغداد [14].

قادة الجيش

بعد تنظيم أمور الأمارة أصبح احمد بك، شقيق الأمير قائداً للقواد، وأصبح كل من حمد الشيرواني، وماميس، وسوراو، وعبدالله الأكوي (شارك في معارك عقرة) وخدر حمد، وصوفي آغا، قادة للجيش تحت امرة أحمد بك. اما رسول بك شقيق الأمير الأخر فقد كان مشرفاً على كل الأمور ويأتي بعد مير محمد بمثابة مساعده الأكبر.

ومن القادة الأخرين في جيش الأمير:

1- أحمد سرهنك المعروف بأحمد بديري: أرسله الأمير من برادوست لأحتلال قلعة (كه كله) التي كانت تحت سيطرة حسن بك الشيرواني. وقد قتل أحمد في 7 جمادى الأول سنة 1230هـ/ 1814م في ساحة المعركة. ويبدو إن سرهنك هو لقب قائد الجيش.

2- علي ره ش آغا: وكان قائداً للجيش في أوائل حكم الأمير.

3- عبدالله آغا سرهنك: وهو الجد الأعلى لمحمد آغا رواندوزي، الذي كان رئيساً لبلدية رواندوز. عين قائداً لجيش سوران، وعلى يده أكتملت معارك شيروان وفتح قلاعها، وأسر حسن بك الشيرواني المذكور.

4- حسن الرشواني: ينتسب إلى قرية رشوان الواقعة على ضفاف نهر باستورة، وهي من قرى عشيرة زراري. أرسله الأمير لأحتلال الزيبار. فتصدى له عزو آغا السبتي، وجوهر آغا السنقبوكي، وكانا حاكمين على الزيبار، فتحايل عليهما الرشواني وآلقي القبض عليهما وأخذهما إلى رواندوز. وقد شارك هذا القائد في فتوح جهات أربيل، وكان يقود الجنود المنتمين لعشيرة زرازي. وشارك فيما بعد في مقاتلة الإيزيدية.

5- قوجاغلي: وقد ظل هذا إلى عهد رسول باشا، وكان من قواده المشهورين.

6- شاه مراد بك: سار هذا في سنة 1247هـ / 1831م إلى لاهيجان وموكريان. وفتح لاهيجان وشيد قلعتين في قريتي (نه لوس) و (به سوي).

7- بيريال جاوش: وكان قائدا للجيش السوراني في عقرة. وقد قاوم العثمانيين - حين قدموا لاخضاع الأمير - مدة ثلاثة أشهر، ثم تواطأ الزيباريون والعقراويون مع العثمانيين ضده، فأضطر إلى أن يترك القلعة ليلاً ويهرب إلى رواندوز. والجدير بالذكرأن بيريال جاوش بن محمود هو شقيق حاج علي بن محمود جد الطيب الذكر الأستاذ هادي الجاوشلي.

8- بابكر آغا: وكان آمراً للحرس. وعين بعد ذلك حاكماً على قلعة سنجار.

9- أحمد جاوش: أرسله الأمير إلى (روست) لمقاتلة أميرها. وإستطاع بعد معارك متلاحقة من أسر الأمير المذكور.

10- عبدالله الأكوي: وقد شارك في فتح عقرة في صحبة مير محمد [15].

11- أوسطه رجب: صانع المدافع وقائدها. وكان مسؤولاً أيضاً عن مذاخرالأسلحة

12- خان كلدي: وكان رئيساً لمنتجي أسلحة الطعن والهجوم والصياغة.

ملابس الجنود

كان قواد الجيش يرتدون الملابس الشعبية الكردية المعورفة بـ (جوغه و رانك) ذات الخطوط البيضاء والسوداء والمنسوجة من الحرير والصوف الناعم المعروف بـ (مه ره ز)، ويضعون على رؤوسهم الطاقيات اللبادية المتدلية شبراً إلى الوراء من جانب الأذن اليسرى. وهذه العلامة الفارقة كانت رمزاً للقواد.

أما الجنود فكانوا يلبسون الـ (جوغه و رانك) من الشعر الأصفر. ويضعون على رؤوسهم طاقيات من اللباد الترابي اللون.

أما الخيالة فهم أيضاً كانوا يلبسون الـ (جوغه ورانك) المخطط كالضباط، الاّ أن نسيجه كان من الصوف وحده.

اما المير وقائد القواد ومساعد الأمير فكانوا يضعون على رؤوسهم لفة من نسيج الترمة. ويلبس الأمير جلد السمور. أما القائد والأخرون فكانوا يلبسون المعطف الصوفي المحلي العديم الأردان والبالغ إلى حد الركبتين والذي يعرف بـ (به سته ك).

حراس الأمير

كان هناك أربعة يقومون بحراسة الأمير يسمون بـ (إيشك أغاسي) أي آمر الحرس. وكان كل واحد من هؤلاء يسير أمام الأمير حاملاً مقواراً فضي الرأس. وهؤلاء وحدهم كان لهم الحق في دخول السراي. وكانت بقايا طعام الأمير وملابسه المستعملة تكون من نصبيهم. وأن سار الأمير إلى المسجد ماشياً كان يسيرون أمامه حاملين مقاويرهم[16].

القلاع والحصون

جاء في دائرة المعارف الإسلامية: «لقد شيّد محمد بك عدة أبراج حصينة، لا تزال أطلالها قائمة في (سدكان = سيده كان) بين الشيروانيان وعقرة، ورواندوز و(در = ديره) [17]. والمعروف أن الأمير أحكم عاصمته رواندوز، بعدة قلاع وأبراج. فقد بنى قلعة على أحد التلال الواقعة شمالي رواندوز وحصنها بالجنود والبنادق والمدافع. وشيد على أحد التلال الواقعة غربي المدينة برجين. وفي شرقي المدينة عمر برج شه مام وبنى برجاً أخر بجانبه. كما شيد سوراً حول المدينة، وجعل له ثلاثة أبواب، وأحاط تلك الأبواب بأبراج ومكامن ملأها بالرجال والعتاد. وبنى قلاعاً في (كه له كين) و (بيجان) قرب رواندوز، وفي سيده كان، وهاوديان، وروست، وفي ديره، ودوين، وبانه مان،وقوش تبه، وقلعة بالقرب من نهر الزاب الصغير. وفي مضيق رانية وعلى ضفاف نهر دوكان، وعلى تل سارتكه، وفي قرية قه مجوغة بنى

الأمير قلاعاً، و أسواراً للدفاع. وبنى قلعة داخل كويسنجق وحصن كويسنجق أيضاً بعدد من القلاع والبروج [18].

المساجد والمدارس والجسور

قال حزني المكرياني في (أمراء سوران): «في عام 1232هـ / 1816 شرع الأمير في تعمير وبناء المساجد والمدارس والقلاع والجسور. فشيّد على نهر رواندوز تسعة جسور، وجسرين على نهر روست، وجسراً على نهر بالكيان وآخر على نهر به رازكر. وشيد أيضاً جسوراً على نهر خليفان وفي مدخل كلي علي بك، وكلها كانت مبنية من الجص والحجارة. وجلب الماء من مضيق ميكر في جداول خاصة داخل قلعة رواندوز. وبنى مسجداً واسعاً في وسط مدينة رواندوز. وكل هذه الأعمال العمرانية كانت من عمل الأسطة إبراهيم الماويلي الذي كان رئيساً للمعماريين والبنائين [19]».

رجال الأدارة

كان رسول بك شقيق الأمير محمد المساعد الأيمن له، في حين كان أحمد بك شقيقه الثاني قائداً للقواد. وعين الأمير بعض رجاله حكاماً على المدن والمناطق التي فتحها. فقد عين إبن صهره خدربك أبن بايز بك حاكماً على أربيل، ثم تولى هذا المنصب أخوه أحمد بك وعين عودي كاكه رش حاكماً على آلتون كوبري. ونصب إبن عمه عثمان بك حاكماً على كويسنجق. ونصب موسى بك الباديتاني حاكماً على العمادية. وبعد فتح العمادية ثانية عين أخاه رسول بك حاكماً عليها.

وكان عبدالله آغا خزنداراً في عهد مصطفى بك، فلما إعتزل الحكم إشترط على إبنه محمد بك إبقاء عبدالله آغا في منصبه. غير أن تردد عبدالله آغا على عميه تمرخان ويحيى بك أدخل الريبة في نفس الأمير، ولا سيما بعد أن نصحه مراراً بعدم العودة إلى زيارتهما، ولما لم يكترث بامره أمر بقتله وصلبه [20].

ثم أصبح للأمير ثلاثة نظار خزانة:

1- فقى أحمد الخطي: وكان ناظراً لخزانة النقود الأميرية الخاصة.

2- فقى وسو الجوله ميركي: وكان ناظراً لخزانة الجزية والضرائب والخراج

3- محمد شاطر: وكان ناظراً لخزانة الغنائم والأموال المصادرة.

وكان إطعام الفقراء وعلماء الدين والمحتاجين تدفع من الخزانة الأولى. أما رواتب الضباط والجنود ومصاريف العمران فكانت تدفع من الخزانة الثانية، في حين كانت التبرعات والمنح والعطايا تدفع من الأخيرة. وكانت لدى كل من نظار الخزائن الثلاث سجلات خاصة للدخل والصرف. وهكذا رتب الأمير أموره المالية [21].

النقود

ضرب محمد بك سبعة أنواع من النقود. من الذهب والفضة والنحاس. فقد ضرب (يوزلغ) ويساوي خمسة عشر قرشاً و

(ريال) ويساوي أحد عشر قرشاً و (تروش) ويساوي سبعة قروش) و (ته نيكر) ويساوي أربعة قروش) و (جلق) ويساوي ثلاثة أرباع القرش و(خدابنده) ويساوي ربع قرش و(شايي) ويساوي نصف قرش. وكان كل مئة قرش يساوي ليرة ذهبية عثمانية.

وكان جلق وخدابنده من النحاس وته نيكر من الفضة. وقد كتب على أحد وجهي النقد (الأمير المنصور محمد بك) وعلى الوجه الأخر: ضرب في رواندوز [22].

الصناع

1- أسطة رجب: صانع المدافع الشهير، وكان يدير معامل صنع المدافع والأعتدة.

2- خان كيلدي: وكان رئيساً لصناع الخناجر والصاغة.

3- أسطة إبراهيم الماويلي: رئيس المعمارين.

4- الحاج مصطفى أغا نقيب التجار. وكان من عشيرة السورجي ومن أهالي قرية (هه ناره) القريبة من باطاس[23].

التجارة

ذكر فريزر مشيراً إلى السياحة والتجارة في إمارة رواندوز فقال: «ولا يمتد حسد الأمير، الاّ الى القرباء الذين يسيحون في البلاد من دون شغل يتضح له. فان التجار والبقالة وسكان البلاد المجاورة لا يحتاجون إلى جواز سفر في ممتلكاته، وهم أحرار في رواحهم وغدوهم. لكن الأشخاص القادمين من مسافة بعيدة

وخاصة من بلاد أظهرت له شيئاً من العداء في يوم من الأيام، لابد أن يتعرضوا للتوقيف أو الحبس كجواسيس» [24]

وكان الأقتصاد في أمارة سوران يقوم على الزراعة ورعي المواشي. وكانت طبقة أرباب المهن والباعة يعيشون في المدن غالباً، ومنها رواندوز التي كانت تشمل على ما يقارب من الفين من البيوت الفقير[25]».

الزراعة

لقد وفرت الأمارة السورانية الأمن والأستقرار والنظام في البلاد، لذلك إنتعشت التجارة والزراعة فيها، وعاش الفلاحون في إطمئنان على حياتهم وحاصلاتهم. وعن التباين الكبير الذي كان موجوداً بين المناطق التركية، والكردية من حيث السكان والشؤون الزراعية، فقد نقل فريزر قول روص: «فقد كان جميع القرى في المناطق التركية مهجورة. لأن السكان قد فروا منها لتحاشي ما كانت تفرضه الحكومة عليهم. وكل من بقى فيها كان يلهج بالتذمر من باشا بغداد، وحالما يظهر في الأفق رجل من رجال الحكومة، كان الناس يفرون من وجهه ليخفوا أنفسهم عنه. غير أن قافلة الدكتور ما إن وصلت آلتون كوبري حتى تقاطر الناس عليها لاستقبال بايزيد بك (عم الأمير المرافق للطبيب) وهم يضعون الزهور فوق رؤوسهم كما يفعلون في أيام العطل والمناسبات... وقد كان السهل الممتد ما بين آلتون كوبري وأربيل مكسوة بالأزهار المختلطة بأوفر أنواع الخضرة وأبهجها. كما كانت البلاد تعج بالسكان، ولقد قوبل بحفاوة عظيمة. وربما فكر البعض من سكان

بلاد بابان الهجرة إلى راوندوز وأربيل تخلصاً من الضرائب الحكومية ومطاليب الأيرانيين».

وقال فريزر مشيراً إلى إمكانيات بلاد الأمير الزراعية: «علاوة على جميع فتوحات الأمير فيما بين النهرين، والقسم الأسفل من بلاد أشور، كان في ذلك الوقت (أي في حدود 1833) قد إمتدت إلى بلاد العمادية الخصبة الواسعة على كونها جبلية وعرة، التي تقع في شمال غرب راوندوز وشمالي الموصل أيضاً[26]».

وقد إطلع الدكتور روص في أربيل على الكثير من أحوال الاكراد، وأشار إلى الأنتاج فقال: «فإن كل ما يحتاجونه يتم أنتاجه في بلدهم، ومع أن جبالهم تكون مواقع دفاع حصينة منيعة تجاه المحتلين الأجانب، فأن وديانها وجبالها الوعرة تنتج بقليل من الجهد كل ما يرغبون في زراعته بوفرة. وتزودهم بذخيرة لا تنضب من الخشب والماء والمرعى». «وكانت البلاد المحيطة باربيل تعطى من الباشا بالالتزام للشيوخ، منطقة منطقة بالطريقة التي يسير بموجبها النظام الأقطاعي المعروف [27]».

ملابس السكان

قال روص وهو يصف ملابس الناس في راوندوز: «على أن لباس الموسرين منهم كان يشبه لباس البغداديين، أما الفقراء فقد كانوا يرتدون سترة قصيرة وسراويل صوفية فضفاضة، وصديرياً من اللباد لا أردان له مع أحذية قطنية وجوارب صوفية. كما كانوا يضعون فوق رؤوسهم العمامة الكردية الخاصة.

ويلبس النساء ثوباً أزرق مع سراويل فضفاضة مشدودة من أسفل حول رسغ الرجلين، وعباءة مربعة تشد من زاويتين بحيث تصبح مدلاة من فوق الظهر.

أما في الرأس فيلبس قطعة مدورة من الفضة تتدلى منها دلايات كبيرة تعلق في كل منها قطع من العملة حول الرأس والرقبة، مصنوعة كلها من الفضة. وتعد طريقة التحية عندهم شيئا مستغرباً، إذ يمسك أحد المتسالمين الأخر من المعصم الأيمن ويقبل ذراعه. وفي كل مساء كان ستة او ثمانية من القرويين يتناولون العشاء في بيت المير مع عدد من المحاربين القدماء من أصدقاء شبابه». ومما لاحظه الدكتور روص إنتشار الرمد بين الناس [28]».

الأدارة والعدل

نظم أمير رواندوز البلاد التي حكمها أحسن تنظيم بواسطة رجاله. وأستتب الأمن في جميع أنحاء البلاد، فما كان أحد يجرأ على الأخلال بالأمن خوفاً من شدة الأمير. وكان الأمير على جانب عظيم من التقوى والصلاح والتمسك بالشرع الشريف. فكان القانون المعول عليه هو القرآن الكريم، وقواعد الشرع الشريف.

وكانت أدارته لم يكن لها مثيل في البلاد المجاورة له، من ناحية إستتباب الأمن والأستقرار ونشر ألوية السلام وتحقيق العدالة في دائرة الشريعة الأسلامية، بخلاف إدارات البلاد المذكورة، التي كانت بعيدة عن الحق ومبادئ العدل والقانون [29].

ولكن الشيء المهم، هو التغير الأخلاقي الكبير الذي حصل في البلاد التي أخضعها لحكمه، فإن البلاد، أصبحت خالية من أية سرقة أو سارق. فقد قضى على صنعة اللصوصية من أصلها بعملية بتارة، إذ صار الذي يكتشف بحوزته أشياء تعود للغير يعاقب في نفس المكان الذي يكتشف أمره فيه، أو يقتل من دون رحمة.

وتتوقف العقوبة في هذا الشأن على ظروف الجريمة، فيعاقب المذنب لأول مرة بسمل واحدة من عينيه أو قطع احدى يديه أو بجدع الأنف أحياناً، ثم يعاقب للمرة الثانية بتشويه أشد من هذا القبيل. أما في المرة الثالثة فأنه يعاقب بالموت على الدوام. فكان لذلك وقع شديد بين الناس بحيث صار كل من البلاد الخاضعة لحكم الأمير وسيطرته لا يمس حتى كيس الذهب إذا وجده في الطريق، وإنما يخبر مختار القرية القريبة من الموقع، وهذا بدوره من واجبه أن يبعث من يحضره له فيحفظه عنده حتى يتم تسليمه إلى صاحبه الشرعي على أن يخبر المير نفسه بذلك في الوقت نفسه. ويروي عن المير إنه تناهي إليه ذات يوم أن أحد إخوته المقربين إليه مر ببستان يعود لفقير وإقتطف منه رمانة، دون أن يترخص من صاحبه، فبعث إليه وواجهه بالتهمة التي لم ينكرها ثم سأله عن اليد التي أقتطف بها الرمانة والأصبع الذي قطفها به فأمر بقطعه [30]».

وقال فريزر نقلاً عن الدكتور روص: «وقد كان الباشا على مايبدو محبوباً عندهم أو مرهوب الجانب.وقد يكون ذلك ناشئاً

عن الصرامة التي تتصف بها حكومته. فمن النادر أن يسمع شيء عن السرقة واللصوصية، ولا تغلق باب من الأبواب في الليل مطلقاً، ومع ذلك يندر أن تطبق عقوبة الموت بين ظهرانيهم، وانما تقطع اليد عن السرقة... وتسمل عين واحدة أو عينان عن الجرائم الأخرى، على أن عقوبات أشد صرامة من هذه قد تفرض في بعض الأحيان على سبيل العبرة للأخرين [31]». وقال فريزر مشيراً إلى شخصية الأمير «إن شخصية هذا الأمير العجيب، والتقدم السريع الذي أحرزه في السلطة والسطوة خلال السنوات الخمس أو الست الأخيرة، ومع التبدل الأخلاقي الذي كان من الممكن أن يحدثه في هذا الجزء من أسيا، قد جعلت من المحتم عليّ أن أراه وأتعرف عليه [32]».

وأورد روص نبذة قارن فيها بين موظفي الأمير والعثمانيين. فقد غادر في الثاني من تموز 1833 معسكر الباشا في عقرة وسلك طريق الموصل. وفي الجانب الآخر من الزاب وجد مئة فارس عربي من قبيلة ألبو سلمان مستعدين لتوصيله خلال ماتبقى من ممتلكات مير رواندوز. وأشار الدكتور روص إلى التباين الموجود في عادات موظفي هذا الباشا، وموظفي المناطق التركية. ففي اللحظة التي دخل فيها هذه الجهات بوهت بطلب البخشيش، وبعد تجريده من كل ماكان يمكن أن يكون حمله معه فانهم – اي موظفي الأتراك – تبعوه إلى منزله طالبين المزيد. أما في ممتلكات رواندوز فان البخشيش لم يذكر قط. وقد أجرى أيضاً مقارنات في كل ناحية من النواحي بين حكومة علي باشا

في بغداد، وحكومة المير، وهو يعطي الأفضلية للأخير ويشير إلى أحاديث الخيانة التي كان يصرح بها علانية بالنسبة لعلي باشا، بينما كان الأطراء والثناء على المير يلهج بها الجميع صراحة [33].

وقال لونكريك: «وأصبحت دهوك وزاخو من توابع إمبراطوريته - يقصد الأمير - فأقام فيها الضبط غير الخاطئ بقسوته العادلة، ولم يكن مثل هذا الضبط معروفاً قط في مثل هذه الأصقاع. وقد كان الكل يقايس هذه الحالة بالفوضوية والأرتباك اللذين كانا سائدين في العراق [34]».

الفصل السادس

راوندوز بعد سقود الأمارة السورانية

بعد إنقراض الأمارة السورانية ووقوع ممتلكاتها بيد العثمانيين، ظهر الموظفون العثمانيون والهايته [1] في القرى الكردية، وحلوا محل الحكام المحليين. وكان الوضع الجديد هذا متقلقلاً، إسمياً ، ولم يكن فعالاً بين القبائل والجبال النائية الاّ بلأي وصعوبة، فقضى على أغلب ماكان يلم شعث الأمة الكردية على كل حال [2].

وظلت راوندوز متصرفية ملحقة بولاية بغداد، شأنها شان أربيل، ولما انفصلت ولاية الموصل عن ولاية بغداد ضمت راوندوز واربيل الى الأولى. والجدير بالذكر ان ولاية الموصل قل شأنها فأنزلت لدرجة المتصرقية عام 1850، ثم صارت في سنة 1879 ولاية من جديد، لها سنجقان: كركوك والسليمانية. أي أصبحت ولاية الموصل تتألف من ثلاثة سناجق:

1- سنجق المركز: وتتبعه أقضية دهوك وزاخو والعمادية وسنجار وعقرة.

2- سنجق كركوك: وتتبعه أقضية أربيل ورانية وراوندوز وكوي سنجق وكفري.

3- سنجق السليمانية: وتتبعه أقضية بازيان وحلبجة وشهرزور ومركه.

وفي عهد المتصرفية حكم رواندوز المتصرفون: (كنعان باشا، أسرار باشا. شخص مجهول الأسم، بهرام باشا) وفي عهد كنعان باشا أنشات مصلحة للتلغراف ودوائر للنفوس والكمارك والشرطة.

وحين أصبحت رواندوز قائمقامية الحقت- كما قلنا - بسنجق شهرزور (كركوك).

أما القائمقامون الذين تولوا الأدارة في رواندوز فهم:

1- قدري بك: لم يدم طويلاً.

2 -عثمان شوقي: وكان تركياً متعصباً.

3- حليم أفندي: عرف بأخلاقه السامية.

4- عارف حكمت بك الآلوسي: تولى القائمقامية خلال 1308 – 1309هـ / 1890 – 1891م. وكان ذكياً خدم الناس.

5- عبدالله بابان: وكان من كرد السليمانية تولى الأدارة من 1309 – 1312 هـ/ 1891 -1894 م. وكان رجلاً متكبراً، ولم يقم بأي عمل نافع.

6- مجيد باشا: وكان من أهل كفري. وكان غيوراً شجاعاً، قام بأعمال مهمة وإستمر في منصبه إلى سنة 1316هـ/ 1898م.

7- عزيز صبري بك: وكان من كرد دياربكر، غير محبوب من الأهالي الذين سعوا لعزله فعزل.

8- سعيد بك عفه جان: وكان بليداً لا يعرف من أمور الأدارة شيئاً، ولم يكن محبوباً من الأهالي. تولى الأدارة خلال سنوات 1317 – 1320 هـ/ 1899 – 1902م.

9- شخص مجهول: ضعيف الأدارة والسيطرة على المنطقة. تولى القائمقامية سنتين.

10- مصطفى بك أصلان زاده: وكان من أهالي الشام. وفي أيامه قتل ضابط تركي من كركوك إسمه فؤاد بك على يد أثنين من رجال الأغوات. ومن جراء ذلك تعرض سكان المدينة ووجهاء القضاء لمحن ونكبات. والقي القبض على جميع شخصيات المدينة وسيقوا إلى كركوك ومنها إلى دياربكر، وظلوا فيها معتقلين طيلة سنوات 1922 - 1324 هـ / 1904 - 1906 م. وقد ألحق الحادث الخراب والدمار بمدينة رواندوز وعم فيها المشاحنات والخلافات الداخلية. وقد عزل مصطفى باشا من جراء هذه الأضطرابات عام 1323هـ / 1905م.

11- أحمد توفيق بك: أخضع جميع رؤساء العشائر والشخصيات الكردية. عزل في عام 1324هـ / 1906 م .

12- عرفان بك: وكان من كرد دياربكر تولى الأدارة في عام 1324هـ -1906م، وفي ايامه أعلن الدستور العثماني في عام 1908. وبعد عام عاد إلى دياربكر.

13- مصطفى نجات بك: كان ضعيف الأدارة، عديم النفع، وكان منشغلاً باللهو.

14- عمر آصف بك: كان ضعيف السيطرة، ولم يكن الأهالي يخشونه، فضربوه في السراي.

15- حسن حسني بك: لم يقم بأي عمل صالح.

16- علي نيازي بك: تولى الأدارة في عام 1914، وفي أيامه نشبت الحرب العالمية الأولى. وقد ترك رواندوز في عام 1916.

17- مظهر بك: كان عنصرياً، أذى الشخصيات الكردية. وقد تعرضوا إلى الضرب على يديه.

18- شفيق بك.

19- شوكت بك.

20- علي نشأت بك: وكان شرساً، يؤذي الناس.

21- مسعود بك: كان مهملاً في أعماله، منشغلاً باللهو. وقد صادفت أيامه أيام الأحتلال البريطاني وقدوم الموظفين الأنكليز[3].

الأحتلال الروسي لرواندوز

كانت نفوس رواندوز قبل الحرب العالمية الأولى أكثر من عشرة ألاف نسمة، وفيها جوامع وحمامات وأسواق واسعة. وفي مايس 1916 إحتل الروس رواندوز، وكان بصحبتهم عدد من الأرمن والأشوريين الأيرانيين[4]، وقاموا بانزال الدمار في ريفها وإرتكبوا فظائع الأعمال، وأستحالت المدينة كلها أخربة وركاماً، فيما خلا المحلة السكنية العالية حيث حل الضباط الروس فيها.

أن مثل هذا الرعب والكره اللذين أثارهما ما أرتكبه الروس من فظائع أدى إلى وقوف كرد أربيل وكوي ورانية ضدهم وفي وجه تقدمهم. فالتحق ألاف منهم بالقوات التركية التي كانت تعتصم بجبل كورك المطل على رواندوز. ولكن تصرفات الضباط

الأتراك ادت إلى أنسحاب الكرد متبرمين. وبعد شهرين أو ثلاثة إنسحب الروس إي بعد سقوط مدينة الكوت بيد الأتراك. وعند ذلك عاود الجيش التركي إحتلال المدينة. وبعد مدة قصيرة قطعوا أشجار الفاكهة واستخدموا خشبها وقوداً. وفي سنة 1918 لم يبق من سكان المدينة الا 20 بالمئة فقط، وكان هؤلاء على حالة فظيعة من الشقاء والحرمان(5).

وفي تشرين الثاني 1918 دخل الأنكيز اربيل. وعقيب الأحتلال البريطاني لأربيل بايام قليلة لقي سعيد بك أبن عبدالله باشا مصرعه في باطاس، وهو يعبر ساقية على الطريق المؤدي إلي دار والده. أطلق النار عليه أناس مجهولون كانوا يختبئون في بساتين مجاورة. وكان سعيد بك أبرز وأقوى شخصية في المنطقة، كما أن نفوذه بين القبائل كان عظيماً. وشغل مرة أو مرتين منصب الحاكم في رواندوز وذلك تحت ظل العثمانيين، وخلفه ولده أسماعيل بك (6) (19سنة).

عين أول مساعد حاكم سياسي بريطاني في رواندوز في أواخر شهر كانون الأول 1918، وهو الميجر نويل. وهذا أول حاكم بريطاني عيّن في المدينة بعد أحتلالها من قبل الأنكليز.

وبعد وصوله إلى رواندوز أخذ نويل يعمل على تنظيم الحكومة المحلية. ووزعت المناصب الرئيسة على وجهاء البلدة، وخصصت لزعماء القبائل رواتب وعينوا حكاماً، كل في منطقته، كما وزعت القروض الزراعية. وقام ثلاثة من مساعدي الحاكم

السياسيين بادارة المنطقة على التوالي حتى أوائل تموز 1919، حين عين النقيب كيرك كمساعد للحاكم السياسي في رواندوز.

وكانت ثورة الشيخ محمود قد أثارت كردستان. وكان موقف الحكومة المحلية في رواندوز ضعيفاً. وبدأ الزعماء المحليون بالتململ والتذمر حين رأوا أن البريطانيين لا يملكون الآ وسائل قليلة لقهرهم. ومن جهة أخرى فقد رفض نوري بن باويل آغا، وهو ضابط جندرمة شاب ذو شخصية بارزة ومن حصل على نفوذ كبير بين صفوف الجند أثناء الثورة (ثورة الشيخ محمود) اطاعة أوامر مساعد الحاكم السياسي.

وتحت وطأة هذه الظروف، ومقتل النقيب *ويلي*، مساعد الحاكم السياسي في العمادية ورفاقه في تموز 1919[7]، وبالنظر إلى النفقات الكبيرة (الرواتب والقروض الزراعية) التي بذلت لادارة المنطقة وما جنى من ورائها الاّ القليل. لذلك تقرر إخلاء رواندوز ونقل دائرة مساعد الحاكم السياسي إلى باطاس. وفي العاشر من آب (1919) إستطاع الرتل البريطاني أن ينسحب خلال مضيق كلي علي بك دون عائق. وأبقيت مفرزة صغيرة مع المساعد السياسي لتعزيز سيطرته.

ويبدو إن سكان رواندوز إمتعضوا من الأنسحاب (إذ لم يكونوا يريدون أن تبقى المدينة بدون حكومة) وفي غضون أيام قليلة زار النقيب كيرك في باطاس، جميع وجهاء رواندوز. وبناء على طلبهم عين نورس أفندي ممثلاً للحكومة في رواندوز، كما عينت قلة من الموظفين لتكون له عوناً. ولكن الرؤساء العشائريين

حرموا من رواتبهم جميعاً، فيما خلا الشيخ محمد آغا الساكن في ولاش ورئيس قبيلة بالك، وكان يتولى حراسة الطريق المؤدي إلى إيران، وكان ممن مدّ يد العون إلى البريطانيين[8].

ثورة ضد البريطانيين

في الأول من تشرين الثاني 1919 قام النقيب (سكوت)، المعبن حديثاً مساعداً للحاكم السياسي في عقرة، صحبة حاكم الموصل السياسي المستر (بل) بزيارة (بيره كبرا) وكانت مركز ناحية في قضاء عقرة، وإستقدم فيها فارس آغا الزيباري، وأخاه بابكر أغا وطلب إليهما أن يقدما كفالة نقدية قدرها 4000 روبية لكل منهما، وتسليم مالديهم من أسلحة فأثارت هذه حفيظتهما، ولم يمسوا ضيفهما بسوء وهما في قريتهما. وما إن كان الكل خارج مرأى القرية الاّ عمد أحدهم إلى إطلاق النار على مستر (بل) الذي خر صريعاً، أما النقيب سكوت الذي تخلى عنه جميع أفراد دركه فيما خلا واحد، والتجأ إلى صخرة فسرعان ما غلب على أمره وقتل، وعند ذاك إهتاجت القبائل فهجمت وإجتاحت الجبال وإنحدرت إلى عقرة لتطرد الدرك بلمح البصر وتحتل المدينة. وجاء السورجية لمساعدتها. وبعد أن بقيت القبائل (وهم الزيباريون والبارزانيون والسورجية) في عقرة لمدة يومين أو ثلاثة عادت إلى ديارها ظافرة.

وقد غير هذا الحادث الوضع في بداية تشرين 1919 في منطقة بالك فقد إضطربت الأوضاع وفقد الأمن والأستقرار.

وكان في مقدمة الثائرين يوسف بك وهو أكبر ستة أخوة يمتلكون مجموعة من القرى على الجانب الآخر من نهر رواندوز. وكان الرائد (نويل) قد عينه على رأس المنطقة المجاورة لرواندوز، لذلك حصل على نفوذ كبير في رواندوز وما جاورها وكان له شخصية قوية. وان تعيين والد زوجته الحاج نورس حاكماً على رواندوز زاد من سلطانه. وكان من ذوي قربي عبدالله باشا (من أسرة محمد باشا الرواندوزي) ولكن لم يكن هناك تعاطف بين فرعي الأسرة.

وإنتفض كذلك محمد أمين بك من أهل دركله الكائنة على طريق إيران. وإنضم إليهما بعض مناوئي الشيخ محمد آغا في قبيلة بالك. ثم وجه البريطانيون حملة عسكرية إلى عقرة مما دفع بمير محمد أمين بك المجيء إلى البريطانيين ووعدهم بالتزام الهدوء في قابل الأيام. ومع ذلك فقد إستمرت الثورة في منطقة بالك، وإزداد يوسف بك قوة وأخذ يطمع في حاكمية رواندوز. ولم يستطع والد زوجته الحاج نورس تهدئته وفي معالجة الوضع عامة، لذلك أخذ يبعث بالرسائل يرجو فيها قبول إستقالته.

لقد سببت هذه الثورة لمساعدي الحكام السياسيين المجاورين قلقاً عظيماً، وكان البريطانيون يخشون من إنتقالها إلى المناطق المجاورة [9]. و بسبب حوادث (بيره كبرا) وهبوط نفوذ البريطانيين في رواندوز حاول يوسف بك ان يكون حاكماً مستقلاً. وأرسل رجالاً إلى البارزانيين، نصرة لهم وعوناً، وشجع

إخوانه والثوار في بالك على زيادة نشاطهم وقبل أيام قليلة من وصول هاي الحاكم السياسي في أربيل إلى رواندوز، وكان يوسف بك قد إتفق مع كريم بك ومير محمد أمين بك (من دركله) على إزاحة والد زوجته وتنصيب نفسه مكانه، وكان ينوي جمع ضرائب الأرض من الأماكن المجاورة وعائدات الكمرك من جميع القوافل السائرة، وقد أعد العدة لتجنيد قوة تحفظ له سلطته [10].

وفي 6 كانون الأول (1919) قصد الميجر هاي (حاكم اربيل السياسي) باطاس وكان يريد الشخوص إلى رواندوز إن إستطاع الى ذلك سبيلاً. وفي حدود العاشر من كانون الأول وصل هاي إلى رواندوز وحل ضيفاً في دار إسماعيل بك بن سعيد بك بن عبدالله باشا. وإستقبل جميع الوجهاء والزعماء الذين صادف وجودهم في رواندوز. وأول من جاء منهم هو الشيخ محمد آغا ولاش رئيس قبيلة بالك الذي أصبح مستشاره الرئيسي طوال ستة أيام إمضاها في رواندوز. وقد ساعد محمد آغا مساعدي الحكام السياسيين في رواندوز سابقاً.

وأستقبل بعد ذلك الحاج نورس أفندي حاكم رواندوز وكان قد حافظ على مركزه خلال الأشهر الأربعة الأخيرة عن طريق يوسف بك في الدرجة الأولى.

وكان الحاج نورس مرهق الأعصاب نتيجة حوادث تشرين الثاني، وكان حائراً بين يوسف بك والبريطانيين، لذلك عرض على هاي قبول إستقالته. وجاء بعد ذلك محمد آغا ومعه أخوه خليفة رشيد. ثم القاضي ورجال الدين المحليون وبضمنهم ملا

سعيد أفندي، وأخيرا جاء يوسف بك. ولم يكن هاي يعرف من أخباره الاّ القليل، ومع ذلك فقد شعر بقوته وتأثيره. وإستقال نورس أفندي، ولم يكن أحد من الأغوات المحليين يقبل منصب الحاكم في رواندوز خوفاً من يوسف بك[11].

مقتل يوسف بك

قال هاي: «وعندما كنت في باطاس ذكر عبدالله باشا أن يوسف بك قد إقتاد قطيعاً من الضأن يعود إلى أحد مزارعيه المسمى خورشيد بك مختار قرية بابيشتيان، وإنه أعطى الأخير مذكرة معنونة إلى المعتدي يطلب منه فيها بأن يعيد الحيوانات إلى أصحابها». ولما سلمه خورشيد بك الرسالة وطالبه بالحيوانات اتهمه يوسف بك بأنه قدح في ذاته أمام الباشا، ثم أدى الأمر إلى سباب وأعقب ذلك عراك بين الفريقين. ولما وصل الخبر إلى هاي إستدعى الطرفين للنظر في القضية. ثم أن يوسف بك لم يعط مجالاً للكلام لخصمه فما كان من هاي الاّ أن يطلب من السيد علي أفندي ضابط الدرك بالقبض عليه وشد وثاقه. وأدخل يوسف بك إلى غرفة مقفلة على أن يرسل إلى الرائد (مدلتون) وكان هذا مع سرية مشاة عند كاني وتمان ليبعث به إلى أربيل عند سنوح أول فرصة.

وخيب *هاي* رجاء جميع وجهاء رواندوز في إطلاق سراح *يوسف بك*. ودبر *هاي* مع *السيد علي* بأن يؤخذ في منتصف الليل. وبعد محاولات إستطاع خمسة من الرجال الأشداء تكميم السجين ونقله، ثم إضطروا إلى ربطة بمطيته. وفي الساعة

السابعة صباحاً (من يوم 13 كانون الأول 1919) حضر السيد علي ليخبر *هاي* بموت *يوسف بك*، إذ أنه على بعد نصف ميل من رواندوز لحظ الدرك أن جسده توقف عن التنفس وفمه يشخب دماً وعزا موته إلى الأختناق. وبعد الوصول إلى كاني وتمان دفن *يوسف بك* سراً.

كان يوسف بك شخصية قوية، وكان مصدر تهديد كبير للحكم البريطاني في المنطقة.

كتب *هاي* إلى الرائد *مدلتون* في كاني وتمان «هذا يوسف بك، أنه رجل خطير جداً، وإن فراره يسبب عقبى فاجعة. أرجو أن تكون حراسته يقظة معنية، وان يرسل إلى أربيل عند سنوح أول فرصة).

وعلق الشيخ *محمد ولاش* على موته مخاطباً هاي: «أن موت يوسف بك ذا تأثير يعدل تأثير أنفاذ فرقتين من الجيش إلى رواندوز». وكان الشيخ محمد من مناوئيه ومن الموالين للبريطانيين.

أما بقية إخوانه، فكان ثلاثة منهم على حظ من الأهمية وهم رشيد بك، وبكر بك، وبيكوك. ورشيد بك أخ غير شقيق ليوسف بك. أما الأخران فهما أخواه من أمه وابيه [12].

وفي مساء 13 كانون الأول 1919 إستقبل هاي عددا من رؤساء القبائل وفي مقدمتهم أحمد آغا رئيس شيروان، ومحمد سعيد بك زعيم قبيلة برادوست. وكانوا قادمين لأعلان ولائهم والطلب بتجديد رواتبهم، التي كانت قد قطعت عند إخلاء رواندوز.

وخلال يومي 14 و 15 كانون الأول وضع هاي الترتيبات لحكومة المنطقة المقبلة وعرض على الشيخ محمد آغا منصب الحاكم فرفضه، وإقترح عليه دعوة *اسماعيل بك* لقبول منصب ممثل الحكومة. وفي يوم 15 كانون الأول (1919) عرض هاي على *اسماعيل بك* الأمر فأجاب بالموافقة.

وبعد ظهر 15 كانون الأول دعا *هاي* جميع الوجهاء إلى مؤتمر حضره رؤساء قبيلتي شيروان وبرادوست أيضاً. وصادق الحضور على إختيار إسماعيل بك وأقسموا له قسم الطاعة والولاء. وفي مطلع 16 من الشهر ترك هاي تعليمات لدى الحاكم الجديد تتعلق بجباية الواردات وغير ذلك من القضايا الضرورية، وعين له كاتباً ذا خبرة. وفي 18 من كانون الأول وصل هاي إلى أربيل [14].

وفي 11 كانون الثاني (1920) وصل أربيل من رواندوز كل من إسماعيل بك والشيخ محمد أغا. فوقف هاي على أن السكينة سادت هناك منذ رحيله عنها. وذلك على الرغم من أن الحاج نورس وأخوان يوسف بك كانوا على مايزعم يتكاتبون مع السورجي[15].

ثورة رواندوز والسورجي

في أواخر شهر أذار 1920 نقل الموقع العسكري البريطاني من باطاس إلى كاني وتمان الكائنة عند نهاية المضيق (سبيلك) السفلي. وفي 31 أذار (1920) عبر جماعة من ثوار السورجي الزاب إلى جهة باطاس. وبعد ثلاثة أيام هاجمت السورجي قافلة

عسكرية بريطانية فقطعت عليها الطريق بجوارعقرة، ثم إتفق ثوار السورجي مع الزيباريين فانحدروا منقضين على عقرة نفسها مرة أخرى وأحتلوا أجزاء من البلدة.

وفي حزيران (1920) وقعت الثورة في تل أعقر ، وأثار النبأ في أربيل هياجاً عظيماً. وإزدادت الدعوة المناهضة لبريطانية، وبشرت بالثورة فيهاعلناً. وكانت السورجي نشطة أيضاً إذ دهمت كوي وشقلاوة وجوار رواندوز كالسيل الجارف، وكانت معها رسائل قيل أنها وردت من والي وان وشخصيات مثله.(*)

وفي 28 آب 1920 عبر السورجي ومعهم نوري باويل أغا وحمده شين نهر الزاب وعدتهم (100) شخص. ولقد لحق بهم جميع أبناء عشائرهم في دشتي حرير. وبدأت الحركة بما قام به علي بك في مطلع 27 أب، حيث أحاط بمركز الدرك بـ (بابا جيجيك) وجرد من فيهم من سلاحهم وضرب خط البرق، ثم انه أرسل خبراً إلى ثوار السورجي، وكانوا على إستعداد وينتظرون على ضفة النهر (الزاب) الأخرى، وما أن عبروا الاّ عمدوا إلى محاصرة مركز باردين وقتل عدد من الدرك وأسر كثيرون. وعلى حين إستطاع إثنان أو ثلاثة منهم الفرار يحملون النبأ إلى يحيى بك في باطاس (كان يحيى بك مديراً للناحية).

وأبلغ هذا النقيب هجنسن في رواندوز، وكان ذلك قبل إنقطاع الخط، ثم أخذ مال الحكومة كله وفر صحبة قلة من الدرك إلى سيساوة إحدى قرى خوشناو. وإحتل الثوار باطاس

وغنموا ما كان في دوائر الحكومة، وفي بيت عبدالله باشا جد إسماعيل بك.

وظل باويل أغا ومعه جماعة في باطاس. أما بقية الثوار فقد إنتقلوا إلى رواندوز. وقد حاول البريطانيون بقيادة ليتلديل القيام بهجوم معاكس على باطاس بجماعتين، إحداهما للهجوم على باطاس من فوق، والأخرى من تحت، ولكنهم جوبهوا بنار حامية، ذلك أن الشيخ عبيدالله كان قد وصلها شخصياً ومعه مئة من رجاله لتعزيز باويل آغا. فلاذ المجندون بالفرار، وبقى ضابط الدرك (علي أفندي من أصل سوري) وثلاثة أو أربعة من الجند المدربين مع النقيب ليتلديل فقط، وإنسحبت الجماعة الثانية أيضاً. وإضطر النقيب ليتلديل إلى الأنسحاب حين هوجم من المؤخرة من قبل الخوشناو فرجع عبر التلال إلى أربيل.

وغدت خوشناو ثائرة. واقترب ساعة سقوط رواندوز، وكان في نية السورجي وثوار رواندوز الأنقضاض على أربيل وفكر البريطانيون في إخلاء أربيل وكان إسماعيل بك قد عمد من دون إستشارة النقيب هجنسن إلى أرسال رجلين يدعيان سليمان بك من بالكيان ومير محمد أمين بك من (دركله) وذوي قرباه في وادي أكويان لتعبئة رجالهم للدفاع عن رواندوز.

وفي 29 أيلول 1920 حل نوري باويل أغا والسورجي في (كاني وتمان) إستعداداً للسير إلى رواندوز. وأفلت زمام السيطرة من قبل البريطانيين على الموالين من أبناء القبائل يوم 30 أيلول، فأضطر النقيب هجنسن الرحيل إلى ولاش ومعه 100 من

المجندين ومعهم الشيخ محمد آغا وعبدالله باشا وإسماعيل بك ومعهم اتباعهم. وبعد أن مكثوا في ولاش يومين إتخذوا السيل إلى كركوك عبر السليمانية، فيما خلا إسماعيل بك، الذي خلف في دربند. وإتخذت الجماعة الهاربة سبيلها إلى أربيل. ويذكر بأن المجندين والدرك فقدوا اكثر سلاحهم على يد العشائريين الذين كانوا يجردونهم من السلاح. وظل عبدالله باشا مع مير محمد أمين في دركله.

وفي غضون ساعة او ساعتين من رحيل الدرك دخل الشيخ مازو على رأس السورجي رواندوز كما دخلها نوري باويل أغا وأتباعه من دون مقاومة. وسيطر الشيخ مازو والسورجي على مقدرات رواندوز أياماً، ثم أنسحبوا إلى باطاس ولم يبق في رواندوز إلاّ نوري باويل آغا.

وقد هدد السورجي الذين تجمعوا حول ديرة على طول نهر باستورة على بعد 12 ميل من أربيل فقط وعلى رأسهم الشيخ عبدالله وجماعات من قبائل رواندوز ومع جمع من الخوشناو أربيل نفسها. وبعد مفاوضات وتدخل شخصيات أنسحبت السورجي في 12 أيلول (1920) نحو المخاضة الكائنة عند *كرد مامك* في الزاب الأكبر، وعبروه في اليوم الثاني. وفي يوم 14 من الشهر إنقضوا على الطريق بين الموصل وعقرة [16].

الهوامش

الفصل الأول

(1) أمين زكي: تاريخ الكرد، ط 2، بغداد،1961، ص 364، الحاشية لمحمد على عوني

(2) القلقشندي: صبح الأعشى، القاهرة، 1914، م 4، ص 373 وما بعدها.

(3) شرفنامه: الترجمة العربية، بغداد، 1953، ص 274. وانظر: أمين زكي تاريخ، الدول والأمارت الكردية، ترجمة محمد علي عوني، القاهرة، 1945، ص 400.

(4) شرفنامة، ص 274، الحاشية لمترجم الكتاب جميل روزبياني

(5) محمود الأمين: مسلتا طوبزاوة وكيله شين، مجلة سومر، الجزء الأول، 1952، ص 53- 71

(6) ليو أوبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي، يغداد، 1981، ص511

(7) كان الاله خديا: الاله القومي للخلديين مثلما كان الاله آشور بالنسبة للآشوريين.

(8) د.محمود الأمين. المصدر السابق.

(9) د.محمود الأميني. المصدر السابق.

(10) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى: الحضر، بغداد، 1974، ص 27.

(11) المصدر السابق ص 26.

(12) أحمد سوسة: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، بغداد 1978، ص 39 ومابعدها.

(13) أديابين: بمعنى الزابين، ثم تحرفت أديابين إلى حدياب.

(14) علي سيدو الكوراني: من عمان الى العمادية ، القاهرة، 1939م، ص 119

(15) دائرة المعارف الأسلامية، مادة إربل (574/1)

(16) الكامل لابن الأثير، حوادث سنة 436هـ

(17) لمزيد من التفاصيل راجع: أربيل في أدوارها التاريخية، للمؤلف، النجف الاشرف، 1971.

(18) إبن الفوطي: (عبدالرزاق 723هـ): الحوادث الجامعة، تحقيق مصطفى جواد، بغداد 1351 هـ، ص 44.

(19) المصدر السابق، ص 109.

(20) المصدر السابق، ص 237.

(21) سليمان الضائغ: تاريخ الموصل، القاهرة 1923، (247/1).

(22) سليمان الصائغ. المصدر السايق، ص 247.

(23) عباس العزاوي:عشائر العراق الكردية، بغداد 1947، ص 81، نقلاً عن مخطوطة مسالك الامصار، جـ 3 . صـ 11

(24) برقوطي أوبرقوطيا: كانت قرية عند أربيل. وفي ضاحية اربيل الشمالية الشرقية قرية تدعى (بيركوت) لا زالت معمورة. ويبدو إن إسمها محرف عن الأسم القديم برقوطي.

(25) المصدر السابق، ص 241 - 242.

(26) دائرة المعارف الأسلامية، م1، مادة إربل، ص 570.

(27) القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ - 1418م): صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، الطبعة الاميرية، القاهرة 1914، م4، ص 373 ومابعدها.

(28) المصدر السابق.

(29) محفوظ العباسي: إمارة بهدينان، الموصل، 1969، ص 52

(30) القلقشندي: المصدر السابق، نقلاً عن التثقيف لابن فضل الله العمري.

(31) عبدالله بن فتح الله الملقب بالغياث: التاريخ الغياثي، تحقيق طارق نافع، بغداد 1975، ص 189.

(32) المصدر السابق، ص 189 الحاشية.

(33) سليمان الصائغ: تاريخ الموصل (253/1).

(34) المصدر السابق (254/1)

(35) التاريخ الغياثي، ص 255.

(36) التاريخ الغياثي، ص 267 – 268.

(37) المصدر السابق، ص 272

(38) المصدر السابق، ص 279 – 280.

(39) المصدر السابق، ص 334 الحاشية

(40) المصدر السابق، ص 336 الحاشية.

(41) محمد أسعد طلس: عصر الأنحدار، بيروت 1963،، ص 41.

(42) التاريخ الغياثي، ص 312 ومابعدها.

(43) سليمان الصائغ: تاريخ الموصل (261/1)

(44) لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث. ترجمة جعفر خياط، ط4، بغداد 1968، ص 33.

(45) المصدر السابق، ص 33-34.

(46) عبدالعزيز نوار: تاريخ العراق الحديث، القاهرة، 1968، ص 99.

الفصل الثاني

(1) عبدالرزاق الحسني: العراق قديماً وحديثاً، صيد، 1958، ص 242.

(2) محمود الأمين: مسلتا طوبزاوة وكيله شين، سومر م 8، 1952(53/1 -71).

(3) طه باقرو فؤاد سفر: المرشد إلى مواطن الآثار، الرحلة الخامسة، بغداد، 1966، ص 24

(*) رويندز: أيضاً: قلعة حصينة من أعمال آذربيجان قرب تبريز أنظر ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957، (105/3)

(4) حزني المكرياني: أمراء سوران، ترجمة محمد ملا كريم، ص27- 28

(5) دائرة المعارف الأسلامية: م 10، ص 203- 205، مقال نيكيتين عن رواندوز

(6) برادوست هذه هي غير برادوست الكرد الشكاك، التي كانت تقوم الى الشمال من تركور

(7) دائرة المعارف الأسلامية: ج 10، ص 200- 203 .

(8) شرفنامه: الترجمة العربية، بغداد، 1953، ص 273.

(9) أمين زكي: تاريخ الدول والأمارات الكردية، ترجمة محمد علي عوني، القاهرة، 1947، ص 400، نقلاً عن كتاب [كورد لر] للدكتور فريج بالألمانية، وترجمة إدارة المهاجرين بتركيا. طبع سنة 1334.

(10) أمراء سوران: ترجمة محمد ملا كريم، بغداد 1967، ص 5

وهاوديان: قرية عامرة على بعد 10 كم من رواندوز، وتقع على سفح جبل بالكيان، سمتها المصادر العربية (الوفيات، مسالك الأبصار، صبح الأعشى) بـ (خفتيان) المحرفة عن خفيتدكان. ان الأسم مر بهذه المراحل: خفيتدكان – خفتيان – هه وديان.

(11) أمين زكي: المصدر السابق، ص 400 الحاشية

(12) دائرة المعارف الأسلامية (10/ 203). مقال فاسيلى نيكيتين.

(13) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الأسلامية، ط 4، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، بيروت، 1965، ص 423، 437 ، 439

(14) دائرة المعارف الأسلامية (203/10)

(15) شرفنامه، ص 273 الحاشية.

(16) لونكريك: المصدر السابق، ص 105

(17) المصدر السابق، ص 19

(18) المصدر السابق، ص 18.

(19) المصدر السابق، ص 63 الحاشية.

(20) أمين زكي: تاريخ الدول، ص 401 الحاشية.

(21) لونكريك: المصدر السابق، ص 64.

(22) رحلة ريج إلى العراق سنة 1920: ترجمة بهاءالدين نوري، بغداد، 1951، ص 109.

(23) المصدر السابق، ص 192.

(24) دائرة المعارف الأسلامية (10/200-203): لواء شهرزور كان يطلق على منطقة السليمانية بالأصل، ولكن الولاة العثمانيين كانوا يجلسون في كركوك طيلة وجود الأمارة البابانية، لذلك كان لواء كركوك يسمى شهرزور

(25) شرفنامه: ص 274 وحاشيتها وص 275.

(26) أمراء سوران، ص 6.

(27) شرفنامه: ص 275 إلى الحاشية، وأمراء سوران، ص 6.

(28) أمين زكي: تاريخ الدول، ص 401. والأمير مير بوداق يسميه زكي بعد ذلك بـ بير بوداق. والجدير بالذكر إن الأمير سيدى يعرف أيضاً بـ سيدى علي وميرعلي. يقول حزني: أن الحرب وقعت بين الأمير عيسى وبير بوداق حاكم بابان، وقتل(يقصد الأمير عيسى) في المعركة. أنظر أمراء سوران، ص 7.

(29) أمين زكي: تاريخ الدول، ص 401 - 402.

(30) عبدالعزيز سليمان: داود باشا والي العراق، القاهرة 1968، ص 118

(31) لونكريك: أربعة قرون: ص 32 - 34. راجع نهاية الفصل الأول والهامش المرقم 48.

(32) عبدالعزيز سليمان: تاريخ العراق الحديث، القاهرة، 1968، ص 99.

(33) حزني مكرياني: أمراء سوران، ص 7.

(34) أمين زكي: مشاهير الكرد، ترجمة كريمته، بغداد 1945، (1/147). وشرفنامه، ص 276. الحاشية لروزبياني.

(35) شرفنامه، ص 276 الحاشية. أمين زكي: مشاهير الكرد (1/147).

(36) شرفنامه: ص 276

(37) شرفنامه: ص 277

(38) شرفنامه: ص 277 الحاشية. وأمين زكي: تاريخ السليمانية، ترجمة جميل الروزبياني، ص 45

(39) أمين زكي: تاريخ الكرد: الترجمة العربية، ط2، بغداد، 1961، ص 176، وشرفنانه، ص 277

(40) شرفنامه، ص 277 الحاشية.

(41) حزني: أمراء سوران، ص 8، وشرفنامه، ص 277.

(42) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين إحتلالين (4/40-41)

(43) عبدالعزيز سليمان: تاريخ العراق الحديث، ص 101.

(44) عبدالعزيز سليمان: داود باشا، ص 118. ومحفوظ العباسي: إمارة بهدينان، ص 222.

(45) شرفنامه، ص 278 الحاشية.

(46) شرفنامه: ترجمة جميل روزبياني، بغداد 1953، ص 278 الحاشية للمترجم.

(47) المصدر السابق، ص 276.

(48) المصدر السابق، ص 279.

(49) حزني: أمراء سوران، ص 10، ومحفوظ العباسي: إمارة بهدينان العباسية، الموصل 1968، ص 222 (50) أمين زكي: تاريخ الدول، ص 402

(51) هو غازي قران بن سلطان أحمد من سلالة أمراء الحكومة الحسنوية الذين نزحوا إلى برادوست واسسوا فيها الأمارات مثل إمارة (برادوست، وتركور، وصوماني). شرفنامه، ص 280 الحاشية.

(52) شرفنامه، ص 280 الحاشية.

(53) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين إحتلالين (4/65 و 252) .

(54) شرفنامه، ص 281.

(55) حزني: أمراء سوران، ص 16 وشرفنامه، ص 281 الحاشية.

(56) أمين زكي: تاريخ الدول، ص 403.

(57) أمين زكي: مشاهير الكرد، بغداد 1947، (118/2).

(58) شرفنامه : ص 281. ومشاهير الكرد (139/1).

(59) شرفنامه: ص 282 الحاشية.

(60) حزني: أمراء سوران، ص 12.

(61) هي القبائل القاطنة في وادي كادر الواقع في منطقة شنو.

(62) شرفنامه: حاشية، ص 283

(63) حزني: أمراء سوران، ص 12.

(64) يقول حزني إن السلطان آثر السكوت.

(65) شرفنامه: ص 283، والعراق بين إحتلالين (253/4).

(66) أمين زكي: تاريخ الدول، ص 404.

(67) دائرة المعارف الاسلامية (222/2).

(68) شرفنامه: ص 283. وفي تاريخ العراق بين إحتلالين (254/4) إن الحرب كانت في 998 هـ.

(69) شرفنامه: ص 283 الحاشية للمترجم

(70) المصدر السابق، ص 283

(71) المصدر السابق، ص 274

(72) امين زكي: تاريخ الدول، ص 405.

(73) ملحمة أو داستان: لشكري.

(74) حزني: أمراء سوران، ص 13.

(75) أمين زكي: مشاهير الكرد (235/2).

(76) حزني: أمراء سوران، ص 13-14.

(77) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين إحتلالين (253/4).

(*) قال شرف خان في الشرفنامه: جاء بعد أبيه وبفرمان السلطان مراد خان الثالث عين أو أصبح أميراً على بلاد السوران، والآن بتاريخ 1005هـ بيده إمارة آبائه وأجداده المستقلة. (شرف خان بدليسي: شرفنامه، ترجمه إلى الكردية هزار مكرياني، بغداد 1973، ص 503)

حكام (أمراء) سوران في الشرفنامه:

1 - شاه علي بك (بن عيسى)

2 – بير بداغ أبن شاه علي (كان له ولدان، هما مير سيف الدين ومير حسين).

3 - مير سيف الدي بن بير بداغ

4 - مير حسين بن بير بداغ

5 - مير سيدي أبن شاه علي بك (الأبن الأصغر له) جلس في شقلباد بعد وفة أبيه، وخلف ثلاثة أولاد، هم مير سيف الدين وعزالدين شير وسليمان)

6 - عزالدين شير

7 - مير سيف الدين أبن مير حسين أبن بير بداغ

8 - قولي بك أبن سليمان بك أبن مير سيدي

9 - بداغ بك أبن قولي بك أبن سليمان بك

10 - مير سليمان بك أبن قولي بك

11 – علي بك إبن سليمان بك

الشرفنامة: ص 484-503

(78) شرفنامه: ص 284 الحاشية.

(79) المصدر السابق.

(80) أمين زكي: مشاهير الكرد (75/2).

(81) وضع هذا التقرير في سنة 1909 وطبع سنة 1920 في بغداد، وهو يشتمل على خلاصة تأريخية عن السوران من عام (1040هـ/م 1630) حتى العهود الأخيرة، ويؤخذ من تلقيب أمراء السوران بلفظ (ميران بك) أو إسم ميره بك – وهو على ما يظهر إبن سليمان بك – أنه اصبح لقباً لأمراء هذه الأسرة. أنظر: أمين زكي تاريخ الدول، ص 404.

(82) أمين زكي: المصدر السابق.

(83) شرفنامه، ص 284 الحاشية.

(84) لقد توهم المرحوم أمين زكي حين ذكر بأن علي بك أبن سليمان بك إنتقل إلى خليفان عند مضيق رواندوز في عام (1192هـ/1778م) وإن إبنه اوغوز بك نقل مركز الحكومة إلى رواندوز في عام (1201هـ/1787م)، في حين إننا نعلم إن علي بك كان معاصراً لشرف خان مؤلف الشرفنامه وهو أخر من ذكره من أمراء السوران وكان علي بك يحكم البلاد (وفق ما جاء في الشرفنامه) في سنة 1010هـ/1596م ولا يعقل إن علي بك كان حياً بعد ذلك بـ 178 سنة (أنظر تاريخ الدول).

(85) عاصر سيد خان سليمان بك وبعده إبنه علي بك، وكان إبن أخت سليمان بك وقد ساعده الأخير في تنصيبه حاكماً على العمادية. أنظر: محفوظ العباسي: إمارة بهدينان، ص 61-62.

(86) لونكريك: أربعة قرون، ص 52، والعزاوي: المصدر السابق (4/157-158)

(87) العزاوي، المصدر السابق، ص 158

(88) حزني: أمراء سوران، ص 15.

(89) لونكريك: المصدر السابق، ص 53.

(90) المصدر السابق، ص 74-75. كان بستان باشا والياً على الموصل.

(91) يقول البعض بان خان آودل هو أبن أوغوزبك بن علي بن سليمان بك وهو الأرجح.

(92) حزني: أمراء سوران، ص 16-17، نقلاً عن تاريخ نعيما (2/280).

(93) لونكريك: أربعة قرون، ص 75 -76.

(94) المصدر السابق، ص 63 – 64.

(95) أمين زكي: تاريخ الدول، ص 404. وتاريخ الكرد، ص 200، نقلاً عن تاريخ نعيما، ج 3.

(96) لونكريك: أربعة قرون ص 87، والعزاوي: المصدر السابق (4/253).

(97) المصدر السابق، ص 90.

(98) أمين زكي: تاريخ الكرد، ص 188.

(99) أمين زكي: مشاهير الكرد (124/1).

(100) أمين زكي: تاريخ الدول، ص 405.

(101) راجع الهامش 84.

(102) حزني: أمراء سوران، ص 18.

(103) شرفنامه، ص 284 الحاشية للمترجم.

(104) حزني: امراء سوران، ص 19.

(105) شرفنامه: ص 284 الحاشية للمترجم.

(106) حزني: المصدر السابق، ص 19

(107) لونكريك: المصدر السابق، ص 157.

(108) المصدر السابق، ص 193 -194.

(109) شرفنامه، ص 286 الحاشية.

(110) حزني أمراء سوران، ص 20

(111) أمين زكي: مشاهير الكرد (124/1)

(112) علي سيدو الكوراني: من عمان إلى العمادية، ص 79

(113) لونكريك: المصدر السابق، ص 216.

(114) لونكريك: المصدر السابق، ص 249

(115) المصدر السابق، ص 250.

(116) نيبور: رحلة نيبور إلى العراق، ترجمة د.محمود الأمين، بغداد 1965،، ص 75

(117) حزني: أمراء سوران، ص 21

(118) شرفنامه، ص 286 الحاشية

(119) الشيخ رسول الكركوكلي: دوحة الوزراء، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد، مكتبة النهضة، ص 230.

(120) امين زكي: تاريخ السليمانية، ترجمة جميل روزبياني، بغداد 1951، ص 155

(121) المصدر السابق، ص 127.

(122) حزني: أمراء سوران، ص 23

(123) (كلوديوس جيمس ريج: رحلة ريج في العراق عام 1820، جـ1، نقلها الى العربية بهاء الدين نوري، مطبعة السكك الحديدية، بغداد 1951، ص 213 الحاشية)

(124) لونكريك: المصدر السابق، ص 342.

(125) أمين زكي: تاريخ الدول، ص 406.

(126) حزني: امراء سوران، ص 25-27. وذكر حزني الشروط التي تقدم بها محمد بك إلى والده، مقابل قبوله الحكم. وهذه الشروط هي: 1- أن يعطيه والده ستين ألف ريال ووالدته ثلاثين ألفا. 2- أن لا يتدخل والده بأي شكل من الأشكال في شؤونه واعماله. 3- ان يترك رواندوز وينتقل إلى قلعة آكو يان. المصدر السابق، ص 26.

(127) فريزر: رحلة فريزر إلى بغداد سنة 1834، ترجمة جعفر خياط، بغداد، 1964، ص 14- 18

الفصل الثالث

(1) حزني: أمراء سوران، ص 26.

(2) فريزر: المصدر السابق، ص 11.

(3) لونكريك: المصدر السابق، ص 343.

(4) رحلة ريج إلى العراق عام 1820: ترجمة بهاء الدين نوري، بغداد، مطبعة السكك، 1951، ص 213 الحاشية. وعباس ميرزا كان ولي عهد إيران.

(5) لونكريك: المصدر السابق. هاي: سنتان في كردستان، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، 1973، (233/1). وعبدالعزيز سليمان: تاريخ العراق الحديث، ص 101، وامين زكي: تاريخ الكرد، ص 228.

(6) حزني: أمراء سوران، ص 25 – 26.

(7) عبدالعزيز سليمان: المصدر السابق، ص 102، نقلاً عن كتاب بورتر المعنون (رحلات في جورجيا وفارس وأرمينيا وبابل القديمة)، لندن 1822م، جـ2، ص 470 - 471 .

(8) حزني المكرياني: أمراء سوران، ص 27 - 28 و 40 - 41.

(9) المصدر السابق، ص 34 - 38.

(10) نفس المصدر ص 36 - 37.

(11) دائرة المعارف الأسلامية، م 10، ص 203 - 204

(12) حزني: أمراء سوران، ص 39.

(13) دائرة المعارف الأسلامية، م 10، ص 204.

(14) حزني: أمراء سوران، ص 46.

(15) لونكريك: أربعة قرون، ص 343.

(16) رحلة فريزر: ص 23.

(17) المصدر السابق، ص 11- 12.

(18) كارل برو كلمان: تاريخ الشعوب الأسلامية، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، ط 4، بيروت 1965، ص 658- 659. ودائرة المعارف، جـ4، ص 558 وفيها إن الصلح عقد في 5 شعبان 1243هـ / 22 شباط 1828 م.

(19) رحلة فريزر، ص 10 - 11. وجاء في كتاب دوحة الوزراء عن وقائع عام 1217: «إن عشيرة البلباس القاطنة بين الحدود في لاهيجان وأشنو وكوهية كانت تقوم بالأعتداء باستمرار على سوج بولاق ومراغة وأورمية الأيرانية، الأمر الذي كان يضر بمصالح الدولتين - يقصد إيران وتركيا - وبناء على الشكوى الواردة عن هذه التعديات، فقد أرسل والي بغداد علي باشا متصرف السليمانية إبراهيم باشا لتأديب هذه العشيرة. وقد قام بمهاجمة قسم العشائر الموجودة في أربيل وردهم».

(20) عبدالعزيز سليمان: دادود باشا والي بغداد، ص 130، وأمين زكي: تاريخ السليمانية، ترجمة جميل الروزبياني، بغداد 1951، ص 150 - 151. ورحلة بورتر، جـ2، ص 240 - 241.

(21) المصدر السابق، ص 123

(22) عبدالعزيز سليمان: تاريخ العراق الحديث، ص 129

(23) المصدر السابق، ص 229.

(24) يقول حزني: إن داود باشا أرسل العالم الكردي الملا محمد الخطي إلى الأمير مصحوباً بالهدايا ليعقد معه إتفاقاً يفيده في أيام الشدة. وصل الملا الخطي رواندوز وأثر البقاء فيها وتولى منصب شيخ الأسلام وصار مفتياً لبلاد سوران، كما إتخذه الأمير معتمداً ومشاوراً له. أمراء سوران، ص 51.

(25) عبدالعزيز سليمان: تاريخ العراق الحديث، ص 101

(26) امين زكي: تاريخ السليمانية، ص 151.

(27) لونكريك: أربعة قرون، ص 299 - 300.

(28) أمين زكي: تاريخ السليمانية، ص 152. صديق الدملوجي: إمارة بهدينان، ص 40 ، 44 ، 45.

(29) أمين زكي: تاريخ السليمانية، ص 152

(30) حزني: أمراء سوران، ص 50-51.

(31) أمين زكي: المصدر السابق، ص 154.

(32) أمراء سوران، ص 46-47

(*) إحتلال أربيل: جاء في حاشية مخطوطة، نبذة بالفارسية عن مسير محمد باشا رواندوز إلى اربيل إنه: «في 13 شهر ربيع الأول المبارك (22 آب 1831) وفي ليلة الأحد وصل باشا رواندوز إلى ديره (تقع في سفوح جبل بيرمام الغربية كانت مركز ناحية في العهد العثماني). وفي الصباح توجه مع جنوده من حملة البنادق، ومع

أعيانه نحو أربيل. ثم نصب خيامه على ماء (كهريز) عينكاوة، وضرب خيالته الحصار على المدينة قبل مغرب ذلك اليوم (الاحد). وفي ليلة الأثنين أخليت القلعة من العسكر والهايتة، وفوض الامر إليه (إلى الباشا)) وكيل أربيل حاجي سليم اغا انطاكي وأعيان اربيل».

(33) أمراء سوران، ص 46 -49

(34) عبدالعزيز سليمان: تاريخ العراق الحديث، ص 102 نقلاً عن رسالة بريطانية مؤرخة في 12 – 14 تشرين الثاني 1813م، مكتبة وزارة شؤون الهند: مجلد 47، ص 29 – 35

(35) لونكريك: أربعة قرون، ص 343.

(36) دائرة المعارف الأسلامية. م 10، ص 203. والراجح إن السلطان كان محمود الثاني (1808 – 1839) الذي قتل أمير رواندوز في عهده، وبدأ حكم إبنه عبدالمجيد في سنة 1839 م.

(37) أمين زكي: تاريخ الدول، ص 413.

(38) رحلة فريزر، ص 14 – 15.

(39) المصدر السابق، ص 18.

(40) رحلة فريزر، ص 21 – 22

(41) رحلة فريزر، ص 18

(42) حزني: أمراء سوران، ص 26.

(43) رحلة فريزر، ص 23 – 24

(44) رحلة فريزر، ص 24 – 25

(45) رحلة فريزر، ص 27 – 28. إن يومياته هذه كانت مؤرخة في 17 تشرين الأول 1834 م، وكتبها في أورمية (رحلة قريزر، ص 10)

(46) أمين زكي: تاريخ الدول، ص 413.

(47) هاي: سنتان في كردستان، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، ص 233 – 234.

(48) لونكريك: أربعة قرون ص.343

(49) أمين زكي: تاريخ الكرد، ص 230 – 231.

(50) حزني: أمراء سوران، ص 52 – 53.

(51) سليمان الصائغ: تاريخ الموصل، القاهرة ، 1923، (306/1- 309).

(52) محفوظ العباسي: إمارة بهدينان العباسية، الموصل، 1969، ص 103

(53) عبدالعزيز سليمان: تأريخ العراق الحديث، ص 13، نقلاً عن رسالة للميجر تايلور، المقيم البريطاني في بغداد، مؤرخة في 29 تموز 1833. محفوظة في المجلد 49، ص 540- 541 (مكتبة وزارة شؤون الهند). وتقرير درويش، ص39-40. وهذا التقريركتبه محمد درويش باشا ومحمد خورشيد باشا بأمر من السلطان عبد المجيد (1839 – 1861) بعد أن قاما بتحديد الحدود، ودراسة الأحوال العامة في كردستان.

(*) يقول كندال نزان: «عمل مير محمد، أمير رواندوز، على بناء كردستان الموحدة، فإلى ذلك الحين أكتفى الأمراء الأكراد، مالم يكن هناك ما يهدد مصالحهم، بإدارة مناطق نفوذهم مع الولاء الضمني للسلطان العثماني. ولم ينهضوا لبناء كردستان الموحدة الاّ في بداية القرن (19) لما بدأت الدولة العثمانية تتدخل في شؤونهم، محاولة بذلك القضاء على أستقلالهم. (مجلة دراسات كردية، باريس، العدد 4 (8)، السنة التاسعة 1993، ص 26».

(54) أمين زكي: تاريخ السليمانية، ص 156.

(55) عبد العزيز سليمان: المصدر السابق، ص 103، نقلاً عن وثيقة بريطانية مؤرخة في 7 تشرين الأول 1833م، مجلد 49، ص 240، مكتبة وزارة شؤون الهند، وتقرير درويش باشا، ص 49 – 50

(56) عبد العزيز سليمان: المصدر السابق، ص 104.

(57) رحلى فريزر، ص 30 و 40 – 41.

(56) عبد العزيز سليمان: المصدر السابق، ص 104.

(57) رحلة فريزر، ص 30 و 40 – 41.

(58) قامت وزارة الخارجية العراقية بطباعة التقرير سنة 1953 باللغة العربية.

(59) رحلة فريزر، ص 40 الحاشية. وقلعة دربند: بناها أمير رواندوز في بتوين.

(60) عباس العزاوي: عشائر العراق (106/2 – 108)

(61) عباس العزاوي: المصدر السابق.

(62) خالفين: الصراع على كردستان. ترجمة أحمد عثمان، بغداد، 1969، ص 51، نقلاً عن أرشيف الخارجية الروسية. رسالة القنصل العام في تبريز (كودينج) إلى السفير (سيمونج) في طهران في 1 تشرين ثاني 1835م.

(63) د. جليلى جاسم: أكراد الأمبراطورية العثمانية: نهاية حكم مير محمد: ترجمة د.كاوس قفطان: مجلة كاروان، العدد 27 كانون الأول 1984، ص 13 -14

(*) روزني (البارون روزين: المسؤول الروسي في القفقاس).

الفصل الرابع

(1) عبد العزيز سليمان: داود باشا، ص 130

(2) صديق الدملوجي: إمارة بهدينان، ص 40 – 45.

(3) راجع الهامش (24) من الفصل الثالث.

(4) أمين زكي: تاريخ السليمانية، ص 150 - 151، وداود باشا، ص 129 – 130.

(5) راجع موضوع: إحتلال أربيل في الفصل الثالث والهامش (34).

(6) عبدالعزيز سليمان: تأريخ العراق الحديث، ص 103. وراجع موضوع: أمير رواندوز وبابان في الفصل الثالث.

(7) حزني المكرياني: أمراء سوران، ص 54، 57. وذكر عبدالرحمن قاسملو

إن «محمد باشا أقام الصلة مع أبراهيم باشا إبن خديو مصر الذي كان يحارب الأتراك، وذلك بغية القيام بعمليات مشتركة ضد الأمبراطورية العثمانية». أنظر: كردستان والاكراد، بيروت، ص 47.

(8) محمد أمين زكي: مشاهير الكرد وكردستان في العصر الأسلامي، ترجمة محمدعلي عوني، القاهرة، 1947، ص 148 .

(9) علي سيدو الكوراني: من عمّان الى العمادية، مطبعة السعادة، مصر، 1939، ص 133-134

(10) نيكتيين: الاكراد، دراسة أجتماعية وتاريخية، باريس، 1956، ص 193.

(11) خالفين: الصراع على كردستان، موسكو 1963، ص 46.

(12) جمال نبز: الامير الكردي مير محمد الرواندوزي، أربيل 1994، ص 82 – 86 .

(13) عبد العزيز سليمان: المصدر السابق، ص 195 – 196.

(14) خالفين: المصدر السابق، ص 50.

(15) عبد العزيز سليمان: المصدر السابق، ص 109، 196 الحاشية.

(16) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين إحتلالين (35/7).

(17) د.كاوس قفطان: نهاية حكم مير محمد: كاروان، العدد 27، ص 10. وذهب الى هذا أيضاً قاسملو، وقال: «واذ علم السلطان بذلك – بوجود إتفاق بين محمد باشا وإبراهيم للقيام بعمليات مشتركة ضد الإمبراطورية العثمانية – أرسل جيشاً جراراً لمحاربة محمد باشا..» قاسملو: المصدر السابق، ص47

(18) صلح كوتاهية: كان إبراهيم باشا ابن محمد علي والي مصر قد هزم الأتراك للمرة الثالثة عند قونية في 21 كانون الأول (1832م). وبوساطة الروس والفرنسيين عقدت في كوتاهية، في مقر قيادة إبراهيم معاهدة صلح ضمنت لمحمد علي ضم سورية إلى ولايته، وذلك في 18 نيسان 1833م.

(19) رشيد باشا: كان جركسي الأصل، أنكسر أمام أبراهيم باشا في قونية في 21 كانون الأول سنة 1832م، أراد بقيادته الجيش هذه المرة، أن يواري إنكساراته المخجلة في كوليجكا والسليمانية وقونية وأسره من قبل المصريين، وأن يستغل هذه الفرصة لأظهار إخلاصه وجهده من أجل أهداف الأمبراطورية. توفى سنة 1836.

(20) تاريخ العراق الحديث، ص 104 – 105، نقلاً عن وثيقة مدونة في 1835. مجموعة 53، ص 799، مكتبة وزارة شؤون الهند، والوثيقة المذكورة ضمن مذكرات تايلور المقيم البريطاني في بغداد.

(21) لونكريك: المصدر السابق، ص 339، 342 – 343

(22) د. كاوس قفطان: المصدر السابق، ص 11.

(23) د. كاوس قفطان: المصدر السابق، ص 13 – 15

(24) د. كاوس قفطان: المصدر السابق، ص 15 – 16

(25) د. كاوس قفطان: المصدر السابق، ص 16.

(26) خالفين: المصدر السابق، ص 52، نقلاً عن أرشيف الدولة المركزي التاريخي لجورجيا. رسالة كودينج إلى روزين (قائد الجيش الروسي في قفقاسيا).

(27) د. كاوس قفطان: المصدر السابق، ص 16.

(28) خالفين: المصدر السابق، ص 52، نقلاً عن أرشيف السياسة الخارجية الروسية. رسالة كودينج إلى سيمونيج.

(29) عبد العزيز سليمان: تاريخ العراق الحديث، ص 105.

(30) د. كاوس قفطان: المصدر السابق، ص 17.

(31) خالفين: المصدر السابق، ص 52 نقلاً، عن أرشيف السياسة الخارجية الروسية. ورسالة كودينج المؤرخة في 19 تموز 1836م.

(32) تاريخ العراق الحديث، ص 106 نقلاً عن وثيقة مؤرخة في 13 تشرين الأول 1836، مجموعة 54. مكتبة وزارة شؤون الهند. وأخرى مؤرخة في 13 تموز 1836.

(33) المصدر السابق، ص 106 نقلاً عن رسالة وود في 3 أيلول 1836. مجموعة 54، ص 679 – 695.

(45) المصدر السابق، ص 106.

(35) د. كاوس قفطان: المصدر السابق، ص 17.

(36) خالفين: المصدر السابق، ص 52، نقلاً عن أرشيف الدولة المركزي التاريخي لجورجيا... رسالة كودينج إلى سيمونيج.

(37) د. كاوس قفطان: المصدر السابق، ص 17.

(38) راجع الهامش 28 و 29.

(39) تاريخ العراق الحديث: ص 107، نقلاً عن وثيقة مؤرخة في 16 أب 1836، مجموعة 54 ص 675 – 695، وأخرى مؤرخة في 12 تشرين الأول 1836 مجموعة 54، ص 675 – 678، رسالة بونسونبي Ponsonby السفير البريطاني في إستانبول إلى الوزير البريطاني بالمدستون.

(40) د. كاوس قفطان: المصدر السابق 17، ص – 18.

(41) حزني المكرياني: أمراء سوران. ص 64 – 69.

(42) خالفين: المصدر السابق، ص 53.

(43) تاريخ العراق الحديث، ص 107 – 108، نقلاً عن رسالة الكولونيل تايلور الوكيل السياسي البريطاني في بغداد المؤرخة في 16 أب 1836 مجموعة 54، ص 9 -10.

(44) المصدر السابق، ص 108 نقلاً عن رسالة من وود إلى بونسونبي (السفير البريطاني في الأستانة) مؤرخة في 13 أيلول 1836، مجموعة 54، ص 679 – 965. ومن رسالة من السفير ألى بالمر ستون في 12 تشرين الأول 1836، ص 675 – 678.

(45) علي سيدو الكوراني: من عمان إلى العمادية القاهرة، مطبعة السعادة 1931، مصر، ص 133 – 134

(46) أمين زكي: تاريخ الدول، ص 414 – 415 الحاشية.

(47) أمين زكي: تاريخ الكرد، ص 232 وحاشيتها.

(48) محمد أمين زكي: مشاهير الكرد وكردستان في العصر الإسلامي، جـ 2، ترجمة محمد علي عوني، القاهرة، 1947، ص 148 الحاشية.

(49) جمال نبز: الأمير الكردي، من مطبوعات الأكاديمية الكردية للعلم والفن، 1994، ص 124 – 129.

(50) لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص 343 – 344.

(51) د. كاوس قفطان: المصدر السابق، ص 18.

(52) عبدالعزيز سليمان: تاريخ العراق الحديث، ص 108 – 109.

(53) المصدر السابق، ص 109 الحاشية. نقلاً عن محفظة 256 عابدين، وثيقة 26 – 2، في 3 محرم 1254 هـ / 31 مارس 1838م.

(54) خالفين المصدر السابق، ص 54 – 55، نقلاً عن أرشيف الدولة المركزي التاريخي لجورجيا... رسالة حيفكين.

(55) المصدر السابق، ص 56.

(56) د ز كاوس قفطان. المصدر السابق، ص 19.

(57) أمين زكي: تاريخ الكرد، ص 233.

(58) يقول حزني: إن أحمد باشا إحتل مركه وقه مجووغه ورانية وكويسنجق، وبسط سيطرته على قبيلة منكور وعلى جناران وخوشناو وبيران وخلكان وبتوين. أنظر: أمراء سوران، ص 71.

(59) د. كاوس قفطان: المصدر السابق، ص 18 – 19. ذكر إن حكم سليمان بك دام ستة أشهر.

(60) عبد العزيز سليمان: تاريخ العراق، ص 109، نقلاً عن محفظة 256، عابدين، وثيقة 26 – 2 في 3 محرم 1254هـ / 31 أذار 1838. ونفس المحفظة، وثيقة 23 – 26، 2 في 18 نيسان 1838 – 21 من محرم 1254 هـ.

(61) المصدر السابق، ص 109.

(62) إستقر رسول أولاً في شنو بالقرب من الحدود الفارسية العثمانية، فكان قادراً على إثارة المتاعب في وجه العثمانيين، وكان ذلك من أسباب عرقلة لجنة الحدود المشتركة (العثمانية - الفارسية - الروسية - البريطانية) عن عملها، فتدخل المسؤولون الانكليز لدى البلاط الفارسي لنقل رسول إلى طهران بعيداً عن الحدود.

(63) المصدر السابق، ص 109، نقلاً عن رسالة من شيل إلى بالمرستون، مؤرخة في 26 أيلول 1846م مجموعة 85، ص 103 - 105. وإخرى من رولنسون إلى شيل مؤرخة في 21 أيلول 1847، مجموعة 86 ص 617 - 622. وثالثة من شيل إلى بالمرستون، مؤرخة في 22 مايس 1847، مجموعة 86 ص 413 - 614.

(64) المصدر السابق، ص 110، نقلاً عن رسالة من رولنسون إلى شيل، مؤرخة في 21 نيسان 1847 مجموعة 86، ص 617 - 622.

(65) أمين زكي: تاريخ الدول، ص 415 - 416. يذكر إنه بعد عودته إلى بغداد عام 1275هـ عين متصرفاً لمركز بغداد، ثم سافر إلى الحجاز.

(66) عبدالعزيز سليمان: تاريخ العراق الحديث، ص 344.

(67) شرفنامه: ص 288 الحاشية لروزبياني.

الفصل الخامس

(1) حزني: أمراء سوران، ص 20 - 25

(2) المصدر السابق، ص 30 -33 ولونكريك: أربعة قرون ص 343 وتاريخ الدول، ص 406.

(3) رحلة فريزر، ص 18.

(4) رحلو فريزر، ص 25 - 26.

(5) حزني: امراء سوران، ص 27، 37، 46.

(6) رحلة فريزر، ص 20.

(7) المصدر السابق، ص 25.

(8) تاريخ العراق الحديث، ص 102 نقلاً عن وثيقة بريطانية مؤرخة في 15 كانون الثاني 1832 مجلد 47 ص 25 - 28.

(9) أمراء سوران، ص 60.

(10) رحلة فريزر، ص 21، 24

(11) المصدر السابق، ص 12.

(12) أمراء سوران، ص 42.

(13) رحلة فريزر، ص 24.

(14) أمراء سوران، ص 40، 44، 51. ويذكر بأن محمد شريف باشا الملقب بـ اينجه بيرق دار (رتبة عسكرية هامة معناها: محافظ العلم)، عين والياً على كركوك سنة 1248 هـ، ثم تولى الموصل سنة 1250هـ / 1835م، نظم فيها إدارة المدينة والجيش والشرطة... وأتى بخبراء من رواندوز في عمل المدافع واخذوا يصنعون له المدافع في الموصل وعملوا ما يقارب ثمانيين مدفعاً، وبنى الطوبخانه، التي كانت تقع خارج باب الطوب، وبعض المدافع التي صبها لم تزل في متحف الأسلحة - الباب الوسطى في بغداد - [سعيد الديوه جي: محقق: منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء لياسين العمري، الموصل: 1955، ص 294.

(15) أمراء سوران، ص 59 - 65.

(16) أمراء سوران، ص 41 - 42.

(17) دائرة المعارف الأسلامية م 10 ص 204.

(18) أمراء سوران، ص 27، 43، 49.

(19) المصدر السابق، ص 42 - 43.

(20) علي سيدو الكوراني: من عمان إلى العمادية القاهرة 1939، ص 130

(21) أمراء سوران، ص 60.

(22) المصدر السابق، ص 41.

(23) المصدر السابق ص 40.

(24) رحلة فريزر، ص 26.

(25) د. جمال نه بز: الأمير الكردي، أربيل، 1994، ص 102 - 103، نقلاً عن رحلة فريزر: رحلات في كردستان وميسوبوتاميا جـ 1، لندن، 1840، ص 7

(26) رحلة فريزر، ص 14، 16 - 17، 31، 51.

(27) المصدر السابق، ص 20.

(28) المصدر السابق، ص 17.

(29) أمين زكي: تاريخ الكرد، ص 230 - 231

(30) رحلة فريزر، ص 12 - 13.

(31) رحلة فريزر، ص 20

(32) المصدر السابق، ص 27

(33) المصدر السابق، ص 25.

(34) لونكريك: أربعة قرون، ص 343.

الفصل السادس

(1) الهايته: كلمة تركية تعني قوة الجاندرمة غير النظامية أو جنود محلية يستخدمها عادة الحاكم المحلي ويدفع لها الأجور، وهم غالباً من العرق الألباني.

(2) لونكريك: أربعة قرون، ص 344.

(3) أمراء سوران : ص 80 - 82.

(4) محمود شكري نديم: الجيش الروسي في حرب العراق، ص 42.

(5) هاي: سنتان في كردستان: ترجمة فؤاد جميل، بغداد، 1973، (1 / 234 – 235)، ص 42

(6) هاي: سنتان في كردستان (235/1)

(7) وقد قتل قبل ذلك النقيب بيرسن مساعد الحاكم السياسي في زاخو على يد قبيلة كويان وذلك في نيسان 1919م.

(8) المصدر السابق: (1/ 235 – 237)

(9) المصدر السابق: (1 / 238)

(10) نفس المصدر: (2/ 9 -10)

(11) المصدر السابق: (2 / 5- 13)

(12) المصدر السابق: (2 / 16 – 21)

(13) نفس المصدر: (2 / 31)

(14) المصدر السابق: (2 /23 – 26)

(*) ورد في بعض الوثائق البريطانية أن السلطة البريطانية، التي كان يوسف بك قد أقلقها بثورته في منطقة بالك، كانت تتحين الفرص لألقاء القبض عليه. وسنحت الفرصة فاستغلها هاي وقبض عليه ومهما كان تبرير موته، فان ذلك أزاح عبئاً ثقيلاً عن كاهل السلطات المذكورة، وأن دفنه سراً يدل على خوف السلطات البريطانية من رد فعل مؤيديه وعشيرته على موته.

ومهما كان نصيب هذا الأدعاء من الصحة فان ثورة الكرد في هذه الفترة وفيما بعد (في سنة 1922) في كردستان العراق كانت أيضا لصالح

(15) المصدر السابق: (31/2)

(16) المصدر السابق (2/ ص 41، 74، 122، 126، 128- 136 – 151 - 163).